بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 21 - 27 ربيع الأول 1436 هـ /12 - 18 جانفي 2015 العدد: 738 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

العجرفة الأمريكية والتشتت العربي!

03

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

زارعُو الشوك... جُناةُ الجِراح

اللّهمّ لا شماتة!

فتالله لقد ألمنا أمر مأساة صحيفة «شارلي هيبدو الفرنسية» السّيئة الذكر في ذاكرة المسلمين. فأيًّا كانت المقاصد. ومهما تكن النوايا. وأيًّا كان صنّاع هذا الحدث الدرامي. فإنّنا كمسلمين. نرفض وقوعه. خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بهجوم على أمنيين غير مسلّحين.

فالإسلام الذي تربينا في أكنافه. يعلّمنا بأحكامه (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصلت: 34].

كما أنّ الثقافة الإسلامية التي تغذّينا بلبنها ما فتئت "هي الأخرى- تلقّننا أنّ (مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) أي أنّ العدوان بالقلم والكلمة لا يُعالَجُ إلاّ بالقلم والكلمة. إمّا على الصعيد الإعلامي أو أمام عدالة المحاكم.

مأساة هي إذن هذه التي ذهب ضحيتها صحفيون ورسّامون للكاريكاتور تفننوا في زرع الإثارة. وتجاوزوا الحدود في الدّوس على المقدّسات. دون مراعاة لأدنى مشاعر مئات الملايين من المسلمين. غير أنّ كلّ هذا لا يبرر قتلهم وترويع أهاليهم.

فنحن -من موقعنا كمسلمين- نُدين كلّ عمل من شأنه أن يُرهِب الناس. مهما تكن قناعاتهم. وإيديولوجياتهم. ومعتقداتهم سواء أوقع هذا في باريس أو صنعاء أو أدلب أو غيرها.

طالع 02

الجزائر وانهيار أسعار النفط

هل تولّد الهمة أم تعمق الأزمة؟!

يبدو أن السلطة لم تستخلص بعد الدرس الكامل من انهيار أسعار النفط وفقدانها أكثر من نصف قيمتها في الأيام الأخيرة بوصولها إلى 49 دولاراً فقط، وامكانية مواصلة انهيارها في 2015، بسبب إصرار بعض الدول الخليجية على إلحاق أفدح الأضرار بالاقتصادين الروسي والايراني بسبب مواصلة دعمهما الفعّال للنظام السوري، فقد بدا واضحاً أن السلطة تتجه إلى «بدائل» من النوع نفسه؛ أي تكثيف استغلال احتياطات النفط والغاز عوض البحث عن بدائل أخرى تُنهي تبعية اقتصادها للريع النفطي أو تقللها إن تعذّر عليها إنهاؤُها.

04

الرعب ينتقل إلى فرنسا!!

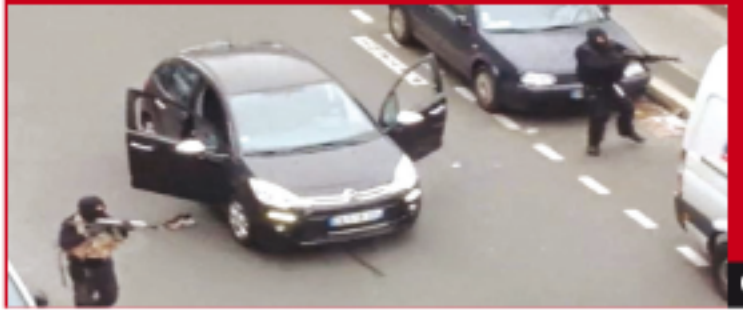

عندما يقول الرئيس الفرنسي «فرانسوا هولاند»: إننا نواجه حربا، دونما توضيح كاف لطبيعة هذه الحرب، وحتى أبعادها، فهذا بكل تأكيد يبطن الكثير من ضبابية التأويلات المقصودة لما سوف تكون عليه السياسة الأمنية في المستقبل القريب في فرنسا، كرد على الجريمة التي اقترفت ضد صحيفة «شارلي إيبدو»..

07

النخبة المثقفة الجزائرية وأزمة المرجعية بين التجذر والانفصام

21

وفد من مسلمي تايلاند في زيارة جمعية العلماء

تغطية : تميم

زار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يوم الثلاثاء 6 جانفي 2015، وفد من مسلمي تايلاند متكون من أستاذين من جامعة فطاني الإسلامية هما: الدكتور أحمد عمر والدكتور عدنان رفقة الملحق الثقافي بسفارة أندونيسيا الأستاذ منير، وكان في استقبال الضيوف الأساتذة: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، طارق بن شين المكلف بالشؤون القانونية والأستاذ النهامي مجوري مسؤول العلاقات العامة ومحمد الصالح مانع نائب مسؤول التنظيم.

وكانت هذه الزيارة للجمعية في إطار جولة قام بها الوفد إلى أكثر من بلد بالعالم الإسلامي ومنه الجزائر، بغرض مد جسور التعاون بين العالم الإسلامي ومسلمي تايلاند "سلطنة فاطاني- المستعمرة منذ أكثر من قرنين من طرف النظام التايلندي، يبلغ عدد المسلمين في تايلندة أكثر من أربعة ملايين نسمة من مجموع عدد سكان تايلندة 60 مليونا أي أقل من 10 بالمائة.

وبعد سماع الوفد لكلمة من رئيس الجمعية، يعرفه بها عن جمعية العلماء ومقتطفات من تاريخها ومن حاضرها وجوهر رسالتها الدعوية والتعليمية، عرض الوفد لرجال الجمعية تجربة مسلمي تايلاند في الجهاد العلمي الذي اعتبره الوفد أفضل الجهاد في واقع يمثلون فيه أقلية، ومنه على وجه الخصوص تأسيس جامعة اسمها جامعة فاطاني الإسلامية الأهلية، وهي جامعة مفتوحة على كل من يريد الانتساب إليها، من داخل البلاد وخارجها في جميع التخصصات العلمية والأدبية والشرعية.

تضم الجامعة خمسة آلاف طالب من بينهم 250 طالب من الأقليات الإسلامية من جنوب شرق آسية من كمبوديا والصين وغيرهما.

المشروع كما يقول الوفد الضيف طموح، وغايته نشر الدعوة الإسلامية ورفع المستوى التعليمي لمسلمي المنطقة تحديدا، ولكن ذلك يحتاج إلى دعم وسند من المسلمين في العالم بالزيارات العلمية والاستطلاعية، وذلك لا يزال ضعيفا إلى الآن.

الأستاذ نذير مصمودي في ذمة الله

فقدت الساحة الإعلامية والثقافية في الجزائر احد أهم المشتغلين بالشأن الفكري والسياسي، ألا وهو الكاتب القدير الأستاذ **نذير مصمودي** الذي وافته المنية عن عمر ناهز 59 سنة فجر يوم الأحد20 ربيع الأول 1436هـ الموافق لـ11 جانفي 2015م إثر سكتة قلبية، ونقل المرحوم على جناح السرعة لمستشفى مصطفى باشا حيث فارق الحياة.

وكان المرحوم يدير يومية «الشاهد» وله عدة مؤلفات وبعد من بين الوجوه البارزة في سماء الإعلام الجزائري منذ عدة سنوات، كما كان للمرحوم حظ وافر في مسيرة الدعوة الإسلامية بما كان يصدره من سلسلة «أوراق إسلامية» في قضايا إسلامية مختلفة، وله مشاركات مشهودة في العمل الإسلامي في الجزائر و في بعض الدول الأوروبية حيث أقام مدة طويلة، وكان مراسلا لقنوات عالمية، عايش خلالها الحرب في البوسنة والهرسك ونقل المآسي التي حدثت للمسلمين هناك.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، وهيئة تحرير جريدة البصائر بأحر التعازي لعائلة الفقيد، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وان يسكنه جنة الرضوان، وان يلهم ذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعـــون

تتمة ص 01

زارعُـــو الشـــوك... جُنـــاة الجِـــراح

اللّهمّ لا شماتة!

فتالله لقد ألمنا أمر مأساة صحيفة «شارلي هيبدو الفرنسية» السّيئة الذّكر في ذاكرة المسلمين. فأيًّا كانت المقاصد، ومهما تكن النوايا، وأيًّا كان صنّاع هذا الحدث الدرامي، فإنّنا كمسلمين، نرفض وقوعه، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر بهجوم على آمنين، غير مسلّحين.

فالإسلام الذي تربينا في أكنافه، يعلّمنا بأحكامه ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: 34].

كما أنّ الثقافة الإسلامية التي تغذّينا بلبنها ما فتئت -هي الأخرى- تلقننا أنّ ﴿مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ أي أنّ العدوان بالقلم والكلمة لا يُعالَج إلّا بالقلم والكلمة، إمّا على الصعيد الإعلامي أو أمام عدالة المحاكم.

مأساة هي إذن، هذه التي ذهب ضحيتها صحفيون ورسّامون للكاريكاتور، تفننوا في زرع الإثارة، وتجاوزوا الحدود في الدّوس على المقدّسات، دون مراعاة لأدنى مشاعر مئات الملايين من المسلمين.

غير أنّ كلّ هذا لا يبرر قتلهم وترويع أهاليهم.

فنحن -من موقعنا كمسلمين- نُدين كلّ عمل من شأنه أن يُرهب الناس، مهما تكن قناعاتهم، وإيديولوجياتهم، ومعتقداتهم، سواء أوقع هذا في باريس أو صنعاء أو أدلب أو غيرها.

وإنّ مما يؤلمنا أن يكون الكيل بمكيالين حتى بالنسبة للموتى، ففي الوقت الذي حدثت فيه مأساة الصحيفة الفرنسية السّاخرة، شارلي هيبدو» والذي راح ضحيتها إثنا عشر قتيلاً، ومثلها من الجرحى، وقع بعيدًا عنها، وعلى التحديد في صنعاء عاصمة اليمن الشقي بأبنائه، وقع انفجار مأساوي أخطر، ذهب ضحيته سبع وثلاثون مدنيًا، وأكثر من ستين جريحًا... دون أن يُحدِث هذا الحدث الدرامي أقل عناية من وسائل الإعلام العربية، فضلاً عن الوسائل الأخرى، كالذي حظيت به مأساة الصحفيين الفرنسيين، فهل هنا دمٌ مسفوك، وهناك ماء مُراق؟.

إنّ الجريمة كلٌّ لا يتجزأ، ومرارة القتل والتدمير واحدة، سواء تعلّق الأمر بمدنيين مسلمين أو غير مسلمين، فنقاط الارتكاز المشتركة في الجريمة واحدة.

وعلى أيّة حال، نعود إلى جريمة القتل في باريس لنشير إلى أنّ أصابع الاتهام قد وُجّهت إلى المسلمين حتى قبل أن يصدُر التحقيق نتائجه، وقبل أن يكشِف بعض الشهود عن ملامح المقدمين على الفعل، ونحن نعلم أنّ المتّهم بريء حتى تثبت إدانته.

صحيح أنّ ما ارتكبته صحيفة «شارلي هيبدو» من جريمة العداون، والسّخرية، وتحقير رمز المسلمين، محمّد صلّى الله عليه وسلّم، يجعل الجميع، بتوقع مثل ردّ الفعل هذا، ولكن السكوت عنه في هذه الجريمة هو أنّ الفعل قد يكون -أيضًا- قد ارتُكِب من طرف أعداء الفرنسيين والمسلمين معًا، وأعداء الصحيفة نفسها المثيرة للجدل.

فعندما نستعرض ما يُمكن استنباطه من نتائج تنجم عن هذه المأساة، يتبيّن لنا أنّها قد تُفضي إلى ما يلي:

-1 ضرب الاستقرار والتعايش بين المسلمين والفرنسيين بغض النظر عن قوانين اللائكية المجحفة المحلّة بحقوق المسلمين العقدية.

-2 صبّ الزيت في طاحونة «الإسلاموفوبيين» الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وانتحال كلّ الذرائع للتشنيع بهم، واستعداء السّلطات اللائكية عليهم.

-3 رفع منسوب المتطرّفين من الفرنسيين لخوض الحملة الانتخابية القادمة، وتحريضهم على التضييق على المسلمين في شتّى مجالات حياتهم المهنية واليومية.

-4 خلق مناخ معادٍ للمسلمين في فرنسا، بالتضييق على أنشطتهم الثقافية والدينية، وحتى الاجتماعية بما ينتج عنه توتر حاد بين المتساكنين من مختلف الطوائف.

والحقيقة أنّ ما يجب التأكيد عليه، بغض النظر عمن يكون قد فعل فِعلته التي فعل، هو أنّ المقدّمات الفاسدة، تؤدي إلى نتائج أفسد، فما كنّا نتمنى أن تقدّم صحيفة «تشارلي هيبدو» أو غيرها، على المساس بمقدّسات المسلمين أو مقدّسات غيرهم، ذلك أنّ الديمقراطية، وهي الجامع الأعظم، الذي يحتكم إليه الجميع، يجب -نظريًا- تتسّع لتَسَع كلّ المختلفين، ولا تضيق بالمخالفين في العقيدة أو الثقافة أو الإيديولوجيا، خصوصًا إذا كانت هذه الاختلافات تتّم وفق ممارسات سليمة، ولا تضرّ بمعتقدات أو قناعات الآخرين.

كما نؤكد أيضًا على أنّ المسلمين الذين يمثّلون العنصر الفاعل في الساحة الفرنسية والأوروبية بوجه عام، وهم من ساهموا في البناء والتضحية، بل ودفع بعضهم حياته، وضحى بدمه في سبيل حماية فرنسا من أعدائها، إنّ هؤلاء المسلمين وخاصّة الفرنسيين منهم، هم ذوُو حقوق في فرنسا، اكتسبوها بالدّم والدّموع، فلا يُزايدُ عليهم الغُلاة والمتطرّفون، وهم أي هؤلاء المسلمون، وخاصّة من يوصفون بالحركَى لا يزالون يُعانون التهميش، والإقصاء، والاعتداء على مساجدهم، وممتلكاتهم.

إنّ هذه العوامل مجتمعة، يجب أن تكون حاضرة أمام الحكام الفرنسيين حتى لا يلجأوا تحت ذريعة هذه الجريمة إلى إصدار القوانين الانتقامية الرّادعة.

كما أنّ على المسلمين ضبط النّفس أمام مختلف الاستفزازات التي سيتعرضون لها من طرف المتطرّفين الفرنسيين وغيرهم، فيخرجوهم عن أمنهم، واستقرارهم، فتكون الكارثة - لا قدّر الله-.

لقد رأينا عواقب العدوانية على المقدّسات ما جلبته من دماء ودموع ودمار، فليتحلّ الجميع بالحذر والحكمة، ويذكروا أنّ زراعة أشواكِ الشرّ لا يُجني منها إلا حصاد الجراح والأتراح، وعسى أن تكون هذه المأساة درسًا مؤلمًا يتعظ منه الجميع.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55، S.D.P.O

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

العجرفة الأمريكية والتشتت العربي!

أ. عبد الحميد عبدوس

يكاد يرتبط حق النقض أو الفيتو الأمريكي بصفة أوتوماتيكية، بمعاكسة الحقوق العربية في مجلس الأمن الدولي، وعلى الأخص إجهاض الحق الفلسطيني، وإسقاط كل القرارات الأممية التي تدعو إلى إيقاف أو معاقبة جرائم الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني. ولا يبدو أن هناك أمة تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية بكل ذلك القدر من العجرفة والتعالي، والاستهتار، والاستفزاز مثل ما هو حال تعاملها مع الأمة العربية، ومع ذلك ما زال قادة الأنظمة العربية يعتقدون أن 99 بالمائة من أوراق حل قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وإقامة الدولة الفلسطينية هي بيد أمريكا. كما صرح بذلك الرئيس المصري الأسبق أنور السادات، بل إنه بعد مرور ما يقارب 37 سنة على مقولة السادات، ازداد العرب ضعفا وانقساما، وتبعية لأمريكا، بحيث يصبح إبقاء واحد بالمائة من أوراق الحل خارج نطاق الإرادة والتصرف الأمريكي تقديرا غير واقعي، وتفاؤلا لا سند له!

لقد استبقت أمريكا دخول العالم الميلادي الجديد 2015 لتقدم للفلسطينيين هدية مسمومة تمثلت في استخدامها لحق الفيتو ضد مشروع قرار عربي ينص على تحديد جدول زمني لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضي السلطة الفلسطينية، وكان الفيتو الأمريكي هو الثاني والأربعون الذي تستخدمه ضد الفلسطينيين، وحماية للعبث الإسرائيلي بالقانون الدولي.

وهذا الفيتو يعني صراحة رفض الولايات المتحدة الأمريكية تحكيم القانون الدولي والتزام الفلسطينيين أو السلطة الفلسطينية المنبثقة من منظمة التحرير الفلسطينية بالمسار السلمي لتسوية الصراع والتخلي عن خيار الكفاح المسلح لتحرير فلسطين.

وأدهى ما في الأمر أن استخدام الفيتو الأمريكي ضد مشروع إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي التابعة للسلطة الفلسطينية بموجب اتفاقية أوسلو للسلام الموقعة في 1993 التي تمخض عنها اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل، لم يعد يثير غضبا واستنكارا من طرف الأنظمة العربية، بل أصبح يمر كخبر عادي في زحمة الأخبار المتداولة في الإعلام العربي.

لقد تأسست دولة إسرائيل في سنة 1948 بموجب قرار من الأمم المتحدة نص على تقسيم فلسطين التاريخية إلى دولتين إحداهما للعرب الفلسطينيين، وأخرى لليهود المهاجرين من مختلف بقاع العالم، وصدر قرار التقسيم سنة 1947. وبعد عام واحد على إقامة دولة إسرائيل فوق الأراضي الفلسطينية المغتصبة، اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها مجموعة من الدول الأخرى بدولة إسرائيل.

وبعد مرور 65 سنة على قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة في 29 نوفمبر 1947، رفضت الولايات المتحدة الأمريكية التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والستين لمنح فلسطين صفة دولة غير عضو في الأمم المتحدة، وجاء هذا التصويت رغم الوعود الأمريكية السابقة للفلسطينيين. ففي سنة 2002 أعلن الرئيس الأمريكي السابق جورج ولكر بوش بأنه من الضروري إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة، كما شدد على ضرورة إنهاء الاستيطان. كان ذلك التصريح قبل غزو العراق في سنة 2003، وتوريط عدد من الأنظمة العربية في دعم التحالف المشارك في احتلال العراق. وبعد ذلك أصبح بوش الابن يزايد على رأس الإدارة الجمهورية لأمريكا حتى على حزب الليكود اليميني الإسرائيلي في دعم الاستيطان، والالتزام بأمن إسرائيل وخيار تفوقها الاستراتيجي. وعاد الرئيس الأمريكي جورج ولكر بوش في سنة 2007 في مؤتمر أنابوليس ليجدد الحديث عن ضرورة إقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة. ووعد بتحقيق ذلك قبل نهاية عهدته الرئاسية (بداية 2010) وللتذكير فقد كانت قوات الغزو الأمريكي في العراق تتعرض لنكسات وهزائم مذلة على يد المقاومة العراقية في سنة 2007 لما كانت المقاومة اللبنانية قد كسرت صف الجيش الصهيوني في جنوب لبنان في سنة 2006. وقبلها كانت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) قد حققت نصرا انتخابيا باهرا في الانتخابات التشريعية الفلسطينية. وباختصار كان خط المقاومة يسير في مسار صاعد. ويحظى بالإعجاب والتعاطف في الشارع العربي. وكان معسكر الاعتدال العربي الذي كان يضغط باستمرار على القيادة الفلسطينية لتقديم المزيد من التنازلات للإسرائيليين. وعدم التخلي عن مسار المفاوضات يبدو في مرحلة حرجة من انحسار الشعبية وتراجع المصداقية. ولذلك جاء مؤتمر أنابوليس ليعيد البريق الإعلامي والدعاية السياسية لخيار التفاوض السلمي. وخلف الانطباع في الرأي العام العربي بإمكانية نجاح مسار التسوية وتحقيق حلم قيام الدولة الفلسطينية على طريق ضغط أمريكي على الحكومة الإسرائيلية لإيقاف التوسع الاستيطاني، وإعادة التوازن إلى الدور الأمريكي في رعاية مفاوضات السلام، وغادر الرئيس بوش رئاسة الولايات المتحدة دون ظهور مؤشرات على وفاء الإدارة الأمريكية بوعودها.

وجاء الرئيس باراك أوباما إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة، وانتعشت الآمال العربية حول إمكانية عودة السياسة الأمريكية إلى طريق الشرعية الدولية، وتشجيع خيار الحل السلمي، خصوصا أن الرئيس باراك أوباما كان في الجلسة الافتتاحية للجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2010 (أي بعد بضعة أشهر من استلامه مقاليد الرئاسة الأمريكية) قد أعرب عن أمله «بأن يأتي اجتماع العام المقبل (2011) وتكون الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة قد انضمت إلى الأمم المتحدة كعضو كامل».

ولعل ما يشجع استمرار الولايات المتحدة في استهتارها وإسرائيل في عربدتها هو تفاقم التشتت العربي.

حصاد عـــــام: سقـــــوط الأقنعـــــة

د. يحي بكلي

إذا جاز لي أن أختصر كل ما جرى في العام الميلادي 2014 على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، لقلت إنــه عام سقوط الأقنعة. نعم لا شك أنّ السنة المنصرمة كانت حافلة بالأحداث كغيرها من السنوات السابقات ولكن نوعية الأحداث التي شهدها العام 2014 لم تكن عادية بل كانت سريعة ومتميزة. ولعلّني أضع في مقدّمتها حرب غزّة (رمضان وشوال) وما ترتّب عنها من تغيــّر جوهري في كثير من الموازين والمفاهيم والمصالح وباتت تؤرّخ لعهد جديد ولفصل جديد في القضية الفلسطينية. وحدث في العام 2014 انفلات الأوضاع بطريقة غير مسبوقة في كثير من دول العالم الإسلامي وعلى وجه الخصوص مصر وسوريا والعراق وليبيا ومالي وما يعرف بتنظيم داعش الذي فرض نفسه في المشهد العام بدرجة رهيبة، وتميّزت أيضا بانتخاب طيب رجب أردوغان رئيساً للجمهورية التركية. وحدث فيها أيضا احتجاجات عارمة في الولايات المتحدة الأمريكية بعد مقتل شاب أسود على يد الشرطة وهذا مؤشر لا ينبغي الاستهانة به في مسار أكبر قوّة في العالم. كما تميّز العالم في 2014 بتنظيم البرازيل للمونديال الكروي والذي كان بلا منازع مونديال صراع الثقافات والهويّات من خلال المنافسة الشرسة في الكواليس بين جهود الدعوة الإسلامية والحملات التنصيرية وما كان يحدث في المدرجات من خلال تسابق الجماهير المشجعة على إبراز رموزها وهويتها الوطنية والثقافية. أمّا على الصعيد الوطني فلا شك أنّ فتنة غرداية وانتخابات الرئاسة كانت أبرز أحداث الساحة الجزائرية. كلّ هذه الأحداث أجبرت الغالبية الساحقة من الأمّة أن تبدي موقفها بوضوح لتتضح شخصية كلّ واحد على حقيقتها. وهذا الكلام لا يسري على الأفراد فقط بل حتى على الهيئات والدول. فلم يبق أحد إلاّ وقد ظهر على حقيقته. فقد عرفنا بفضل غزّة الباسلة الإنسان المخلص والصادق وعرفنا الخادع والخائن وعرفنا المتردّد المتوجّس وعرفنا المرتاب وعرفنا العدّو المتربّص. المهم سقطت كثيرا من الأقنعة. ولكن بقيت أقنعة أخرى لم تسقط. أمّا هذه فليس لديّ شك أنــّها ستسقط في العام المقبل. نعم أنا أزعم بأنّ العام 2015 سيشهد أحداثا عارمة وأحداثا تاريخية كبيرة لعلّ ذروتها ستكون في الفترة الواقعة بين رمضان وذو القعدة 1436 (جوان-اوت 2015). ليس لي فكرة عن تفاصيل الأحداث ولكن عندي إحساس قويّ (بناء على مؤشرات وتداعيات ما حدث في غزّة) بأنّها ستكون ذات صلة بقضية فلسطين. وهذا الذي سيسقط ما تبقى من الأقنعة. والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن هل سقوط الأقنعة شيء إيجابي أم شيء سلبي؟ الجواب: طبعا إيجابي. لأنّه ليس أفيد وأصلح للأمم والأفراد والعائلات من الوضوح في المشهد. ليهلك من هلك عن بيّنة ويحي من حيّي عن بيّنة. فلينتبه كل واحد منّا إلى أنّ التاريخ سيسجّل المواقف وسيدوّن التصريحات وسيحتفظ في مكان مّا بالتغريدات. فليكتب أحدنا وليغرّد ويصرّح بما يرضي الله. يقول المولى -عز وجل-: «أحسب النّاس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يفتنون». فهل من ملتقط للفكرة؟

الجزائر 2014: أيّ تقويم؟

في عدد سابق من «رسالة من المدينة» كنت قد دعوت إلى تقويم مسيرة المجتمع باعتبارها ضرورة شرعية وحضارية لابد منها وذلك بمناسبة نهاية السنة الهجرية والميلادية. وهاأنا أضع بين يدي قارئ البصائر الكريم قراءتي الشخصية لحال الجزائر في العام المنصرم وطموحي في ذلك أن أفتح نقاشا اجتماعيا ونخبويا لابد أن يفضي إلى وعي أكثر جدية بما يستقبلنا من تحديات، حتى إذا اختلفنا في القراءات.

وقراءتي لحال الجزائر عام 2014 أسسته على أحداث كثيرة لكن أبرزها كما تقدم هي أزمة غرداية والانتخابات الرئاسية ...

كنت قد ادعيت أن أحداث غرداية كثيرا من مواطن الخلل بل الترهّل والسقم في منظومة الدولة الجزائرية وفي منظومة المجتمع المحلّي بكافة أطيافه وكشفت عن القصور الخطير للخطاب المسجدي والدعوة الإسلامية في هذه المنطقة الإستراتيجية في الجزائر. انكشف الجزائري الوطني والصادق وانكشف الجزائري المتخاذل وظهر الماكيافيلي وقس على ذلك. صدرت المواقف وتكلّم الناس وتكلمت الهيئات ويبدو أنّ الناس نسيت تصريحاتها ومواقفها ولكن التاريخ سجّل ودوّن. غير أنّ الأزمة التي عصفت بالمنطقة أبانت أيضا عن قضايا وإشكاليات عميقة لو عرفنا كيف نراجعها لكان ذلك فرصة لتحوّل ايجابي في الأمة ولعلني أختصرها في ثلاث كلمات: ليس للأمة إستراتيجية (لا على صعيد الدولة ولا على صعيد النخب الثقافية والاجتماعية ولا الدعوية)، أمّة تائهة تسير وفق ما تمليه الأحداث وليس وفق ما تمليه أهدافها ورؤيتها. وتبيّن أيضا أنّ كتابة التاريخ في الجزائر (خاصة تاريخ الثورة) من أعظم الموضوعات التي فشلنا في التعاطي معها وأيّ مزيد من التهاون فيها سيكلّفنا فاتورة غالية في المستقبل. وتبيّن أيضا أنّ المجتمع الجزائري برمّته يفتقد إلى مرجعية قويــّة ترشده وتوجهه وقت الأزمات. وعليه أرى والله أعلم أنّ الاحترافية في الدعوة إلى الله وفي العمل التربوي عموما هي بلا ريب المسألة التي ينبغي المراهنة عليها للخروج من الأزمة وبناء مجتمع متحضّر ومتوازن. كما تعلّمنا مما حدث في غرداية وفي الجزائر في العام 2014 أنّ الفساد والاستهتار بالمصالح الحيوية للأمة (دولة وشعبا) وصل إلى درجة غير مسبوقة في تاريخ الجزائر الحديث وبات ينذر بانهيار السقف على الجميع. لابدّ من أسلوب حياة جديد في غرداية (وفي الجزائر عامة). أسلوب حياة قائم على المكاشفة الذاتية الجادة وعلى الحوار المتحضر وعلى التفاوض المسئول وعلى حسّ الإخلاص لوطن ولدين. ودون ذلك لابد من مراكز للحوار والتعايش ولابد من مؤسسات لتنمية عادات التواصل والتعامل مع الإشاعة في المجتمع. لابد لغرداية وللجزائر من خطاب مسجدي متطور ومبدع وجريء يواجه القضايا مباشرة ويقدم حلولا عملية ويبرمج النّاس برمجة فعلية ايجابية ولا يكتفي بإطلاق المواعظ النظرية. لابد من نخبة تتولى حلّ معضلة كتابة التاريخ بما يزيل عن صفحاته الغش والغبش والغموض ويقدّم للأجيال الحالية واللاحقة قاعدة فكرية قائمة على الإنصاف وتقبل الذات الوطنية بحسناتها وعيوبها. للتأسيس لمجتمع أكثر رزانة ونضجا ويرسخ فيهم معاني الانتماء.

فهل من ملتقط للفكرة؟

الجـزائـــر وانهيـــار أسعـــار الـنـفط

هــل تـولّـد الـهمـــة أم تـعـمـق الأزمـــة؟!

أ. حسين لقـــرع

يبدو أن السلطة لم تستخلص بعد الدرس الكامل من انهيار أسعار النفط وفقدانها أكثر من نصف قيمتها في الأيام الأخيرة بوصولها إلى 49 دولارا فقط، وامكانية مواصلة انهيارها في 2015، بسبب إصرار بعض الدول الخليجية على إلحاق أفدح الأضرار بالاقتصادين الروسي والايراني بسبب مواصلة دعمهما الفعّال للنظام السوري، فقد بدا واضحاً أن السلطة تتجه إلى «بدائل» من النوع نفسه ؛ أي تكثيف استغلال احتياطات النفط والغاز عوض البحث عن بدائل أخرى تُنهي تبعية اقتصادها للريع النفطي أو تقللها إن تعذّر عليها إنهاؤها.

بدا من زيارة وزير الطاقة يوسف يوسفي مؤخراً إلى عين صالح لمعاينة بئر تجريبية للغاز الصخري، أن السلطة عازمة على اللجوء إلى الحلول السهلة وليس الحلول المفيدة. ففي الوقت الذي كان فيه الجزائريون يتوقعون أن تتجه السلطة إلى تكثيف البرامج الفلاحية واستصلاح الأراضي وتطوير هياكلها السياحية لاستقبال المزيد من السياح، فاجأهم وزير الطاقة وهو يتحدّث عن تكثيف عمليات الاستكشاف والتنقيب والاستغلال، وبشّر المواطنين بأن مخزون البلد من البترول قد ارتفع بـ11 مليار برميل في السنوات الثلاث الأخيرة، وبأن العديد من حقول الغاز الصخري ستدخل الاستغلال في السنوات القادمة، ما يسمح برفع حجم استغلال النفط بـ20 بالمائة والغاز بـ40 بالمائة.

وتدلّ هذه التصريحات على أن ما أسماه الراحل الهاشمي شريف بـ«النظام الريعي البيروقراطي» لا يستطيع التفكير خارج نطاق الريع النفطي، ولا يملك أيّ نظرة أو خُطة لتنويع مصادر دخل البلاد من العملات الصعبة ورفع الصادرات خارج المحروقات وإقامة اقتصاد منتِج قائم على العمل وليس على الريوع. فالبديل الآني لانخفاض أسعار النفط هو انتاج المزيد من النفط لتعويض الدولارات الناقصة بكمّيات أكبر من الانتاج والتصدير.

هذه الخطة قد تنجح في المدى القصير في تلبية الحد الأدنى من حاجيات الشعب، من غذاء ودواء ومواد ضرورية تُستورد من الخارج. وبالتالي مواصلة تهدئة الجبهة الاجتماعية، لاسيما إذا استقرّت أسعار برميل النفط بين 60 و70 دولاراً في 2015 و2016 حسب توقعات بعض الخبراء. ولكنها خطة محفوفة بالمخاطر، لأن الأسعار قد تواصل إنخفاضها في العام الجاري وتنزل إلى مستويات ضعيفة، فتعجز البلادُ عن تلبية احتياجات شعبها، ويقع عجزٌ كبير في الميزانية، ويتمّ استهلاك جلّ احتياطاتها المالية وهنا يقع المحظور الذي طالما حذّر منه الخبراء الذين طالبوا بالكف عن الاعتماد المفرط على المحروقات والبحث عن بدائل اقتصادية أخرى.

الأمر الثاني في المسألة هو أن الاتجاه إلى النفط الصخري كإجراء لرفع انتاج البلد من هذه المادة، مكلف جدا، وقد لا يكون له جدوى اقتصادية إذا واصلت الأسعار انخفاضها. أما الأخطر منه فهو اثبات الدراسات العلمية في العديد من البلدان لأضراره الوخيمة على البيئة وطبقات المياه الجوفية التي يستنزفها خلال استعمالها لتفتيت طبقات الصخور، كما يُلحِق بها وبالبيئة أيضاً تلوثاً خطيراً. وهذا ما دفع سكان عين صالح مؤخراً إلى التظاهر والاعتصام منذ أيام عديدة للضغط على الحكومة للتوقف عن استغلال الغاز الصخري بمنطقتهم.

أما الأمر الثالث، فهو ضرورة أن تبدأ إجراءات التقشف لمواجهة انخفاض مداخيل البلد من النفط، من أعضاء الحكومة والمسؤولين السامين للدولة، عبر إعلان تخفيض محسوس لأجورهم يصل إلى النصف على الأقل، أسوة بالحكومة العراقية ورئيسها ورئيس البرلمان وأعضائه؛ إذ من غير المعقول أن تطالب الحكومة الشعب بـ«شدّ الحزام» والاستعداد للتقشف لمواجهة الأزمة، في حين يبقى الوزراءُ والنواب وأعضاء السفارات والقنصليات الجزائرية بالخارج والمسؤولون السامون في مختلف قطاعات الدولة يتقاضون أجوراً خيالية لا يجنيها عمالُ «الشبكة الاجتماعية» و«تشغيل الشباب» سنوات طويلة من حياتهم.

ثم إن سياسة إستيراد «كل شيء» لم يعد لها معنى، بل لم يكن لها معنى أصلاً؛ فهل من المعقول أن تمنح الدولة أموالاً بالعملات الصعبة لمستوردين لا يتورّعون عن استيراد الكماليات، بدل أن توجّهها إلى دعم المشاريع المنتِجة للثروة ومناصب العمل؟

لقد أحسنت الحكومة حينما استدركت الأمر وأعلنت تشكيل لجنتين لتقليص استيراد مجموعة من الكماليات بعد أن تضبط قائمتها، ونرجو فقط أن تصمد الحكومة أمام النافذين الكبار الذين سيرون في هذا الاجراء «مساساً» بمصالحهم وهم الذين تعوّدوا على تحقيق أرباح ضخمة من استيراد الكماليات وإغراق السوق بها.

هذه الأزمة ليست شرّا كلها، وتستطيع البلاد أن تستفيد منها إلى أقصى درجة وتستخلص منها الكثير من الايجابيات والعِبر إذا فكّرت بشكل صحيح في كيفية تخطيها بأقل الأضرار والكف عن مظاهر البذخ والتبذير وإهدار المال العام فيما لا ينفع.. الكثيرُ من المهرجانات الغنائية الفارغة التي تُنفق فيها الملايير على المغنين والمغنيات والراقصات، يجب أن تتوقف. والكثيرُ من الجولات السياحية للمسؤولين إلى شتى البلدان التي تُغطى بدنار «مهمات إلى الخارج» يجب أن تُقلّل إلى أدنى درجة وفقاً للضرورة القصوى فقط. كما أن الحكومة مدعوّة للاستعانة بخبراء اقتصاديين لبحث كيفية وضع أسس إقتصاد منتِج والكف عن الاعتماد الكلي للنفط وتوجيه أموال هذه المادة لدعم البدائل الاقتصادية وليس للاستهلاك فقط. باختصار نريد لهذه الأزمة أو تولّد الهمة وتفتح آفاقاً اقتصادية جديدة أمام البلد.

hocinel55@yahoo.fr

أمريكـــا هـــي العـــدّو الحقيـقـــي

أ. محمد الحسن أكيلال

في الأسبوع الماضي وضع القرار الفلسطيني على طاولة رئيس مجلس الأمن الدولي، و أجري التصويت، و انتهى إلى النتيجة المتوقعة :

- الولايات المتحدة الأمريكية استعملت حق الفيتو، وكذلك المملكة المتحدة (بريطانيا).

- فرنسا صوتت لصالح القرار.

- الدول الأعضاء غير الدائمين صوتت منها مع القرار 8 دول من 9، و صوتت ضد القرار دولة إفريقية وحيدة هي نيجيريا، الدولة ذات الأغلبية المسلمة.

السلطة الفلسطينية كرد فعل أولي نفذت قرارها بالتوقيع على اتفاقيات ستة عشر منظمة دولية على رأسها محكمة الجنايات الدولية، الشيء الذي أغضب الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وأستراليا الخادم الوفي للصهيونية العالمية.

الولايات المتحدة ندّدت بالقرار الفلسطيني وقررت إيقاف مساعداتها المالية للسلطة الفلسطينية، نفس الشيء بالنسبة للحكومة الإسرائيلية قررت أيضا عدم تسليم الجباية الفلسطينية التي تقوم بجمعها في الأراضي المحتلة و المقدرة بـ 225 مليون دولار، كما هددت بمقاضاة مسؤولي السلطة الوطنية الفلسطينية وعلى رأسهم الرئيس «محمود عباس» في محكمة الجنايات الدولية على قيامهم بجرائم حرب ضد الشعب الصهيوني.

أمام هذه المعركة الدبلوماسية الشرسة، وعلى ضوء نتائجها، ماذا ينتظر الشعب الفلسطيني في الأيام والأسابيع القادمة، بل في الفترة القادمة الفاصلة بين هذه الأيام والأيام ما بعد الانتخابات التشريعية المسبقة في دولة الكيان الصهيوني في شهر مارس القادم ؟

في هذه الأيام وبعد مرور المنخفض الجوي ببلادنا بأمطاره وثلوجه و برده القارس، انتقل إلى أرض فلسطين السليبة، بالنسبة لسكان الضفة الغربية، قد تكون الموجة البرد والثلج آثار قاسية على بعض المواطنين الفقراء لكن بالنسبة لسكان قطاع غزة الذين لا منازل ولا مدافئ ولا غاز ولا كهرباء لهم، فالله معهم من هذا البرد القارس.

إسرائيل كعادتها تبتز الشعب الفلسطيني قبل السلطة، و تلجأ إلى أساليبها الخسيسة بإغلاق المعابر، كل المعابر وخاصة تلك التي تدخل منها البضائع إلى قطاع غزة، ولأنها في فترة الحملة الانتخابية بين أطراف اليمين المختلفة فهي لا شك ستتنافس في ما بينها باستعمال أعلى درجات الحقد العنصري ضد المواطنين الفلسطينيين، فمن التنافس في تخريض قوى الأمن على التقتيل والتنكيل في مدينة القدس ومدن الضفة الغربية والخط الأخضر وأراضي عام 1948 إلى تقديم مقترحات مشاريع لبناء أعداد جديدة من المستوطنات فوق الأراضي المحتلة عام 1967، وحزب «الليكود» الذي يتزعمه «نتانياهو» لا شك أنه لإرضاء ناخبيه أنهم سيعدهم باستئصال كل العرب الفلسطينيين في كل أرض فلسطين إذا ما تم انتخابه رئيسا للحكومة للعهدة القادمة، وهذا قبل حلول عام 2017، سنة مرور قرن على صدور «وعد بلفور».

فوق كل هذا لا شك أن الصراع بين أحزاب اليمين واليمين المتطرف، وبين الجيش وقوى الأمن المختلفة سيحسم في النهاية بتبني كل هذا اليمين لإستراتيجية جديدة موحدة عنوانها: التخلص النهائي من القضية الفلسطينية من خلال التخلص من الشعب الفلسطيني كلّه وهذا بالقيام بحرب مدمرة تنتهي بفرض «الترانسفير» على كل الشعب الفلسطيني، وليتحمل العالم مسؤوليته في إسكان الفلسطينيين في أي أرض أخرى غير أرض فلسطين.

على السلطة الفلسطينية التي تأكدت الآن بعدم جدوى المفاوضات ما دامت أمريكا الراعية الوحيدة لها والدولة إسرائيل في نفس الوقت أن تقرر زيادة على قراراتها الأخيرة فك الارتباط بأمريكا باعتبارها الدولة العدوة الأولى للشعب الفلسطيني، وقبل هذا عليها أن تخبر الدول العربية بين مسؤولياتها كدول موقعة على ميثاق الجامعة العربية، وإعلانها الواحد الموحد عن تنصلها من مبادرتها السلمية كخيار استراتيجي وأن تعلن عن تأييدها الفعلي لقرار الشعب الفلسطيني بالتمسك بخيار المقاومة بكل الأشكال التي يراها مناسبة، لأن الحرب قادمة لا محال، وهي لا تستثني أحدا من هذه الدول سواء بالحرب المباشرة ضدها أو بالوسائل المخابراتية الأخرى.

على السيد «محمود عباس» أن يحتاط جيدًا لنفسه لأنه قد يكون الهدف القادم بعد «ياسر عرفات»، وكذلك بالنسبة للإطارات الآخرين سواء الأعضاء في السلطة أو في قيادات الفصائل الأخرى.

إن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من خلفها لا تريدان الحلّ السلمي، بقدر ما يريدان استسلام الشعب الفلسطيني وكل الأمة العربية.

hacen03@live.com

تزايد المناهضين لـ«أسلمة الغرب» في ألمانيا

أعلنت الشرطة الألمانية أن التظاهرة ضد أسلمة الغرب في مدينة دريسدن بشرق ألمانيا جمعت الاثنين 18 ألف شخص، في مشاركة قياسية منذ انطلاق هذه الحركة التي وجهت في مدن أخرى بتظاهرات مضادة.

وفي دريسدن التي بدأت فيها هذه الحركة في نشرين الأول/ أكتوبر من جانب مجموعة «أوروبيون وطنيون ضد أسلمة الغرب»، جمعت التظاهرة السابقة التي نظمت قبل ثلاثة أيام من عيد الميلاد 17 ألفا و500 شخص، وفقا لما نشرته «عربي 21».

ورغم النداءات التي وجهها سياسيون من مختلف الاتجاهات في مقدمهم المستشارة أنغيلا ميركل تنديدا بهذه الحركة، هتف المتظاهرون مجددا «نحن الشعب» في مواجهة تظاهرة مضادة شارك فيها نحو ثلاثة آلاف شخص.

كذلك شهدت مدن ألمانية أخرى تظاهرات مضادة لهذه الحركة وخصوصا روستوك وكولونيا ومونستر وشتوتغارت وهامبورغ .

وفي برلين، أوردت وكالة الأنباء الألمانية أن نحو 300 ناشط مناهضين لـ«أسلمة الغرب»، تجمعوا في محيط فندق المدينة في حين سار نحو خمسة آلاف متظاهر يرفضون هذه الحركة في اتجاه بوابة براندنبورغ بينهم وزير العدل هيكو ماس.

ونشأت هذه الحركة في وقت بانت فيه ألمانيا، الاقتصاد الأكبر في أوروبا، الوجهة الأولى لطالبي اللجوء والوجهة الثانية للهجرة في العالم بعد الولايات المتحدة.

وحذرت أنغيلا ميركل من الأخرار إلى أي شكل من معاداة الأجانب، بينما ندد سياسيون آخرون بهؤلاء «النازيين» الجدد.

وكالات

رئيس المجلس الإسلامي في الدنمارك:
مسلمو السويد مطالبون بعدم التجاوب لاستفزازات المتطرفين

دعا رئيس المجلس الإسلامي في الدنمارك الشيخ عبد الحميد الحمدي مسلمي السويد إلى الحكمة في مواجهة المتطرفين الذين استهدفوا بعض المساجد في السويد، وترك أمور متابعتها إلى الحكومة السويدية ولقواتينها لتقول فيها كلمتها بحسب تصريحات قدس برس.

وأكد الحمدي أن الإسلام أصبح مكونا أساسيا من مكونات الدول الأوروبية، وأن ظاهرة «التخويف من الإسلام» أو «الاسلاموفوبيا» هي أداة يستخدمها متطرفون لاستفزاز الشباب المسلم ليس إلا، وقال: «لا شك أن ظاهرة حرق بعض المساجد في مملكة السويد في الآونة الأخيرة كانت لافتة للانتباه، لاسيما وأنها في بلد شهد خطوات إيجابية تجاه قضايا العرب والمسلمين، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهو ما يضع شكوكا حول الجهة المنفذة لتلك الأعمال الإجرامية، التي أدانتها حكومة السويد بشدة، ويؤكد أن ظاهرة التخويف من الإسلام التي تعمد بعض الأطراف للتضخيم فيها ليست إلا جزءا من أدوات الضغط التي يستخدمها خصوم الإسلام والأديان جميعا لاستفزاز المسلمين والشباب منهم على وجه الخصوص».

وأضاف: «لقد تابعت ردود فعل الجمعيات الإسلامية العاملة في السويد وفي أوروبا عامة، وقد كانت مجمعة على إدانة هذه الجريمة، وداعية إلى ترك الأمور بيد القانون السويدي ليأخذ مجراه في ملاحقة المجرمين وحماية المؤسسات الإسلامية والمسلمين في السويد باعتبارهم مواطنين سويديين، وأعتقد أن هذا الموقف مفيد ليس فقط للمسلمين وإنما لخيار الاندماج الايجابي الذي أصبح هو الخيار الأنسب لكافة الأقليات بما في ذلك الأقلية الإسلامية في أوروبا».

وأشار الحمدي إلى أن خيار الدفاع عن الرموز الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة هو الخيار الأمثل والأنجع، وقال: «نحن في الدنمارك مثلا، عندما تم نشر الرسوم الكارتونية المسيئة للرسول محمد -صلى الله عليه وسلم-، تمكنا بفضل من الله أولا ثم بفضل تمسكنا بالخيار المدني السلمي وطرقنا جميع المنافذ القانونية أن نعزل المتطرفين ونؤكد قدرتنا كمسلمين على حماية السلم الأهلي ووحدة المجتمع، لأن الدين عامل مساعد على الاستقرار والسلم والتماسك وليس العكس، ولذلك نحن نحث العاملين في المؤسسات الإسلامية والمدنية في السويد أن يحذو حذو مسلمي الدنمارك أولا في التمسك بالمواطنة والتعايش السلمي مع الجميع»، على حد تعبيره.

وكالات

محكمـــة الجنائية الدولية تعلـــن قبول اختصاصها في فلسطين بدءا من 2014

أعلنت محكمة الجنايات الدولية التابعة للأمم المتحدة أنها تلقت في الأول من يناير الجاري، إعلانا أودعته الحكومة الفلسطينية بقبول اختصاص المحكمة بدءا من 13 يونيو 2014.

وأضافت المحكمة، التي تتخذ من لاهاي مقرا لها، في بيان صحفي تلقت الأناضول نسخة منه، إن «قبول اختصاص المحكمة يختلف عن الانضمام إلى نظام روما الأساسي، الاتفاقية المنشئة لها».

وفي 2 يناير الجاري، سلمت فلسطين إلى الأمم المتحدة وثائق تتعلق بانضمامها إلى نظام روما الأساسي وباتفاقيات أخرى.

وتعتبر المحكمة الجنائية الدولية «هيئة قضائية دائمة ومستقلة تحاكم الأشخاص المتهمين بارتكاب أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي بأسره، وهي جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب».

يشار إلى أنه، وبحسب نظام روما الأساسي المنظم لعمل المحكمة ومجالات اختصاصها، فإن قبول اختصاص المحكمة لا يؤدي تلقائيا إلى فتح تحقيق، إذ يعود إلى المدعية العامة للمحكمة أن تقرر توافر الشروط التي قررها نظام روما الأساسي للشروع في التحقيق وأن تطلب، حيث يكون ذلك ضروريا، إذن قضاة المحكمة الجنائية الدولية لذلك.

وشنت «إسرائيل» في السابع من يوليو الماضي حربا على قطاع غزة استمرت 51 يوما، أدت إلى مقتل أكثر من ألفي فلسطيني وإصابة نحو 11 ألفاً آخرين، وفق وزارة الصحة الفلسطينية، فيما أعلنت وزارة الأشغال العامة والإسكان الفلسطينية، أن إجمالي الوحدات السكنية المتضررة جراء هذه الحرب بلغ 28366.

وكالات

زيارة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إلى الأقصى تثير انتقادات

انتقد الأمين العام الأسبق لـ«حزب جبهة العمل الإسلامي» في الأردن الدكتور اسحق الفرحان زيارة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إياد مدني إلى المسجد الأقصى، ورأى أنها زيارة غير مناسبة في وقت يتعرض فيه الأقصى إلى التهويد والتقسيم الزماني والمكاني من طرف الاحتلال.

ورفض الفرحان في تصريحات نقلتها عنه «قدس برس» وصف زيارة مدني إلى الأقصى بأنها «تطبيع مع الاحتلال»، لكنه أكد أنها ليست مفيدة للقضية الفلسطينية وليست نصرة للأقصى.

وقال: «لست مستريحا للزيارة التي أداها اليوم الاثنين (1-5) أمين عام منظمة التعاون الإسلامي إلى المسجد الأقصى، لا أريد أن أفتي بأن هذه الزيارة تمثل تطبيعا مع الاحتلال، فتلك الفتوى أتركها للمشايخ والمختصين، لكنني لو كنت مكان مدني لما قمت بالزيارة، ذلك أن مثل هذه الخطوة يجب أن يتم الاتفاق بشأنها في مجامع علمية تأخذ وقتها في التفكير، ثم إن الظرف السياسي غير مواتٍ لهذه الخطوة، لا أريد أن أتهم النوايا ولكنني أؤكد أن هذا الاجتهاد خاطئ».

من جهته، رأى وزير الداخلية اللبناني الأسبق بشارة مرهج أن زيارة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إياد مدني والمسلمين عامة إلى الأقصى ستكون مفيدة إذا كانت ضمن خطة لفك الحصار المضروب على الأقصى من الاحتلال ودعم صمود المقدسيين في وجه محولات تهويد الأقصى.

واعتبر مرهج في تصريحات خاصة لـ «قدس برس»، أن أي زيارة للأقصى لمجرد الزيارة والحدث الإعلامي لن تكون إلا تطبيعا مع الاحتلال.

وقال: «ما أعرفه أن الاحتلال ينفذ حصارا مشددا على الأقصى، بل ويعمل جاهدا على إخراج المقدسيين من منازلهم ومتاجرهم وأحيائهم، وبل إن الحصار أصبح مضروبا حتى على أهل الضفة أنفسهم، وحتى بعض أهالي القدس الذين يخرجون لا يستطيعون العودة، ولذلك فأي عمل يؤدي إلى كسر الحصار على القدس بدون أي تنازلات تطبيعية بالتأكيد هو مصلحة فلسطينية، لأنه يؤدي لإزالة جيف كبير على أهل القدس».

وأضاف: بالنسبة لزيارة الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إياد مدني إلى القدس، أعتقد أن الأمر يعتمد على المغزى من هذه الزيارة، وعما إذا كانت جزءا من معركة لكسر الحصار أم أنها معركة معزولة للتطبيع.

وأعتقد أن هناك مصلحة لإنقاذ القدس اقتصاديا ودعم المقدسيين للبقاء في بيوتهم ومتاجرهم وأحيائهم.

وإذا كانت الزيارة التي دعا مدني المسلمين للقيام بها إلى القدس لا تتضمن زيارة المتاجر اليهودية والمستوطنات، فإنها بالتأكيد تخدم هدف كسر الحصار عن الأقصى، أما الزيارة لوحدها فإنها تطبيع مع الاحتلال.

وقبيل وصوله الأقصى أوقفت «إسرائيل» مدني عند مدخل المدينة، ثم عادت وسمحت له بالدخول لزيارة المسجد الأقصى، حيث يلتقي مسؤولين في الأوقاف الإسلامية هناك، وذلك بعد يوم من دعوته المسلمين في أرجاء العالم لزيارة القدس المحتلة والمقدسات فيها بعشرات الآلاف.

وقال -خلال حضوره افتتاح معرض «القدس في الذاكرة» بمدينة رام الله، بحضور الرئيس الفلسطيني والقنصل التركي- إن «المجيء إلى القدس تأكيد على أحقيتنا بالمسجد الأقصى والقدس الشريف، مهما كانت الصعوبات والعثرات، وتعبير عن تمسكنا بهذا المكان الذي لا نقبل أن ينازعنا عليه أحد».

وناشد مدني شركات السياحة الفلسطينية والأردنية تهيئة الظروف للمسلمين الراغبين في زيارة القدس وفلسطين.

وأشار إلى تكوين فريق وزاري من منظمة التعاون الإسلامي لزيارة عدد من العواصم «لنقل رسالة المنظمة بشأن فلسطين والقدس»، والتي قال إنها باتت أكثر إلحاحا بعد فشل مشروع القرار الفلسطيني في مجلس الأمن لإنهاء الاحتلال.

وكالات

أوغلو: نساعـــد المظلومين إلى حين خلو الدنيا منهم

قال رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو: «فليشهد الله أن هدف قضية حزب العدالة والتنمية: نشر العدالة في الوطن (تركيا) والعالم، والوقوف بوجه الظالمين، وبعضهم يقول (إن كان هناك ظلم فاتركه يحدث)، ونحن نقول لأمثال هؤلاء: إننا عازمون على أن نكون علم الحق إلى حين خلو الدنيا من المظلومين».

وشدد رئيس الوزراء التركي، على قدرة تركيا الآن لمساعدة المظلومين السوريين بـ 4,5 مليار دولار أميركي، شاكرا الشعب التركي لمساعدة إخوانهم اللاجئين السوريين، مشيراً إلى أن التاريخ والعالم والإنسانية: لم تشهد استقبال واستضافة بلد غير تركيا لـ 2 مليون لاجئ، وصفهم داود أوغلو بالأخوة.

وذكر داود أوغلو أن استقبال هذا العدد من اللاجئين: يظهر مدى عظمة وكرم البلد، مشيداً بسكان ولايات عثمانية وغازي عنتاب وكلس وهطاي وشانلي أورفة، قائلاً: «إنكم تصنعون أسطورة في الإنسانية».

وأوضح داود أوغلو في كلمة له - خلال الاجتماع الدوري الخامس لحزب العدالة والتنمية الحاكم بولاية عثمانية - أن التركمان لم يأتوا إلى منطقة الأناضول من أجل الرفاه والاستقرار فقط؛ وإنما لجعلها وطناً ولنشر العدالة في العالم، مضيفاً: «فهل يمكن أن ننسى التركمان في باير بوجاق (شمال محافظة اللاذقية السورية)، والمسلمين عرباً وأكراداً وتركماناً في حلب؟ فنحن لن نترك إخوتنا في التاريخ لوحدهم».

كما أشار داود أوغلو إلى أن تركيا قبل عام 2001، كانت في وضع اضطرها لتقديم تبرعات لموظفي صندوق النقد الدولي؛ من أجل استدانة مئات الملايين من الدولارات الأميركية، ولم يكن أحد يتساءل عما يفكر به رئيس الوزراء أو نائبه آنذاك، وأضاف: «إنما كانوا يتساءلون عما سيقوله موظف صندوق النقد الدولي، أما الآن فإن تركيا لم تستغن عن الاستدانة من الصندوق فحسب؛ وإنما تقرضه».

يأتي ذلك في وقت واصلت فيه كل من جمعية حجر صدقة التركية (Sadaka Taşı) ورابطة الشباب اللبناني والتركي (Lübnan Ve Türk Gençlik Dernel) تقديم المزيد من المساعدات الخاصة بفصل الشتاء، الذي عادة ما يحل بقساوة في منطقة البقاع شرقي لبنان، حيث أعداد كبيرة من النازحين السوريين، يعيشون في ظروف معيشية صعبة ومأساوية.

وفي مخيم نيزيب للاجئين السوريين، في ولاية غازي عنتاب جنوب تركيا، الذي تديره إدارة الكوارث والطوارئ التركية، تتوفر أجهزة التدفئة داخل الوحدات السكنية في المخيم، في حين يلجأ من يفضلون الجلوس بالخارج، لإشعال النار لتدفئة أنفسهم.

وكالات

من قال: أن الإسلام مسؤول عن العنف الذي اجتاح فرنسا؟!

أ: محمد العلمي السائحي

لقد سارعت الكثير من الجهات السياسية والإعلامية في فرنسا خصوصا، وأوروبا عموما، بتحميل الإسلام مسؤولية موجة العنف التي اجتاحت فرنسا، والتي تسببت في سقوط ضحاي كثر،بما فيهم الجناة أنفسهم. وخاصة بعد تبني تنظيم القاعدة في اليمن لهذه العملية، واعتبرت أن مقتل صحفيي صحيفة «شارلي إيبدو» هو عدوان على حرية التعبير، ومحاولة لتكميم الأفواه، وأن الرهائن الذين قتلوا في المتجر اليهودي، إنما قتلوا لأنهم يهود بحسب ما صرح به أحد المسؤولين الفرنسيين، ولكن النظر الدقيق في هذه القضية يكشف لنا أن الإسلام لا مسؤولية له عن هذه الجريمة الشنعاء، وأن المتسبب فيها والدافع لها هو السياسة الهجومية التي تبنتها صحيفة «شارلي إيبدو» اتجاه الإسلام ومقدساته ورموزه تلك السياسة التي دأبت عليها على الرغم من التحذيرات التي وجهت إليها وتماديها فيها ضاربة عرض الحائط بتلك التحذيرات، والتي منها أنها توبعت قضائيا بسبب رسومها الساخرة التي استهزأت فيه بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام، بل بلغ التمادي بها، أن الرسام (شارب) بالغ في الاستهزاء بالإسلام فتزي بزي بعض المسلمين وتسمى باسم (عبد القادر بن شرموطة) ولفظ شرموطة في لغة المشرقيين يعني العاهرة،تعريضا منه بالمسلمينوإشارة منه إلى أنهم لقطاء، وزاد عن ذلك أنه منذ أن دخل الإسلام صار يستمتع بذبح الأطفال ومعاشرة النساء تلميحا منه إلى أن المسلمين سفاكوا دماء وشهوانيون.فما هو يا ترى رد الفعلمن شباب المسلمين على مثل هذه التصرفات وهم الذين يعتبرون الغرب عموما وأوروبا خصوصا مسؤولين عن انهيار دولهم ومعاناة شعوبهم أصلا،كما هو عليه الوضع في فلسطين وسوريا والعراق وليبا. بل ما هو موقف العقلاء من تصرفات "شارلي إيبدو» فها هوبيل دونوهيو، رئيس الرابطة الكاثوليكية الأمريكية بخالف المسار السائد في جميع وسائل الإعلام الأمريكية والعالمية حول هجوم باريس الذي أودى بحياة 12 شخصا من صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية الساخرة، وقال: «إن من حق المسلمين الغضب، واتهم دونوهيو في برنامج «نيل كافيتو» وسائل الإعلام بأنها استفزازية للغاية. وقال إن رسامي كاريكاتير(شارلي إيبدوا تصرفوا مثل حفنة من اليلطجية الفاجرين، مضيفا أنهم أفسدوا حقهم بالتعبيرعبر نشر الشنائم، ودعا المتحدث إلى ضبط النفس الاخلاقي في جميع وسائل الإعلاموهو وإن أدان من وصفهم بالبرابرة «الذين قاموا بارتكاب جريمة هجوم باريس وقال أنه يأمل ان يدفعوا ثمنا غاليا على أعمالهم». لكنه كان على وشك الإيحاء أن الصحافيين نالوا ما كانوا يريدون حيث قال: «أنا أدين، أيضا، أولئك الذين يفتقدون لضبط النفس ويحرفون حرياتهم عن طريق اختيار تصاوير فاحشة وبذيئة للنبي محمد، مما يدل على نوايا بالإهانة». مضيفا: «كما تعلمون، وهو وإن حاول التلطيف من نقده لصحفيي (شارلي إيبدو)، فإنه أضاف قائلا: «عندما تستمر في فعل ذلك، فأنت بالتأكيد ستحصل على ردة فعل».

وقد حاول الانسحاب قليلا من كلماته الغاضبة بالقول إنه لا يقصد أن المحررين ورسامي الكاريكاتير قد حصلوا على ما يستحقون، ولكنه أوضح أن هدف كلماته أن أعمالهم ساعدت على تأجيج غضب المتطرفين، وردد رئيس الرابطة الكاثوليكية كلمات الرئيس الأمريكي الراحل جيمس ماديسون الذي حذر من فقدان الحريات عبر إساءة استخدام الحرية، وقال: «وهذا يجب أن يتوقف حالا» هنالك العديد من الناس الذين أساءوا لأهل الأيمان.. وتساءل: أين الكياسة واللباقة من هؤلاء الناس؟.

وقال: «أنا متعب من هؤلاء الصعاليك الذين يطالبون المسلمين بتحمل كل ما يوجه إليهم، لماذا لا تختلف مع المسلمين بطريقة حضارية بدلا من التصرف كحفنة من الفاجرين البلطجية؟».

إذن فإن، المتسبب في هذه المذبحة الفظيعة هم الصحفيون أنفسهم الذين أطلقوا لأنفسهم العنان في السخرية من الإسلام والمسلمين تحت ستار حرية الرأي والتعبير، والمتسبب فيها هو القضاء الفرنسي الذي برأ الصحفيين في الدعوى التي رفعت عليهم بشأن تعديهم على مقدسات الآخرين، والمسؤول عنها والمتسبب فيه هو تعسف الجيش الفرنسي في إفريقيا الوسطى حيث ساند الميليشيات المسيحية على التصفية العرقية للمسلمين، كما ساعد الزتوج في مالي على اضطهاد المسلمين، ثم من قال الذين قتلوا في المتجر اليهودي ما قتلوا إلا لأنهم يهود وإنما لكونهم من اللوبي الصهيوني الذي وقف وراء ما تعرضت له الجالية المسلمة من مضايقات، ولأنهم يدعمونالكيان الصهيوني الذي اغتصب أرض فلسطين وشرد شعبها وقتل رجالها ويتم أطفالها ورمل نساءها، ثم لماذا يسارع الطرف الأوروبي عامة والطرف الفرنسي خاصة للربط بين الإسلام والمنظمات الإرهابية وكأن الإسلام وحده هو المسؤول عن تفريخ هذه المنظمات الإرهابية، وهذه هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية في كتاب لها أطلقت عليه اسم «خيارات صعبة» ، حسبما ذكره موقع بمنات نقلا عن موقع الفرات الإخباري بتاريخ يوم الجمعة 8 _ 12 _ 2014، تفجرمفاجأة من العيار الثقيل، عندما اعترفت بأن الإدارة الأميركية قامت بتأسيس ما يسمى بتنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» الموسوم بـ«داعش»، لتقسيم منطقة الشرق الأوسط، وأكد موقع «الفرات» الإخباري أمس أن الوزيرة الأميركية السابقة قالت في كتاب مذكراتها الذي صدر في أمريكا مؤخرا: «دخلنا الحرب العراقية والليبية والسورية وكلشيء كان على ما يرام وجيد جدا، وفجأة قامت ثورة 30/6 - 3/7 في مصر وكل شيء تغير خلال 72 ساعة».

وأضافت: تم الاتفاق على إعلان الدولة الإسلامية يوم 5/7/2013 وكنا ننتظر الإعلان لكي نعترف نحن وأوروبا بها فورا». وتابعت تقول: «كنت قد زرت 112 دولة في العالم... وتم الاتفاق مع بعض الأصدقاء بالاعتراف بـ «الدولة الإسلامية» حال إعلانها فورا وفجأة تحطم كل شيء». وقالت: «كل شيء كسر أمام أعيننا بدون سابق إنذار، شيء مهول حدث!!. فكرنا في استخدام القوة ولكن مصر ليست سورية أو ليبيا، فجيش مصر قوي للغاية وشعب مصر لن يترك جيشه وحده أبدا».

وأضافت: «وعندما تحركنا بعدد من قطع الأسطول الأمريكي ناحية الإسكندرية تم رصدنا من قبل سرب غواصات حديثة جدا يطلق عليها ذئاب البحر 21 وهي مجهزة بأحدث الأسلحة والرصد والتتبع وعندما حاولنا الاقتراب من قبالة البحر الأحمر فوجئنا بسرب طائرات ميغ 21 الروسية القديمة، ولكن الأغرب أن راداراتنا لم تكتشفها من أين أتت وأين ذهبت بعد ذلك، ففضلنا الرجوع، مرة أخرى.

و أضافت: ازداد التفاف الشعب المصري مع جيشه وتحركت الصين وروسيا رافضين هذا الوضع وتم رجوع قطع الأسطول والى الآن لانعرف كيف نتعامل مع مصر وجيشها».

وتقول هيلاري: «إذا استخدمنا القوة ضد مصر خسرنا، وإذا تركنا مصر خسرنا شيئا في غاية الصعوبة، مصر هي قلب العالم العربي والإسلامي ومن خلال سيطرتنا عليها عبر الإخوان عن طريق مايسمى بـ«الدولة الإسلامية» وتقسيمها، كان بعد ذلك التوجه لدول الخليج، وكانت أول دولة مهيأة هي الكويت عن طريق أعواننا هناك الإخوان فالسعودية ثم الإمارات والبحرين وعُمان، وبعد ذلك يعاد تقسيم المنطقة العربية بالكامل بما تشمله بقية الدول العربية ودول المغرب العربي وتصبح السيطرة لنا بالكامل خاصة على منابع النفط والمنافذ البحرية وإذا كان هناك بعض الاختلاف بينهم فالوضع يتغير»!!.

ومن المعلوم أن الذي صنع بن لادن زعيم القاعدة ومؤسسها هي أمريكا كذلك، فكيف يسيغ لنا أن نعتبر الإسلام مسؤولا عن الإرهاب ومنظماته كيفما كانت تسمياتها في العالم؟في حين أن المسؤول الفعلي عن ذلك هو: السياسات الأوروبية الرعناء التي ولدت الأحقاد، وأثارت الحفائظ، لما تسببت فيه من سفك للدماء، وتمزيق للأوطان، وإذلال للإنسان، مما دفع الناس دفعا إلى ركوب مركب العنف، للدفاع عن حقوقهم، وتسوية خلافاتهم، فلا ترموا الإسلام والمسلمين بذنوبكم، وتأخذونهم بجريرة أفعالكم فإن ذلك هو الظلم الذي ليس فوقه ظلم...

الأبعاد المقاصدية لحفـظ الديـــن

أ: قويقح حورية

لقد أتت الشريعة الإسلامية بأسس متينة ومتزنة، وازنت بين الحياة المادية والمعنوية من جهة، وبين الحياة الفردية والجماعية من جهة أخرى، وهذا استأصالاً من المنهج الإسلامي القائم على معالجة القضايا الإنسانية في مجالات متعددة، فعالجت الجانب الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي...

وهذا ما أكده نور الدين الخادمي بقوله: "إن التدين ليس مقتصرا على ناحية الروح والفؤاد، أو مجال التعبد والامتثال بالمعنى الضيق، أو الجانب الذاتي الفردي فقط وإنما هو منهج حياة ونظام متكامل يوجه حركة الفرد والجماعة والأمة في مختلف شؤونها ومجالات حياتها" (1).

فالمنهج الإسلامي له حقائق بارزة في حياة الفرد والجماعة وهي كالآتي:

- توجيه السلوك الفردي توجيها ربانيا:

وذلك أن الخضوع للقوة الربانية تمتن الصلة المعنوية بين العبد وربه، وهكذا تزيد قوة في نفسية المسلم المؤمن وتجعل منه شخصا ثابتا أمام مغريات وتحديات عصره، لأن هذه القوة الفاعلة لها دورها المتنامي في مسيرة الفرد.

- توجيه السلوك الجماعي توجيها ربانيا:

متلما وجهت الشريعة الإسلامية سلوك الفرد مع ذاته، وجهته أيضا مع أسرته، ومع مجتمعه الذي يعيش فيه، ومع الدولة التي تحكمه، ومع كل ما يحيط به، "لذلك نجد أن الله شرف الحياة بالإسلام بعدما بلغت رشدها ونمت قواها واستعدت لأن تتلقى منه أزكى التعاليم وأرقاها فكان جميعه ملائما لتطور الحياة نحو الكمال، بل كان شوطا واسعا في الخطو بها نحو الرقي المادي والأدبي" (2).

- حفظ الأصول الأخرى (النفس، العقل، النسل، المال):

الدين هو الذي يحدد قيمة الحياة الإنسانية سواء فيما يخص نفسه، أو عقله، أو نسله، أو ماله، فتكون مرتفعة أو نازلة بقدر ما يأخذ الدين فيها من مكانة، فحياة الفرد بلا دين في النظام الشرعي لا معنى لها لأن المساس بالدين يؤدي تلقائيا المساس بالأصول الأخرى، فلولا الدين لأبيح إزهاق الأرواح، وتناول المسكرات، والتعامل بالربا، والتناسل بالزنا.

- تحقيقا للوظيفة العظمى:

الدين الإسلامي ينتهي في كل أحكامه إلى غاية محدودة وهي الخلافة، وهذا تحقيقا لمقصد جليل هو تحقيق العبودية لله، عز وجل، فبالإيمان والعمل الصالح يستطيع الإنسان أداء وظيفته في الأرض في أبهى صورها وأنقى معطائها، وهذا ما أكده عبد المجيد النجار بقوله: "فإذا ما تحقق هذا المقصد كان ذلك أساسا لتحقيق معنى الحياة وقيمتها، وانتهى الأمر إلى تحقيق المقصد الأعلى من الشريعة، وهو قيام الإنسان بمهمة الخلافة في الأرض وإذا تعطل تعطلت كلها فتؤول إلى البوار" (3).

الهامش:

(1) نو الدين الخادمي، أبحاث في مقاصد الشريعة الإسلامية، ص 291-290.

(2) محمد الغزالي، خلق المسلم، ص 214 .

(3) عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة الإسلامية بأبعاد جديدة، ص 62.

السنة الميلادية الجديدة.. تفاؤل وتشاؤم

أ. إبراهيم قمور

في كلّ مرة عندما تتجدد السنوات، أي تذهب الواحدة، وتأتي الأخرى، يكثر التنجيم والتكهنات والتنبؤات بما سيحدث، وتجري به المقادير المسطرة، والبعض يقيم تصوره وحكمه على ضباب التشاؤم الذي ينشر الخوف والقلق، والبعض الآخر ينطلق من عاطفة التفاؤل الذي يثير الارتياح والأمن والهدوء، ويختلف هؤلاء وأولئك في وداع السنة الذاهبة، فمنهم الحزين لزوالها لأنها كانت قد أحسنت إليه، بما أتاحت له من مكاسب وارتقاء، وبما منحت إليه من رفعة وصعود، وانتصار على المصاعب المادية والمعنوية، الضعيفة والقوية، ومنهم المبتهج لانتهائها، لأنها -أي السنة- كانت قد حرمته من المسرات، وبخلت عليه بالنعم وضنت عليه بما يملأ الأفواه والجيوب، وبما يعلي المكانة في سلم الثروة وما يرافقها من حساب وتقدير، وينطبع موقف التنجيم والتكهن، والتنبؤ بالتشاؤم من قوم، وبالتفاؤل من قوم آخرين، فالمتشائمون يتوقعون الشرور ويتوهمون الخسارة، وضياع المكتسبات المحققة من قبل، وفقدان الروابط الأخلاقية التي تمنع خراب الاعتداءات والمظالم في العالم، والمتفائلون في ارتياح يغمرهم الأمل في الخيرات والنجاح والاستقرار واختفاء ظواهر النزاعات التي تعطل الحركة وتقيد نشاط السعي الحثيث للنهوض والتقدم، ولا يخفى على العقلاء أن المتشائمين يرون الدنيا مرهقة لأن الشرور مسيطرة فيها، وحياة الإنسان حافلة بالمتاعب والشقاوة، لماذا؟

لأن التشاؤم يقيد النظر إلى الجانب المظلم الناقص ممكن الحياة، وما يجري فيها من ضروب المحن، ويتأمل من الأشياء والمواقف المختلفة من موقف اليأس والإحباط والخوف، وصاحبه -أي التشاؤم- لا يرى إلا خيبة الرجاء، وعسف الأقدار، ونضوب المسرات، ويتخيل في يوم صحو تهاطل الأمطار دون انقطاع، وهبوب العواصف دون توقف، والسؤال الذي يعرضه على نفسه: ما قيمة الحياة، وما قيمة ما يكون فيها من أفراح أو أحزان؟

أما التفاؤل -كما هو معلوم- فيقوم على فكرة أن نظام الكون متكامل ومنسجم ومبتدع التنسيق، والمتفائلون تهون عليهم مفارقة الطيبات وضياع الفرص في سبيل الهين من الأمور، ويتوقعون الخير والرشاد في الهواء وفي أشعة الشمس، وفي هبوب الريح، وفي غناء الطيور، ويذهب البعض منهم إلى أنه لا توجد شرور ولا أحزان في هذه الدنيا، ماعدا الاحتياج إلى رعاية الفضائل، ودوافع التنافس لأجل المسرات، وهذان العاملان ينمحيان من الوجود حينما تسود المودة والتعاون المتكافئ لأن الأثرة والأنانية والميل إلى حب السيطرة مجرد أحداث اجتماعية عارضة، لا ترقى لأن تكون جوهرية، وأصحاب التنجيم والتكهن والتنبؤ، يتنافسون في نوعية التصورات، فمنهم من يرتاح إلى النتائج التي يقدرها التشاؤم، وتتصل بالحروب، والموت، والنفي، والتخريب المنظم أو الفوضوي، ومنهم من يذهب إلى جانب التفاؤل فيبالغ في تعداد الفضائل التي ستكون من تفاهم وسلام وتعاون، ومن خيرات يستفيد منها الجميع... وبين هذين الموقفين المتعارضين يأتي موقف ديننا الإسلامي الحنيف، فيقرر أن ما يؤدي إليه التنجيم والتكهن والتنبؤ كاذبا، ولو جاء موافقا للواقع العملي لما أخبرت به إعلانات التنجيم والتكهن والتنبؤ، وذلك لأن الغيب علمه عند الله سبحانه وتعالى، وما يقدم بناء على توقعات وتأويلات أغلبها وهمية لا ترقى لأن تكون صحيحة وثابتة وحقيقية، وقد جاء في الأثر أن الرسول محمدا -صلى الله عليه وسلم- قال: «كذب المنجمون ولو صدقوا» أي جاءت أخبارهم مطابقة لما يحدث في المجرى الحياتي الدنيوي، ويعلن أهل التنجيم والتكهن والتنبؤ توقعات متناقضة، فيها المطمئن وفيها المخيف، ومن أقوالهم: موت هذا، ومقتل ذاك، وسجن ثالث، تشتد الأزمة الاقتصادية على هذا البلد، وتنفرج عن ذاك البلد، تنتصر الديمقراطية في هذا المجتمع وتنهزم في آخر، تفوز المعارضة بالحكم هناك، ويصيبها الإخفاق هنا... إنها تنبؤات تنشرها بعض الصحف والمجلات بحماس شديد، ويطالعها القراء في مواقف من التصديق أو التكذيب، وربما تطرق بعضها على قضايا أسعار البترول والمواد الغذائية من حيث الارتفاع والانخفاض في الأسعار، والكثرة والقلة، وقد مرت بالناس فترات اعتقدوا فيها أنهم يعيشون في أكمل دنيا وأروعها، وكل ما حولهم مجند لإسعادهم، وأن عدم الاقتناع هو محرك الرقي، لأن كل نقد للحاضر إنما هو عقد مقارنة بينه وبين صورة أكمل موجودة في العقل والقلب، والمؤكد أننا لا نصل إلى مدينة الاطمئنان إلا بعد اجتياز صحراء قاحلة يهددنا فيها العطش والنصب، ومن لم يعرف خير الدنيا لا يعرف شرها، وفي النهاية ففي التشاؤم جانب من الحق، وفي التفاؤل ناحية من الحق، وكل تعميم يفضي إلى الخطإ، وحينما ينظم المجتمع تنظيما عادلا حكيما ينتصر التفاؤل، وينهزم، وذلك هدف جدير بالسعي إليه.

الرعب ينتقل إلى فرنسا!!

أ. عبد الباقي صلاي*

عندما يقول الرئيس الفرنسي «فرانسوا هولاند»: إننا نواجه حربا، دونما توضيح كاف لطبيعة هذه الحرب، وحتى أبعادها، فهذا بكل تأكيد يبطن الكثير من ضبابية التأويلات المقصودة لما سوف تكون عليه السياسة الأمنية في المستقبل القريب في فرنسا، كرد على الجريمة التي اقترفت ضد صحيفة «شارلي إيبدو». والرد لن يكون إلا بالضغط أكثر على الجالية المسلمة في فرنسا، ووضع الإسلام في قفص الاتهام كديانة تمارس الإرهاب!.

فرنسا اليوم تعيش الرعب بكل مقاييسه، وتعاني من فاجعة لا يمكن لها أن توصف إلا بالكارثية، ليس فقط لأن طقم صحيفة «شارلي إيبدو» تعرض لجريمة قتل في عقر الدار، بل لأن الرعب بدأ يتشكل في فرنسا كعقيدة تسببت في نثره فرنسا ذاتها عبر أبواق إعلامية تدعي حرية التعبير بقذف وشتم الآخرين، وتصوير الدين الإسلامي والرسول -صلى الله عليه وسلم- بأبشع الصور التي لا يمكن لأي عاقل أن يتقبلها، فضلا عن الجرائم النكراء التي أدخلت فرنسا أنفها دون أي حساب لتبعات ذلك، مثل الحرب على ليبيا، الحرب في الساحل الأفريقي، ودون غمط للدور التاريخي الذي لعبته في المنطقة الأفريقية، وحتى في الشرق الأوسط كدولة استعمارية تقليدية، كل هذا ساهم في تأجيج النار الاستعمارية في الوسط الإسلامي المتشدد - لو صحت المقولة، كون المتشدد الذي يستفز في دينه، وفي عرضه، وعندما يرد مع عدم تبرير القتل، يعد متطرفا إرهابيا- ليكون رداً واقعياً، ميدانيا، من قبل أشخاص لا يمكن التعرف عليهم بسهولة، كونهم اندمجوا في المجتمع الفرنسي، وبعدون جزءا منه شكلا ومضمونا.

وعلى الرغم من تطمينات السلطات الفرنسية على لسان رئيس الوزراء الفرنسي «مانويل فالس» الذي أكد أن فرنسا «في حرب ضد الإرهاب وليس ضد دين ما»، فهذا لا يعطي في الوقت الحالي أمانا، على أن الإسلام والمسلمين في أوروبا قاطبة، وليس فقط في فرنسا سوف لن يعرفوا تضييقا، واستفزازت لا نظير لها، وخرشات غير مسبوقة.

فالاستفزازات بدأت من حيث انتشار شعار «je suis charlie» في أرجاء المعمورة بواسطة نفس الإعلام الذي يكرس الأحقاد بين الشعوب الأخرى وبين المسلمين على وجه التحديد، فعلى الجميع العلم أن الجرعة التي اقترفت ضد صحيفة «شارلي إيبدو» هي من قبل شبان حتى لو أنهم كانوا مسلمين، فهو حقيقة فعل مرتبط بتنظيم مغضوب عليه حتى من قبل المسلمين أنفسهم عبر القارات الخمس، فهذا لا يعطي مبررا ليكون جميع المسلمين في زاوية واحدة كمتهمين بالإرهاب والوحشية، والتطرف.

عندما غزت الولايات المتحدة الأمريكية العراق، وأفغانستان، وبتهم الملايين من الشعب العراقي، والأفغاني، لم يقم المسلمون بانتفاضة عريضة عبر العالم، وخميل الشعب الأمريكي بجريرة جرعة السلطة العسكرية، وجره نحو الاعتراف بجرائم السلطة السياسية في البيت الأبيض، والاعتذار في آن معا.

الغرب برمته يحسن قراءة الأحداث عندما تدلهم به من كل جانب، ويحسن فهم المغزى الحقيقي للأوضاع السياسية المتشابكة، لكن في أحايين قليلة عندما يكون في موقع ضعف، أما عندما يكون في موقف قوة فهو يجر العالم نحو الحرب الدينية التي لا تبقي ولا تذر، ويكشر عن أنيابه ويفرض منطقه الغابي على الجميع.

وهاهو رئيس الوزراء الفرنسي السابق «دومينيك دوفيلبان» يخرج عن صمته ويعترف بأن السياسة الغربية هي المسؤولية عن تضاعف بؤر الإرهاب حول العالم، حيث قال في حوار مع قناة «بي اف أم تي في» الفرنسية الخاصة، يوم الجمعة 09/01، تعقيبا على الأحداث الأمنية الأخيرة التي تشهدها بلاده فرنسا: «لقد حان الوقت أن تتعلم أوروبا والولايات المتحدة من تجربة الحرب على أفغانستان، ففي عام 2001 (موعد بدء الحرب الأمريكية في أفغانستان) كان لدينا بؤرة إرهاب رئيسية واحدة، أما الآن وبعد خوض عمليات عسكرية على مدار الـ13 عام الماضية شملت أفغانستان والعراق وليبيا ومالي أصبح لدينا نحو 15 بؤرة إرهابية بسبب سياستنا المتناقضة». كما حذر من شن حرب في منطقة تعاني من الإرهاب وتشهد «أزمات هوية»، معتبرا ذلك بمثابة «صب للزيت على النار»، قائلا: «نحن بهذه الحرب نخوض مخاطرة توحيد العديد من الجماعات الإرهابية ضدنا ونقدم لهم خدمات لم يكونوا يتوقعوها».

بكل يقين فرنسا سوف تعمل على تهدئة الأوضاع ظاهريا، والتصريحات التي تأتي من هنا وهناك من قبل السياسيين، وصناع القرار في فرنسا على أن الأمر مجرد سحابة صيف سوف تمر بسلام، هو من قبيل التموضع مجددا في خانة مراجعة الذات وتعقب المسلمين مرة أخرى، وحتى لا نستبق الأحداث فإننا نستطيع أن نقول بأن فرنسا مقبلة، على حرب غير مسبوقة على كل ما هو قريب من الإسلام، لأن الغرب بكلياته وشموليات لا يحسن إلا مطاردة الضعفاء، ليتقوى أمام شعوبه.

وإن كنا ندين كل ما من شأنه أن يمس الأرواح، والناس، وندين أيضا أعمال القتل التي مست طقم صحيفة «شارلي أيبدو»، لكن في المقابل لا نقبل، ولا نرضى بأن تمس كمسلمين، و بكرامة النبي -عليه الصلاة والسلام- : لأن حرية التعبير التي يتغنون بها ليست هي حرية التعبير عندنا، ومن يمس كرامة الأنبياء فقد مس كرامة كل الشعوب حتى الملحدة منها، وحتى التي تعبد الأبقار والأحجار، إن فرنسا اليوم مطالبة بأن تعرف كيف تحافظ على أمنها، وفي المقابل مطالبة بأن تحسن التمييز بين حرية التعبير، وبين وقاحة التعبير، وأظن صحيفة «شارلي أيبدو» جنى عليها مصطلح وقاحة التعبير، وما زرعته خلال سنوات تجنيه اليوم!

*إعلامي ومخرج

أ. محمد الهادي الحسني

الفقر ينهى عن المنكر

أصاب انهيار أسعار البترول حكومتنا «الرشيدة» بحمى شديدة جعلها تقترب من درجة الهذيان، فتنادي أعضاؤها إلى لقاءات لمواجهة هذا الزلزال «البترولي» وإن استمر ذلك الهبوط فسيتحول ذلك الزلزال إلى «تسونامي» يكشف «عورات» الحكومة التي غطاها ارتفاع سعر البترول الذي يعود الفضل فيه بعد تقدير العزيز العليم إلى ابن لادن وصدام حسين.

تفتق ذهن الحكومة من أخينا عبد العزيز بوتفليقة «ذي الحكمة البالغة، والنظرة البعيدة الذي أنبأنا سي عمارة ابن يونس عنه أنه يسيّر الدولة بـ «عقله» لا بـ «رجليه»: إلى من يسيرونها بـ «أرجلهم»: تفتق ذهن الجميع عن الفكرة التي تعرفها جميع عجائز الجزائر اللاتي كرم الله وجوههن فلم تطأ أقدامهن «ليكول» فرنسا، التي أخرجت لنا من كانوا سبب» الاحتباس الحضاري» للجزائر كما عبّر أحد الإخوة، وهذه الفكرة التي جاء بها «الأمخاخ» هي التقشف.

إن الفرق بين تقشف حكومتنا «الرشيدة» وبين تقشف جدّاتنا عليهن الرحمة والرضوان هو أن تقشفهن يكون في ساعة اليُسرة، فإذا وقعت الواقعة، وقدر الرزق كانت الوقعة ـ نفسيا وماديا ـ خفيفة الوطأة: وأما تقشف «الأمخاخ» فإنه لا يكون إلا في صورة إكراه، وبعد أن «يقع الفاس في الراس». فلا تكون الحكومة فيه «لا مشكورة ولا مأجورة»، بل هي «مجبورة موزورة».

لقد نبه أهل الذكر والعلم والوطنية إلى أن السياسة التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة - بتوجيهات من وصفه المتملقون بأنه لولاه لما كانت الجزائر شيئا مذكورا ـ أقرب إلى ما لايمكن وصفه من عدم الحكمة والرشد، وقد نصح الناصحون المخلصون أولئك المبذرين الذين وضعوا أصابعهم في آذانهم، واستغشوا ثيابهم، وقالوا للناصحين ما قال السفهاء من قبل: ما نفقه قليلا ولا كثيرا مما تقولون، وجهلوا ـ كما يقول حكيمنا الإبراهيمي ـ الحازم الأريب من يعتبر ما ليس بواقع واقعا، ويُهيّئ أسباب دفعه قبل المفاجأة». (الآثار 5 /232).

جاء في بلاغ حكومتنا «الرشيدة» أن توجيهات الأخ بوتفليقة لها هو «إبلاغ الرأي العام بكل الحقائق بخصوص الوضع الراهن الناجُ عن انهيار سعر البترول، وذلك من أجل دعوة الجزائريين لوقف التبذير». (الخبر 24 / 12 / 2014 ص 28).

الآن، وقد بدّرتم قبل، وتصامتم عن سماع النصح!!

إن الإسلام الذي تزعمون أنه دين الدولة وتتحاكمون إلى غيره يجعل المبذرين «إخوان الشياطين». وقد نهى رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي جاء بـ «قل هو الله.. عن التبذير في الماء ولو كان المتوضئ على نهر جار، أم إن قوله هذا وغيره «ظلامية» كما يزعم «المتنوّرون» إن من لم ينه عن المنكر ـ والتبذير من أكبر المنكر ـ فهو آمر به.

إنه لا فضل لكم في التقشف، وما أجأكم إليه، واضطركم إليه إلا سوء التصرف، و «إن الإفلاس في الرأي ـ كما يقول الإمام الإبراهيمي ـ لشر من الإفلاس في المال» ولكن «المعاني الكبيرة لا تحتملها العقول الصغيرة».

وصدق الإمام الإبراهيمي ـ مرة أخرى ـ الذي يقول: «إن الفقر ينهى عن المنكر».

إننا لو كنا «مؤمنين» حقا لاعتبرنا من صدمة الثمانينيات، التي جعلت أسعار البترول تهوي، ولكننا «لدغنا» للمرة الثانية من الجحر نفسه، ولو عادت أسعار البترول إلى الارتفاع لعدنا إلى السّفه نفسه.

* نقلا عن الشروق اليومي

التوثيق يحفظ مودة الأخ والصديق

أ. محمد مكركب

مما اعتاده كثير من الناس ولا يزالون، يتعاملون بغير الكتابة والتوثيق، في القضايا المالية، والعقود التجارية، وتقسيم الميراث، والبيع بالعربون، وغيره من المعاملات المالية..وبعضهم قد يبيع سيارة ويسلمها للمشتري بغير كتابة، على أن يسجلا العقد بعد يومين أو أسبوع؟! وهذا خطأ، أو يقبض نصف المبلغ ولا يكتب وثيقة الدين المترتب على ذلك، بل وبعضهم مازال يزوج ابنته ويسلمها للخاطب بعد اكتمال أركان الزواج، وقبل تسجيل العقد..وبعضهم عندما يموت والدهم يجتمعون ويقتسمون التركة بينهم، بغير اللجوء إلى الدوائر الرسمية، وقد يخطئون في تقسيم الميراث، ولا يستشيرون، ولا يسجلون عند الموثق، ثم تقوم الخصومة، ثم العداوة، ثم المشاكل المزمنة..كل ذلك بسبب عدم التوثيق..

إن الله تعالى علمنا بما بين لنا في كلامه العزيز بأن العمل السليم، والتصرف الصحيح، في ضبط المعاملات المالية خاصة، بأن تدون وتسجل العقود بكامل الشروط والشهود، والصدق في البيانات، والوفاء بالعهود..بل إن الله تعالى أمرنا بالكتابة أمرا واضحا وصريحا، فقال في أطول آية في القرآن الكريم، وفي أطول سورة: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**(سورة البقرة:282).

ومن القواعد المعروفة في الإسلام (المسلمون على شروطهم) أو (العهود بالبنود) إلا ما خالف نصا شرعيا..وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: (إِنَّ مَقَاطِعَ الْحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوطِ وَلَكَ مَا شَرَطْتَ) لكن في عصرنا هذا ينبغي أن تكون العقود بشروطها مسجلة لدى الموثقين الرسميين..ولا يجوز الاشتراط على ما خالف كتاب الله، وسنة رسوله، والمبادئ والقيم المجمع عليها..عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((جاءتني بريرة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية، فأعينيني، فقالت: إن أحبوا أن أعدها لهم ويكون ولاؤك لي، فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها، فقالت لهم، فأبوا عليها، فجاءت من عندهم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، جالس، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا، إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: (خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق، ففعلت عائشة، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله؟ ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق، وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق))(رواه البخاري في كتاب الشروط)، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: كل شرط خالف كتاب الله فهو باطل، وإن اشترط مائة شرط، ففي البيع والشراء نسوق هذا المثل: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من باع نخلا قد أبرت فثمرتها للبائع، إلا أن يشترط المبتاع))(رواه البخاري في كتاب الشروط).

وفي الزواج والشروط بين الزوجين، نُذَكِّر بهذا البيان المبين، من خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام..عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج))(رواه البخاري في كتاب الشروط).

قد يخطب رجل امرأة للزواج ويعبر كل منهما عن قضايا تهمه، ويريد من الطرف الثاني أن يلتزم له بها، ولكنهما قد لا يحددان الشروط بوضوح، وقد لا يسجلان الشروط في العقد..وبعد إبرام العقد والبناء، يقع الخلاف بينهما، حيث تتغير المعطيات، ويتأثر أحدهما ببعض العوامل والأسباب الجديدة الطارئة، فيغير رأيه، ورغبته..ويحدث النزاع، والسبب أنهما لم يوثقا الشروط، بشكل واضح، وصريح..كأن ترغب المخطوبة في مواصلة طلب العلم، وذلك يقتضي منها حضور أماكن طلب العلم، وقد ترغب في مواصلة العمل خارج البيت، إن كانت موظفة، أو صاحبة مشروع ما، وقد تكون طبيبة، أو ممرضة، أو أستاذة..وبعد الزواج قد يغير الزوج رأيه، ويمنعها من تحقيق ما أسست عليه آمالها طوال حياتها الدراسية..وهنا يقال للشاب الخاطب إن كنت تريد زوجة ماكثة في البيت لتخدمك وأولادك فقط..فاطلب هذا النوع من النساء، فإنهن كثيرات والحمد لله، وهن راضيات بذلك، فلماذا تريد من لها اختصاصات علمية، ومؤهلة لخدمة الأمة، وتريد أن تمنعها من ذلك الواجب العام؟ وتعاكس رغبتها، وطموحها، بل ومعاكسة الهدف العام للمجتمع؟، وتترك من تناسبك في رأيك بمكوثها داخل البيت..

وهناك مشاكل أخرى يقع فيها كثير من الناس بسبب عدم التوثيق، وقد تصل بهم المشاكل إلى حد التقاتل بين الأشقاء..منها (الميراث) والأخطاء التي ترتكب في هذا الشأن أن بعضهم عندما يموت المورث لا يقتسمون التركة، ويتركون الأرض وغيرها مشاعة بينهم، حتى يكبر الأحفاد، ويموت أحد الشركاء في الميراث، ويبدأ النزاع، وبعضهم يقتسمون ولكن وفق رأيهم وحدهم، يجتمع الورثة في البيت، ويتفقون على القسمة.. هذا البستان لفلان، وهذا الدكان لفلان، وهذا المبلغ لفلانة، وهذه الغرفة للأم، وهذه البقرة للزوجة؟! والمطلوب شرعا أنه بعد وفاة المورث تقسم التركة بالطريقة الشرعية، بالحساب الدقيق المؤصل المحكم، عن طريق الموثق، أو الجهة المختصة قانونا.. ويأخذ كل واحد نصيبه المشروع وفق الكتاب والسنة والإجماع، بلا رأي وارث ولا خصام ولا نزاع، وتدون الحقوق بعد التقسيم الشرعي بصفة رسمية، بالحدود، والمقادير، والأرقام..

وكل واحد يستلم عقدا صريحا واضحا بقيمة ومكان وحدود وعدد ومقدار نصيبه، بلا تأويل ولا تحفظ ولا التباس..قال الله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) وفي الحديث الشريف: (أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ) (البخاري كتاب الفرائض).

والنّصيحة للمسلمين والمسلمات بضرورة التوثيق أمر في غاية الخطورة والجوهرية والاهتمام، فالتوثيق في العقود جميعها، فرض واجب، وتسجيل المعاملات ذات القيمة المعتبرة بجملتها، أصبح واجبا، لا يتم واجب المعاملات المشروطة، والاتفاقيات المعقودة إلا به، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب...

وهناك قضية حساسة، في المعاملات، تقتضي التوثيق، وبيان الشروط، بكل تفصيل ووضوح، وهي الأعمال والمشاريع التي يقوم بها أصحاب الحرف، والصنائع، والخدمات للمواطنين، كالبنائين، والحدادين، والنجارين، والسباكين، والكهربائيين، وسائر المهن..والواجب هنا، والمسئولية تقع أولا على أصحاب الخدمات، الذين يجب عليهم أن لا يقوموا بمشروع، أو خدمة، مهما كانت صغيرة، أو كبيرة، إلا بمخطط يوضح ويفصل فيه الطرفان كل البيانات، والتكاليف، والشروط، كتفصيل نوعية العمل، بالخريطة البيانية، وأجرة الخدمة، ومدة الإنجاز، وضمان الصلاحية، وأن يقبل الحرفي نتائج أخطار الخدمة التي قد تقع له، وهو يؤدي الخدمة، لأن المقاولين وأصحاب المهن جميعها أنهم يتحملون مسئولية الحوادث التي قد تقع لهم..ولا يبدأ صاحب العمل ـ قلت مهما كان صغيرا أو كبيرا ـ حتى يسلم المخطط للمعني الذي طلب الخدمة..ويوقع الطرفان على البيان..وقديما قيل: الحساب يحفظ وُدّ الأصحاب...

وقضية أخرى لا تقل خطورة عن بيان مخطط، وشروط الخدمات، وهي أصحاب العمل كالتجار والصناعيين وأصحاب المهن والحرف جميعا، عندما يوظفون عمالا، ولو لشهر واحد، يجب كتابة عقد العمل، ويبين فيه نوع وشروط العمل، والأجرة، وتوقيت العمل، وسائر البيانات المطلوبة.. والمسئولية تقع على صاحب العمل، مهما كانت المؤسسة عامة، أو خاصة، أو جمعية، أو منظمة، أو تاجر صاحب دكان، أو صاحب بستان يوظف حارسا وغيره، يجب أن يسلم للعامل قبل بداية العمل العقد المفصل بالبيانات..فالتوثيق سلوك حضاري، وعدم التوثيق سلوك فوضوي...

أنا أكره الديمقراطية

عبد العزيز كحيل

كم من جرائم بشعة ارتكبت باسمها، وكم تاجر بها المتاجرون، وكم نصب ألدّ أعدائها أنفسهم متحدّثين باسمها وحماةً لحماها، وكم انتظرت الشعوب العربية المطحونة بزوغ فجرها لتتخلّص من الدكتاتورية التي ترزح تحت نيرها منذ الاستقلال الصوري وتنعتق من حكم العجائز والأنظمة الوراثية (الملكية والجمهورية) وتنعم بالحريات الفردية والعامة، وتساهم في تسيير شؤون بلادها مساهمة فعلية لتحقيق التنمية والخروج من التخلّف الذي ارتكست فيه بسبب سياسات النخب العلمانية المستبدّة.

وكم تغطرس علينا الغرب بديمقراطيته وكال لنا أنواع التهم لأننا لم نعتمدها في حياتنا السياسية، وقرّر في وقت من الأوقات أن يصدّرها لنا رغمًا عنّا وأن يفرضها علينا قسرًا... فلمّا قالت الأحداث كلمتها الحاسمة تنكّر لتعهّداته وللديمقراطية ذاتها وحفر قبرها في بلادنا وعاد إلى تأييد الدكتاتورية وتبييض وجوه الاستبداد والشمولية، فكيف لا أكفر بهذه الديمقراطية؟ لطالما آمنتُ - مثل كلّ العرب - بوعودها البرّاقة وعملت من أجل إقامة صرحها لتخليصنا من الاستعباد والتفاهة والتخلّف، فإذا هي تغدر بنا كلّ مرّة وتخذلنا وتحوّل فرحتنا إلى مأتم ونحيب.

بدأ ذلك في الجزائر حين جَرّأ الرئيس الشاذلي بن جديد -رحمه الله- فأقام أوّل تجربة ديمقراطية حقيقية ليست صورية ولا انتقائية، وعشنا ثلاث سنوات رائعة أحسسنا فيها لأوّل مرّة بإنسانيتنا ونعمنا حقًا بالاستقلال والحرية، وأثبت الشعب أنه كغيره من الشعوب قادر على تجسيدها وتعلّم آلياتها، فقد كانت الأحزاب الكبرى -على سبيل المثال- تنظّم طيلة تلك الفترة مسيرات مليونية في العاصمة والمدن الكبرى، لم يتخلّلها أي حادث إطلاقًا، ولا وقعت حتى رمية بحَجَر، فقد كان التحضّر سيّد الموقف خلافًا لادّعاءات النّخَب المنقطعة عن الأمة، ولمّا قالت صناديق الاقتراع الشفّافة كلمتها ثمّ كرّرتها باختيار التيار الإسلامي رأى العسكر كالعادة أن الشعب قاصر لا يحسن الاختيار وأنه لابدّ له من وصيّ عليه من الجنرالات وغلاة العلمانيّين، وقاموا بانقلاب من أجل...حماية الديمقراطية، ومن ذلك اليوم رجعت الجزائر إلى الديمقراطية الشكلية التي تحاول تغطية الوجه القبيح للممارسات الدكتاتورية، وتبخّرت الأحلام وسالت الدماء أنهارًا وبارك الغرب الانتكاسة لأنها أبعدت البعبع الإسلامي عن مناطق نفوذها، فكيف لا أكفر بالديمقراطية؟

وزاد كفري بها بعد أن تآمر هذا الغرب ومعه النخب العلمانية العربية المتوحّشة على الثورات الشعبية التي أطاحت بالمستبدّين الواحد تلو الآخر في هبّة جماهيرية عفوية وصل بها الضغط على الحكّام الظلَمة حدّ الانفجار، وبانت أمارات الحرية والديمقراطية لكنّ هذه الديمقراطية «الغبية المتنطّعة» خذلت مرّة أخرى التغريبيّين الذين ألِفوا ممارستها في الصالونات المكيّفة والعواصم الغربية بعيدا عن الجماهير ومطالبها، ونطقت الصناديق مرة أخرى بالخيار الشعبي المنحاز للأصالة والنفَس الجديد، رافضا للمرّة الألف النخب التغريبية التي ترعرعت في ظلّ الأنظمة المستبدّة ونظّرت لها وصاحبتها طويلا في منهج إذلال الشعوب وقمعها، فما كان من العسكر وغلاة العلمانيّين إلا إعلان إفلاس الديمقراطية والصندوق الشفاف والخيار الحرّ، ولعنوا الثورة التي كان يزعمون - كما في مصر - أنهم رجالها وحماتها، وحوّلوا ملامحها الجميلة إلى دماء وأشلاء ودموع ودخان، واتّهموا الملتزمين بأدواتها ونتائجها بالإرهاب، ووأدوا أحلام الملايين وجعلوهم يلعنون الديمقراطية...فكيف لا أكرهها؟

أجل، أكره الديمقراطية التي يبشّر بها غلاة العلمانيّين العرب لأنهم شوّهوها وحرفوا معانيها، وأكرهها عندما يرفع الغرب شعارها ويدعونا إلى تبنّيها بينما يحرس الأنظمة الدكتاتورية في بلادنا ويرعاها ويحمي هؤلاء الملوك والأمراء والرؤساء والزعماء الذين نغّصوا على الأمة حياتها باستبدادهم وفسادهم، وأكرهها عندما تلوكها أفواه الجنرالات الذين لم يخوضوا أيّ حرب إلا ضدّ شعوبهم، ويُقسمون أنهم ما خرجوا من الثكنات إلا لحماية... الديمقراطية، ودليل صدقهم هذه المعتقلات المليئة بمن اختارهم الشعب لتمثيله وتسيير شؤونه، وهذا المحاكمات الصورية الظالمة للشباب والفتيات المتمسّكين بالشرعية، وهذه الدماء البريئة التي تسيل فداء لجمهورية الضبّاط الديمقراطية...فكيف لا أكفر بهذه الديمقراطية؟

وأحوال تونس جعلت كرهي للديمقراطية يتضاعف، فالمؤامرة عليها واضحة مكشوفة، يحرّكها بكلّ تبجّح أدعياؤها الذين يزعمون أنها حكر عليهم، واستطاعوا -من أجل إجهاضها- تجنيد أندادهم في التطرّف من المنتسبين إلى الإسلام بغير علم ولا وعي، لخوفهم المَرَضي من صناديق الانتخاب، ولولا تنازل حركة النهضة المتتالي عن حقوقها لحدثت الانتكاسة ولما صدر دستور ولا بقيت ثورة، ولا ندري ماذا ينتظر تونس في المستقبل القريب بعد العودة بها إلى المربّع الأول، فكيف لا أكره هذه الديمقراطية المتلوّنة الخدّاعة المتقلّبة المزاج؟

الحُكّام العرب -وفي مقدمتهم الأسَر الحاكمة في الخليج- يُبغضون الديمقراطية لأنها ستزيل عروشهم لصالح الشعوب، والنّخَب العلمانية المتطرّفة تُبغضها لأنها تكشف كلّ مرّة حجم التغريبيّين الحقيقي رغم ضجيجهم، وتُعرّي مزاعمهم وألاعيبهم أمام الرأي العام، وأنا أيضا أكره هذه الديمقراطية التي ما زالت لم تطح بهؤلاء وأولئك لتتنفّس في بلادنا هواء لم يلطّخوه بممارساتهم الإجرامية...حينها فقط سأحبّ الديمقراطية.

اخبار إقتصادية

إنشاء بوابة إلكترونية للاقتصاد الإسلامي العالمي

وقع مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، اتفاقية تعاون مع تومسون رويترز، المصدر الرائد للمعلومات والبحوث الخاصة بالأعمال، لإطلاق بوابة الاقتصاد الإسلامي العالمي الإلكترونية.

وتأتي البوابة كشراكة استراتيجية بين دبي وتومسون رويترز، لتعزيز المحتوى الرقمي لقطاع الاقتصاد الإسلامي، حيث تمثل البوابة مرجعاً عالمياً للمعلومات والبيانات حول الاقتصاد الإسلامي وقطاعاته، بما فيها: التمويل، والأغذية، والسفر، ومنتجات التجميل، والصيدلة، بالإضافة إلى التصميم والبرامج الترفيهية، وقطاع الرعاية الصحية والتعليم.

وتأتي البوابة في الوقت الذي يشير فيه تقرير الاقتصاد الإسلامي العالمي إلى غياب مصدر شامل للمعلومات حول الاقتصاد الإسلامي، خاصةً مع تنامي عدد مستخدمي شبكة الإنترنت من الدول الإسلامية، المتوقع أن يصل إلى 1 مليار مستخدم بحلول عام 2020، بما في ذلك 170 مليون مستخدم في الشرق الأوسط، و531 مليون مستخدم في جنوب شرق آسيا.

وقد ازداد الاهتمام في الاقتصاد الإسلامي بشكل كبير خلال العقد الماضي وارتفعت عمليات البحث عن كلمة «الحلال» عبر محرك غوغل بأكثر من 450 ٪ منذ عام 2004، ما يدل على تنامي الاهتمام والرغبة في المعرفة عن الاقتصاد الإسلامي عبر الإنترنت.

تمتاز بوابة الاقتصاد الإسلامي العالمي الإلكترونية، باستهدافها لفئتين من المستخدمين: الخبراء ومستهلكي منتجات النجزئة، فعلى صعيد النجزئة، تعد البوابة بمثابة المصدر الأشمل للمستخدمين المسلمين للتفاعل واتخاذ القرارات الاقتصادية الملائمة، من خلال تزويدهم بالمعلومات والبيانات اللازمة، وإمكانية البحث ومراجعة البيانات المتعلقة بالأعمال. أما على صعيد الخبراء، فتتيح البوابة مجموعة من أحدث المعلومات حول الشركات والمؤسسات والمنتجات في هذا القطاع.

وكالات

سعر برميل النفط يواصل السقوط

تراوح سعر النفط في بورصة لندن بالنسبة لمؤشر برنت بحر الشمال، ما بين 54.6 و54.7 دولار للبرميل، وهو ما يدفع المتتبعين إلى توقع إمكانية بلوغه سقفا قياسيا جديدا، وهو 50 دولارا للبرميل، وهو سعر لا يسمح من الناحية النظرية، في حال استمراره، باستغلال العديد من الحقول للمحروقات غير التقليدية، ويساهم في التأثير بصورة كبيرة جدا على البلدان المصدرة بما في ذلك الكبيرة منها والشركات أيضا التي بدأ البعض منها في الإعلان عن توقيف أو إلغاء جزء من استثماراتها لسنة 2015 على غرار «كونوكو فيليبس» و«كونتينونتال ريسورز». في وقت أعلنت المجموعة الأمريكية المستقلة «ابغل اينرجي» المتواجدة بولاية تكساس بالخصوص، عن توقيف حفر آبار جديدة للمحروقات غير التقليدية بسبب انهيار أسعار النفط.

وتسبب الإعلان عن ارتفاع الإنتاج العراقي والروسي أيضا في بروز مؤشرات عن توفر فوائض إضافية للنفط في السوق، وهو ما يدفع المضاربين إلى توقع وفرة كبيرة للمادة الإستراتيجية وتوجيه الأسعار نحو الأسفل لاختلال العرض والطلب.

وفقدت أسعار النفط في يوم واحد حوالي دولارين، حيث تراجعت إلى 55.40 دولارا مع افتتاح الأسواق بانخفاض قيمته 1.02 دولار مقارنة بالإغلاق ليوم الجمعة، ثم تدنت إلى 54.5 دولار للبرميل، بانخفاض حوالي دولار آخر قبل الإغلاق وهو أدنى مستوى له منذ قرابة 6 سنوات.

بالمقابل، تراوح برميل النفط في بورصة نيويورك والتعاملات الإلكترونية لـ« لايت سويت كرود» ما بين 51.8 و51.7 دولار للبرميل، في وقت بدأت فعليا التعاملات الخاصة بسنة 2015، ويباشر السوق الأسبوع المقبل تسليمات شهر مارس، ما يجعل الثلاثي الأول من السنة من أضعف مستويات أسعار النفط منذ فترة زمنية طويلة.

وتتأثر أسعار النفط بوفرة العرض في السوق الذي سيظل قائما خلال النصف الأول من السنة على أقل تقدير، وهو ما سيؤثر بالتالي، هذه السنة، على مستويات الأسعار العامة، ويظل العرض متوفرا، رغم التراجع المسجل في إنتاج البترول الليبي بحوالي 500 ألف برميل يوميا، من حوالي 800 ألف إلى 300 ألف برميل يوميا، ولكن معلومات لم تداولها بأن إمدادات جديدة للنفط وصلت الأسواق مصدرها العراق وروسيا وهي بالتالي تناقض التصريحات السابقة لموسكو، بتخفيض الإنتاج بنسبة 10 في المائة، وتساهم في زيادة حدة المضاربة في الأسواق الآجلة.

وكالات

دبي تستعد لتنظيم منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي 2015

تزامناً مع استعدادات «دبي عاصمة الاقتصاد الإسلامي» تنظم دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، بالتعاون مع مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، للفترة من 24 - 22 مارس 2015 «منتدى فقه الاقتصاد الإسلامي».

وقال الدكتور حمد بن الشيخ أحمد الشيباني المدير العام للدائرة: جاءت مبادرة الدائرة هذه في إقامة المنتدى تثميناً للجهود الكريمة التي تبذلها حكومة دبي، ولهذا شكلنا اللجان المتخصصة، الإدارية والعلمية والفنية لإنجاح أعمال المنتدى، وقبلها الإعداد الأمثل له، ولعل مادة المنتدى هي بحوثه وموضوعات نقاشه التي يترقبها المهتمون وسائر المختصين في هذا المجال لتقدّم نتاج الخبرات العلمية والبحثية والميدانية والاستباقية في تحقيق الريادة للاقتصاد الإسلامي من خلال فقه العصر وسد ثغرات البرامج والأنظمة الاقتصادية الأخرى المطبقة على مستوى العالم، ومن هنا فإنّ أعمال المنتدى تندرج ضمن محاور رئيسة يستكتب من خلالها بعض المتخصصين، ويفتح الباب لمشاركة آخرين لتنتفع الأمة بنتاجاتهم البحثية والمعرفية في هذا المجال.

وأضاف الشيباني: لدينا أربعة محاور لهذا المنتدى، يتفرع منها أنماط لعنونة متنوعة، يمكن للعلماء من الباحثين والمهتمين المشاركة في تطويرها وتنمية أفكارها، فهناك:

- المحور التشريعي في أصول الاقتصاد في الإسلام.
- المحور التطبيقي للاقتصاد الإسلامي.
- المحور التحليلي للاقتصاد الإسلامي.
- المحور المستقبلي، ويناقش من خلاله حاجة الاقتصاد الإسلامي إلى تطوير حوكمة الشركات والمؤسسات المالية الإسلامية، وحاجة الاقتصاد الإسلامي إلى تفعيل دور الزكاة والوقف، وحاجة الاقتصاد الإسلامي إلى التحكيم الإسلامي، ودعم استراتيجية دبي عاصمة للاقتصاد الإسلامي من خلال التمويل الإسلامي بالمنتجات الحلال، والسياحة العائلية، والاقتصاد الرقمي، والتصاميم الإسلامية، والقطاع المعرفي والمعايير التجارية والصناعية الإسلامية.

وضعت اللجنة العلمية الخاصة بأعمال المنتدى المحاور وفروعها، وأعلنت شروط قبول الأبحاث، ومتطلبات اعتمادها، وآلية الرد على أصحابها، وأتاحت ذلك للجمهور على الموقع الإلكتروني للدائرة، وسهّلت عملية التواصل مع المهتمين والراغبين بالمشاركة في المنتدى وأعماله من خلال البريد الإلكتروني المخصص لهذه الفعالية.

(Feqh@iacad.gov.ae)

كما تم رصد جوائز تشجيعية لأصحاب البحوث المتميزة التي تعزز من مكانة الاقتصاد الإسلامي وفقهه ودور دبي في ذلك على مستوى العالم.

وكالات

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

اخبار إقتصادية

رؤيـــة

د. فارس مسدور

الضريبة على الثروة أولى .. أم تنظيم ركن الزكاة أولى؟

صدمت وأنا أقرأ عن أحد المسئولين الكبار في الدولة الجزائرية يقترح على وزارة المالية أن تعود إلى اعتماد الضريبة على الثروة، هذه الضريبة التي تستهدف ثروة الأغنياء من عقارات مبنية وغير مبنية ووسائل نقل برية وبحرية وجوية، والمجوهرات الثمينة وغيرها من الثروات التي ينص الدليل الجبائي القديم عليها.

والسؤال الذي يطرح: هل نحن في حاجة إلى ضريبة على الثروة أم إلى زكاة؟ ثم لماذا اللجوء إلى النقل الحرفي من النظام الجبائي الفرنسي الذي نقلنا منه كل شيء، هذا النظام الذي اعترف المسئولون الفرنسيون أنه نظام معقد عقد حياتهم فتوجهوا نحو تبسيطه والبعد عن تلك التعقيدات التي سممت حياتهم باعترافهم.

أما نحن الذين نتبنى في دستورنا مبدءا عظيما ينص على أن: «الإسلام دين الدولة» نتوجه لدولة دمرتنا بالأمس وكادت لنا المكائد في التسعينات وما تزال تخطط ضدنا، دولة لا تدين بدين الاسلام بل تتبنى العلمانية واللائكية كمبدأ لا تتنازل عنه، فإذا بنا ننقل عنها قوانيننا وأنظمتنا المالية والجبائية، هل يعقل هذا؟

بعد أن خرّبوا ما خرّبوا واستنزفوا المليارات في مشاريع شكلية ووهمية أحيانا، ومشاريع لا تساوي شيئا وفق المعايير الدولية إذا بهم يطلبون من الشعب التقشف وشد الحزام، وغلق باب التوظيف في الوظيف العمومي، نقول لهم وماذا تطلبون منا أيضا؟

إننا نحس أنهم يضحكون علينا، ويعتبروننا أغبياء يمكن الضحك عليهم في كل وقت وحين، وكأننا لا نعرف شيئا في الاقتصاد وهم العلماء العارفون المتخصصون يقولون للاقتصاد كن فيكون، فإذا كانوا كذلك فأين كانوا حين كان الرخاء والبرميل يعطي أكثر من 140 دولار، أين الوعود بالخروج من الاقتصاد الريعي إلى اقتصاد الانتاج والخدمات واقتصاد المعرفة والتكنولوجيا، أين هي أموال البترول الطائلة التي جنيناها منذ نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، أين هي أموال الشعب يا من استأمنّاكم على اقتصادنا؟

عوض أن يتكلم هذا المسئول عن الضريبة على الثروة كان عليه وعلى المسئولين من شاكلته أن يسترجعوا أموالنا المودعة في الخزينة العامة الأمريكية بأسعار فائدة ربوية ضعيفة، وأموالنا المودعة في بريطانيا، وتلك المودعة في اليابان، حاولوا أن تسترجعوا ما استنزفه الفاسدون في هذا البلد من مليارات لو استُرْجِعت لأعطت دفعا قويا لاقتصادنا، عوض أن تفرضوا ضرائب إضافية وخطّطوا المبادرات الاستثمارية التي يفترض أن تقابل بالامتيازات والتحفيزات والإعفاءات الجبائية وشبه الجبائية.

أيعقل أن نترك ركنا عظيما من أركان الاسلام كالزكاة ونتوجه لفرض ضريبة على الثروة؟ أين هو ضمير هذه الأمة المسكينة التي ابتليت بأناس ضيعوها وضيعوا اقتصادها وخيراتها، في كل محاضراتنا وندواتنا وتصريحاتنا الصحافية كنا نؤكد على ركن الزكاة الذي يمكن أن يحدث نقلة نوعية في حياتنا لو تبناه الدولة الجزائرية كاملا متكاملا، ويكون فيه تحفيز وحث لكل المتعاملين الاقتصاديين، وقانون ينظم جمع وتوزيع واستثمار جزء من أموال الزكاة، عندها سيدرك هؤلاء الناس أن حرصنا على الزكاة التي تفوق قيمتها 3 مليارات دولار فيه خير عظيم للعباد والبلاد.

لقد مرت بلادنا بالعديد من الأزمات الاقتصادية وكان من يدفع الثمن هو الشعب فقط، أما الذين يقررون نيابة عن هذا الشعب فلا يحسّون بنا ولا بها، كيف لا وأن العديد منهم أخذ احتياطاته من البداية قبل ظهور تلك الأزمات فرمى المنشفة وحّا بنفسه وأهله إلى الضفّة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط حيث يملك جنسية ثانية هو وجميع أفراد عائلته وتركوا القارب يغرق هنا.

إذا أردنا فعلا أن نعظم من مواردنا خارج المحروقات لن تكون الضرائب الجديدة ولا الرفيعة هي الحل، بل تغيير الوجهة من اقتصاد ريعي إلى اقتصاد معرفي خدماتي تكنولوجي، اقتصاد ابتكاري، والحذر الحذر من سوء استغلال ما تبقى من موارد الأمة وثرواتها، فيجب أن تكون تلك الأموال صمام الأمان لاقتصادنا، وإذا ضاعت أو ضيّعت لا قدر الله سنعيش أزمة أقوى من تلك التي عرفناها في التسعينات مع أخبث مؤسستين عالميتين صندوق النقد الدولي والبنك العالمي.

معالجات إسلامية

واجب الأمة في ذكرى مولد خير البرية ﷺ

د. يوسف جمعة سلامة*

في مثل هذا الشهر المبارك ربيع الأول، وُلد سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-، فكانت هذه الولادة رحمة عامة للإنسانية كلها، حيث وُلد النبيّ الأميّ الذي بَشّرَ به الأنبياء الكرام- عليهم الصلاة والسلام-، فقد وُلِدَ هذا النبيّ الأميّ الذي دعا ببعثته أبو الأنبياء، سيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، كما في قوله سبحانه وتعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(1)، وجاءت صفته في التوراة والإنجيل، كما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(2).

وُلِدَ النبيّ الأميّ الذي أخذ الله له الميثاق على الأنبياء والمرسلين - عليهم الصلاة والسلام- أن يؤمنوا به وينصروه، ويكونوا في جملة أتباعه الصادقين إذا هُمْ أدركوه كما في قوله سبحانه وتعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ)(3).

توقيره -صلى الله عليه وسلم

إن الواجب علينا في هذه الذكرى العطرة أن نؤكد على وجوب توقير الأمة لنبينا- صلى الله عليه وسلم- وذلك باتباع سنته وتعظيم أمره وقبول حُكمه، تنفيذاً لقوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)(4). وجاء في كتاب صفوة التفاسير للصابوني في تفسير الآيتين السابقتين: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) أي إنا أرسلناك يا محمد شاهداً على الخلق يوم القيامة، ومبشراً للمؤمنين بالجنة، ومنذراً للكافرين من عذاب النار(لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) أي أرسلنا الرسول لتؤمنوا أيها الناس بربكم ورسولكم حقّ الإيمان إيماناً عن اعتقاد ويقين لا يخالطه شكّ ولا ارتياب، (وَتُعَزِّرُوهُ) أي تُفخّموه وتُعظّموه، (وَتُوَقِّرُوهُ) أي تحترموا وتجلّوا أمره مع التعظيم والتكريم، والضمير فيهما للنبي -صلى الله عليه وسلم-، (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أي تسبحوا ربكم في الصباح والمساء، ليكون القلب متصلاً بالله في كل آن)(5).

لقد أَجَلّتْهُ -صلى الله عليه وسلم- العقول وأحبته القلوب، وشهد بأمانته وصدقه وفضله القريب والبعيد، والعدُو والصديق، ولا يزال ذكرهُ خالداً إلى يوم الدين، كما قال الشاعر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَخْلَدَ ذِكْـرَهُ
إِذَا قَالَ فِي الخَمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيُجِلَّـهُ
فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدُ

الاقتداء بصاحب الذكرى - صلى الله عليه وسلم-

في مثل هذه الذكريات الطيبة يُجدّد المسلمون اقتداءهم بصاحب الذكرى- صلى الله عليه وسلم- وسَيْرهم على هديه -عليه الصلاة والسلام-، حتى يحققوا خيريّتهم في هذا العالم، لأنه لن تتحقق خيريّتهم إلا باتباع هديه وتعاليمه - عليه الصلاة والسلام-، لقوله سبحانه وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)(6)، كما تَوَعّدَ الله سبحانه وتعالى المُعْرضين عن هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، المُخالفينَ أمرهُ بالعذاب الأليم، كما في قوله سبحانه وتعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(7).

التمسك بالوحدة

ونحن نتفيأ ظلال هذه الذكرى الطيبة فإن الواجب على المسلمين جميعاً أن يكونوا أمة واحدة قوية متماسكة، حتى لا يكونوا لقمة سائغة للآخرين، فالواجب علينا أن نستجيب لدعوته -صلى الله عليه وسلم- وألا نتفرق وألا نتشرذم، وألا يحمل أحدنا حقداً على أخيه وأن نتحابب فيما بيننا، وأن نكون أمة واحدة، فسرّ قوتنا في وحدتنا وإن ضعفنا في فرقتنا وتخاذلنا، فالوحدة أساس كلّ خير في دنيا الناس وأخرتهم، وإن الفرقة أخطر الآفات التي تقضي على سعادة الناس، وترديهم في مهاوي التهلكة، فقد أكد ديننا الإسلامي على أن الأمة الإسلامية واحدة، فقال جل شأنه: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)(8)، وقال أيضاً: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(9)، فالإسلام هو الضمان الوحيد لوحدة هذه الأمة، وهو الضمان الذي يبقي عليها، فلا تفترق ولا تتشتت ولا تتشرذم، ولا يعادي بعضها بعضاً، ويقتل بعضها بعضاً.

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي قد وثّق صلات المسلمين بعضهم ببعض بلحمة أقوى من النسب، هي وحدة العقيدة، بما ينشأ عنها من وجدان مشترك، وتآلف وتعاطف، وتعاون وإخاء، حيث صهر الإسلام جميع الأجناس في بوتقة واحدة، فجمع بين أبي بكر القرشي الأبيض، وبلال الحبشي الأسود، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي، جعلهم إخوة متحابين بعد أن كانوا أعداء متخاصمين، فالأخوّة في الدين أعلى مراتب الإخوة وأعظمها وأكبرها، وهي رباط اجتماعي لا يماثله رباط آخر ولا يقاربه، وقد ضرب رسولنا - صلى الله عليه وسلم - للمؤمنين مثلاً يُعرفون به ويحرصون عليه، في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)(10)، وبقوله أيضاً: (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا)(11)، أولئك هم المؤمنون حقاً، الذين يتعاونون فيما بينهم على البرّ والتقوى.

إن أمتنا العربية والإسلامية أحوج ما تكون إلى الوحدة والمحبة، ورصّ الصفوف وجمع الشمل وتوحيد الكلمة، خصوصاً في هذه الظروف الصعبة التي تمرّ بها المنطقة العربية والإسلامية.

التمسك بالأخلاق الكريمة

لقد رفع رسولنا -صلى الله عليه وسلم- من شأن الأخلاق في حياة الإنسان، فدعا إلى الأخلاق الكريمة وحثّ على التمسك بها، مثل: الصّدق والوفاء والعفاف، ودعا إلى توثيق الروابط الاجتماعية، مثل: برّ الوالدين وصلة الأقارب وطبّق ذلك عملياً، ونهى عن الأخلاق السّيئة وابتعد عنها وحذّر منها، مثل: الكذب والغدر والحسد والزّنا وعقوق الوالدين، وعالج المشكلات الناجمة عنها.

ومن الجدير بالذكر أن ديننا الإسلامي قد دعا إلى مكارم الأخلاق، وحث عليها وأمرنا بالالتزام بها والسير على نهجها، فقد وصف الله نبيه الكريم -عليه الصلاة والسلام- بأنه صاحب خلق عظيم، كما في قوله تعالى:(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (12)، فكان -صلى الله عليه وسلّم - قرآناً يمشي على الأرض، كما وصفته عائشة -رضي الله عنها-، وجزى الله نبينا خير الجزاء، فما رأى أمراً يقرّبنا من الله إلا وأمرنا به، وما رأى أمراً يبعدنا عن الله إلا وحذّرنا منه.

إن العبادات التي كلّف الله سبحانه وتعالى بها عباده، والتي هي من أركان الإسلام، لم يشرّعها الله -سبحانه وتعالى- عبثاً، وإنما شرّعها الله لتثبت الإيمان في النفوس، ولتطهير القلوب، ولتعويد الإنسان على التمسك بمحاسن الأخلاق وبحميد الخصال، وعندما نقرأ السيرة النبوية فإننا نجد أن حياة رسولنا -صلى الله عليه وسلم - تُعدّ نبراساً ومنهاجاً لبناء الشخصية المسلمة التي تتسم بالحق والخير والسمو والاعتدال، فعظمته - صلى الله عليه وسلم- تشرق في جميع جوانب حياته، كما قال الإمام علي -كرم الله وجهه -: «كان أجود الناس كفّاً، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عِشرة».

إن الواجب علينا أن نسير على الهَدْي القرآني، وأن نتبع التوجيه النبوي، فما زال حديثك يا سيدي يا رسول الله يتردد على مسامعنا «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»(13)، فما أحوج العالم اليوم إلى رسالة الإسلام وعقيدته، عقيدة الحب والخير والسلام للبشرية جمعاء.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة البقرة الآية (129).
-2 سورة الصف الآية (6).
-3 سورة آل عمران الآية (81).
-4 سورة الفتح الآية (9-8).
-5 صفوة التفاسير للصابوني3/219.
-6 سورة الأحزاب الآية (21).
-7 سورة النور الآية (63).
-8 سورة المؤمنون الآية (52).
-9 سورة الأنبياء الآية (92).
-10 أخرجه البخاري.
-11 أخرجه الشيخان.
-12 سورة القلم الآية (4).
-13 أخرجه مالك في الموطأ.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

شيخ محنك ينصح الشباب*

أ. محمد الصالح الصديق

كان معي في منزلي شيخ قد تجاوز التسعين من العمر، جاء من بجاية، بصحبة ابنه الأصغر الذي يشتغل أستاذا في إحدى الثانويات بالعاصمة، فجاء طالبان بدرسان الحقوق بابن عكنون يتقدان حماسة وفتوة، وبعد الترحيب وأخذهما مقعديهما بيننا، التفت إليهما الشيخ وقال مثنهدا:

آه لو عشت شابا في هذا العصر مثليكما، فإنني لا آسى على شيء كما آسى على شبابي الذي ضاع في عهد الاحتلال المشؤوم بلا ثمرة!

ثم نظر إليّ صامتا يتأملني لحظات ثم قال:

إنّني أميّ لا أقرأ ولا أكتب، ولو كنت متأدبا للزمت الصمت أستمع على ما عسى أن أتزوّد به لأخرتي في هذه الفرصة الثمينة، التي لا أظن أنها تتكرر مرة ثانية، ولكني مع ذلك أستسمحك في نصح هاذين الشابين، فهما في حاجة إلى نصح شيخ مصلي قد تجاوز التسعين، فقلت له:

تفضل إننا جميعا في الاستماع والاستفادة، فقال -متجها إلى الشابين مغيبا نظراته فيهما-:

إن عمر الجزائري خلال عهد الاحتلال البغيض رخيص لا قيمة لا ولا معنى، لأنه -أي الجزائري- مقيد لا يستطيع أن يتحرّك لتحقيق أمل من آماله، ولذا كان أحدنا يعيش عمرا طويلاً ثمّ يموت ويواريه التراب، دون أن يترك وراءه أثرٌ يدلّ عليه، بخلاف أعماركم في هذا العهد فإنها غالبة لأنكم تستطيعون أن تفعلوا ما تشاؤون، وخفقوا ما نحن عاجزون عنه بالأمس، ولذا فكل ساعة تمر بلا مردود يساهم في بناء الحياة، فهي خسارة لكم وللحياة تحاسبون عليها يوم القيامة، وأمام التاريخ أيضا!

ثمّ قال الشيخ: إن هناك نفراً من النّاس لا يزالون يعتقدون أنهم لن يحترموا إلا إذا تحدّثوا باللغة الأجنبية لأنها في نظرهم الغبي لغة الحضارة والرقي والتقدم، وفاتهم أن يعلموا أن تقدم الإنسان في التحدث بالأمازيغية لأنها لغة أجدادنا الأحرار.

وأضاف يقول: كونوا أقوياء الإرادة، فالذين أسسوا الحضارات في مختلف عصور التاريخ، والذين ارتادوا آفاق العلم، وغيروا مجرى الحياة، هم أفراد امتازوا بالإيمان القوي، والإرادة الماضية، والأخلاق القويمة، فعليكم أنتم أن تقتدوا بهم، وتترسّموا خطاهم، فالحياة حركة وكفاح وسعي، ومن أرادها غير ذلك فهو عالة على المجتمع، بطن الأرض خير له من ظهرها.

ثم سكت قليلا ريثما يحلب ريقه ليقول -وهو يحدّج النظر في الشابين-:

إن الذين تلاحقوا إلى المقبرة منذ نصف قرن تقريبا من حيّنا ببجاية يعدون بالمئات، كلهم قد أسدل الستار عنهم، وطرحتهم الذاكرة الجماعية من حسابها إلا الذين استشهدوا في سبيل الجزائر في ثورتها التحريرية، وثلاثة درسوا بجامع الزيتونة بتونس، وعادوا منابر يضيئون الدرب للمدجّين.

ومن هنا يجب اغتنام الشباب قبل الكهولة، والكهولة قبل الشيخوخة، والصحة قبل المرض، فإنّ كلّ شيء يمكن تعويضه إلا الوقت!.

.....

*(كان حديثه بالأمازيغية، وضعته في قالب عربي)

من أفواه الرجال

«لكم رأينا ناساً يتصدرون الحياة العامة، فيتناولون الأشياء لمجرد التفاصح والتشدق بها، لا لدفعها ناشطة إلى مجال العمل، فكلامهم في هذا ليس إلا ضربا من الكلام، مجردا من أية طاقة اجتماعية، أو قوة أخلاقية، على الرغم من أنّ هذه القوة هي الفيصل الوحيد بين المواقف الفعالة، الأخلاقية والمادية».

مالك بن نبي

بدايـــات الصحـــافـــة الســـاخـــرة فـــي الجـــزائـــر

أ.د مولود عويمر *

هل عرفت الجزائر في الثلث الأول من القرن العشرين صحافة ساخرة وهزلية كما عرفتها العديد من الدول العربية؟ ما هي اهتماماتها؟ كيف كانت ردود أفعال حول خطابها الساخر؟ هل يجب على الصحافة الساخرة كغيرها من أنواع الصحافة أن تلتزم بحدود أخلاقية تضمن لها المصداقية والقبول لدى القراء وتحقيق المصلحة العامة للمجتمع، أم أنها غير ملزمة بذلك بحجة أنها هزلية؟ وإذا كانت معفية من كل القيود الأخلاقية كما تدعي –اليوم– بعض الجرائد الهزلية الغربية فمن يتحمل أخطاءها على المجتمع؟

بدايات الصحافة الهزلية في العالم العربي

لقد ظهرت الصحافة الهزلية في أوروبا ثم انتقلت متأخرة إلى العالم العربي. وتعد جريدة أبو نضارة التي أصدرها يعقوب صنوع في القاهرة سنة 1877 أول جريدة هزلية عربية في العصر الحديث. غير أنها لم تدم طويلا بسبب لهجتها اللاذعة تجاه الخديوي إسماعيل. وهكذا لم يصدر منها إلا 15 عددا. غير أن صنوع رحل إلى فرنسا وأعاد نشرها في باريس. وقد رواجا كبيرا فبلغ عدد نسخها المطبوعة أحيانا 15 ألف نسخة.

وانتقلت الصحافة الهزلية إلى عدة دول عربية. فصدرت جرائد ساخرة في بدايات القرن العشرين في العراق وسوريا وخاصة تونس التي عرفت أول جريدتها في عام 1906. ومن أشهر هذه الصحف: أبو قشة. النديم. زهو البال. وهي جرائد لها انتشار في الجزائر ومعتمدين لبيعها وجمع الاشتراكات.

الصحافة الإنتقادية في الجزائر

حملت كثير من الجرائد العربية في الجزائر شعار جريدة انتقادية منذ صحيفة ذو الفقار التي أسسها عمر راسم في عام 1913. والتي لم يدم صدورها أكثر من 4 أعداد واعتقال صاحبها. وتتميز هذه الجريدة بلهجتها النقدية ورسوماتها التي كان ينجزها رئيس تحريرها عمر راسم المعروف بموهبته الفنية في مجال الخط العربي والرسم.

وفي مجلة الشهاب لابن باديس وصدى الصحراء لبي اليقظان والبرق لرحموني محمد ومجلة التلميذ الصادرة عن ودادية الطلبة المسلمين بافريقية الشمالية وغيرها من الجرائد والمجلات. لكن المتمعن في دراسة مضامينها يجد غالبيتها تهتم قليلة بالنقد الوضع السائد في مجالات اجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية دون الخوض في القضايا السياسية التي لا تسمح بها السلطة الاستعمارية تصريحا أو تلميحا إلا في ظروف استثنائية لأغراض خاصة. وقد تتجرأ بعض الجرائد فتتجاوز الكلام المباح فتتعرض لمختلف المضايقات والمصادرة القانونية. وهكذا صدرت السلطة الاستعمارية 8 جرائد للشيخ أبي اليقظان بين 1926 و1938. و3 جرائد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بين 1933 و1934. وأمثلة كثيرة في هذا الشأن تكشف مدى خوف السلطة الفرنسية من الصحافة الحرة. وتوجسها من الكلمات والحروف التي لا تقل خطورة في نظرها عن السيف والبندقية.

ظاهرة جريدة الجحيم

إن أول تجربة حقيقية في الصحافة الهزلية والساخرة في الجزائر بدأت مع صدور جريدة الجحيم في نهاية مارس 1933 بقسنطينة. وهي تجربة فريدة في الصحافة الجزائرية في خطابها النقدي الصريح وتهكمها القبيح وسخريتها اللاذعة. وكانت هذه الجريدة كالجرائد الهزلية التي ظهرت في العالم المعاصر تهدف إلى التهريج والإضحاك بالإضافة إلى النقد والتهكم والتهجم المفرط على الآخر بدون أسباب حقيقية ودوافع مقنعة في حالات عديدة.

ويرى العديد من الباحثين أن الجحيم أصدرها أصحابها القريبون من جمعية العلماء من أجل التصدي لجريدة المعيار القريبة من السلطة الاستعمارية وبعض الطرق الصوفية. وكانت المعيار تنتقد بشدة وبسخرية كبيرة أعضاء جمعية العلماء. وتصفهم بأنكر الصفات. وتسخر من مشاريعها المتعددة.

وأبى العلماء الرد بنفس الأسلوب. فكان ردهم عفيفا في جرائدهم غير أن بعض الشباب المتحمس رأووا في ردود هؤلاء ليونة وحذر خاصة وأن المعيار لم تتوقف عن نفث سمومها.بل تزداد عنفا وهجوما.

وهكذا قرر عدد من الشبان إصدار جريدة الجحيم والرد على المعيار بأسلوب أقبح بأسماء مستعارة. ويرى الدكتور عبد الملك مرتاض « أن معظم كلام الجحيم لا يكتب. ولا يقال إلا في المجالس التي ترتفع منها المروءة... فنصوصها كتابات مقذعة في غاية الفحش.»

وكان من أشهر الأقلام الساخرة محمد السعيد الزاهري صاحب عدة جرائد مثل الوفاق والمغرب العربي. ومحمد الأمين العمودي صاحب جريدة الدفاع (بالفرنسية). وحمزة بوكوشة مدير جريدة المغرب والليالي. وإذا كان لكل من هؤلاء مساهمات مهذبة في الجرائد التي يصدرونها أو في الجرائد المنشورة في الجزائر وفي العالم العربي. فإن كتاباتهم اللاذعة ينشرونها في جريدة الجحيم بأسماء مستعارة.

وعلى الرغم أن الجريدة لم تعمر طويلا إذ صدر منها فقط 7 أعداد و رغم أنها لا تخرج بانتظام إلا أنها كان لها تأثير كبير وصدى واسع في الجزائر. وأقلقت الأعداء والأصدقاء.

جمعية العلماء تتبرأ من خطاب جريدة الجحيم

ضجت الساحة الثقافية الجزائرية من الجريدتين. وظهرت أصوات تطالب بتوقيفهما أو العودة إلى رشدهما. فسلوكهما يتنافى تماما مع القيم الأخلاقية المنتشرة عند الشعب الجزائري. والجزائر كانت في أشد الحاجة إلى وحدة العلماء ونشر الفضيلة ومحاربة الرذيلة. وكان منهم جمعية العلماء التي تبرأت من خطاب جريدة الجحيم الذي تجاوز كل حدود السخرية والتهكم كما ضاقت من هجومات جريدة المعيار.

لقد سارع الشيخ مبارك الميلي إلى نشر بيان في جريدة السنة لسان حال جمعية العلماء تبرأ فيه من الجريدتين. بعد أن بين أن هذه الجمعية الإصلاحية تعمل على «التهذيب وإقبار الرذائل وإقبال على الفضائل». مقدمة درء المفسدة على جلب المصلحة. ثم بين موقف جمعية العلماء الذي صدر عن اجتماعها الأخير والذي أكد على أن الجمعية لم تستشر في إصدار جريدة الجحيم. وأنها لا تتحمل مسؤولية ما صدر عنها.

وقال البيان بصريح العبارة مساويا بين المعيار والجحيم: « إننا نعلن ببراءتنا من الجريدتين وسخطنا على خطتهما واستيائنا من لغتهما وعدم تحملنا لتبعة نتائجهما.»

وأضاف البيان موجها النصيحة إلى المسؤولين على الجحيم والمعيار. فقال: « يا كتاب الصحيفتين إن لكتابتكم أثر تجنونه في الأخرى وأثرا يجنيه المجتمع في الدنيا. وإن الرذائل ليتفاوت قبحها بتفاوت عمومها وخصوصها كما تتفاوت أنواعها بتفاوت مفاسدها. ورذيلتكم التي تنشرونها قد جمعت بين الوصفين تناهى مفسدتها في نوعها وتناهى عمومها بانتشارها إذ لا مفسدة أكبر من رمي الحرم بكل عظيمة ولا انتشار أعم وأبقى على الأجيال من الكتابة بالصحف الدورية.»

ثم توجه الشيخ مبارك الميلي إلى القراء ليحملهم أيضا المسؤولية في تقبل الأفكار بدون تفاعل . فقال: «وبا قراء الجريدتين هلا قابلتموهما بالإعراض. ولم تشجعوهما على انتهاك الأعراض فلولا المستمع ما تكلم المتكلم. ولو لا القارئ ما كتب الكاتب.»

لقد قدم هذا البيان نصائح رشيدة إلى المسؤولين على هاتين الجريدتين الساخرتين وقرائهما. وهي نصائح تخص مهنة الإعلام التي تحتاج اليوم أكثر من الفترة التي نحن بصدد دراستها إلى الأخلاق العالية واحترام قيم الناس وتقدير مقوماتهم حتى لا تنزلق السلوكات البشرية التي لا تضر الأفراد وحدهم. وإنما تخرب العمران وتهدم البنيان وتقطع الأواصر وتزرع الأحقاد والضغائن عوضا من نشر المحبة والتضامن والسلام بين المواطنين. وبناء جسور التواصل بين الشعوب والتقارب بين الثقافات والحضارات.

الجحيم

EL DJAHIM

أما بعد:

القائمة السوداء

مفاهيم ومصطلحات

حقيقة مفهوم الجندر

د: أحمد إبراهيم خضر

-1 مصطلح (النوع) أو (الجندر). مصطلح امراوغ) لم يتمّ تعريفه بشكل دقيق يعبر عن حقيقة مضمونه وتطبيقاته حاليًّا في قضايا المرأة وقضايا الشواذ.
ظهر هذا المصطلح مائتين وثلاث وثلاثين مرة في وثيقة مؤتمر بكين للمرأة في عام 1995م.

-2 فرّقت منظمة الصحة العالمية بين مصطلحي الجنس والجندر. فالأول يشير إلى السمات البيولوجية التي تحدد من هو الرجل، ومن هي المرأة، بينما يشير الثاني إلى الأدوار، والأنشطة، والخصائص التي يراها مجتمع ما مناسبة لكل من الرجل والمرأة. ومن زاوية أخرى هناك (الذكر والأنثى)، وهي تقسيمات تخص الجنس، وهناك (الذكورة والأنوثة)، وهي تقسيمات تخص النوع. وليست هناك اختلافات جوهرية في مظاهر الجنس بين المجتمعات المتعددة، ولكن هناك اختلافات كبيرة بين هذه المجتمعات في مظاهر النوع.

-3 جندر (Gender) كلمة إنكليزية تَنحدِر من أصل لاتيني «Genus» تعبر عن الاختلاف والتمييز الاجتماعي للجنس، وتصف الأدوار التي تُعزى إلى النساء والرجال في المجتمع، والتي لا يتم تعيينها بواسطة العوامل البيولوجية، وإنما بواسطة المعطيات الاجتماعية، والقواعد الثقافية ومعاييرها ومحظوراتها. فالأدوار الجندرية - (بحسب هذا التعريف) - تتفاوت بين ثقافة أو حضارة وأخرى، وهي قابلة للتغيير والتطوير».

-4 تعرفه منظمة «الصحة العالمية» على أنه «المصطلح الذي يفيد استعماله في وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعيًّا، لا علاقة لها بالاختلافات العضوية».

-5 تعرف الموسوعة البريطانية الهوية الجندرية «Gender Identity» بأنها: شعور الإنسان بنفسه كذكر أو أنثى، وتقول: «إن الهوية الجندرية ليست ثابتة بالولادة - كذكر أو أنثى - بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل.

-6 تكمُن خطورة تعريفات الجندر في النظرة إلى الأنوثة والذكورة بالمعنى العضوي منفصلة عن البنية النفسية والأدوار الاجتماعية للأفراد، وأن هذه الأدوار هي مفاهيم اجتماعية مكتسبة وليس لها علاقة بالطبيعة العضوية والفسيولوجية لكلا الجنسين فالتربية الاجتماعية هي التي تحدد الأدوار الاجتماعية، وبالتالي فالمجتمع والتربية هما العاملان الحاسمان في تكوين النفسية الأنوية أو الذكورية بغض النظر عن الطبيعة العضوية: حيث إن الهوية الجندرية ليست بالولادة كما يوضح التعريف، بل تؤثر فيها العوامل النفسية والاجتماعية بتشكيل نواة الهوية الجندرية، وهي تتغير وتتوسع بتأثير العوامل الاجتماعية كلما نما الطفل.

-7 يعني ما سبق أن الفرد من الذكور إذا تأثر في نشأته بأحد الشواذ جنسيًّا، فإنه قد يميل إلى جنس الذكور؛ لتكوين أسرة بعيدًا عن الإناث، ليس على أساس عضوي فسيولوجي، وإنما على أساس التطور الاجتماعي لدوره الجنسي والاجتماعي، وكذلك الأمر بالنسبة للفرد من الإناث؛ أي: إنهم يرون أنه من الممكن أن تتكون هوية جندرية لاحقة أو ثانوية - جنس ثالث مثلاً - لتتطور وتطغى على الهوية الجندرية الأساسية؛ حيث يتم اكتساب أنماط من السلوك الجنسي في وقت لاحق من الحياة؛ إذ إن أنماط السلوك الجنسي وغير النمطية منها «بين الجنس الواحد» أيضًا - تتطور لاحقًا.

-8 طبقًا لما جاء في وثائق مؤتمر روما لإنشاء محكمة الجنايات الدولية الذي انعقد في عام 1998م وردت عبارة: «كل تفرقة أو عقاب على أساس الجندر تشكّل جريمة ضد الإنسانية». هذا يعني أنه إذا مارس أحدهم الشذوذ الجنسي، فعوقب بناءً على التشريعات والقوانين الداخلية لتلك الدولة، فإن القاضي يعتبر مجرمًا بحق الإنسانية. وبعد اعتراض الدول العربية تم تغيير كلمة Gender لكلمة Sex في النسخة العربية، وبقي الأصل الإنجليزي كما هو.

-9 من القضايا التي تحاول البرامج (الجندرية) التصدي لها: الوظيفة الاجتماعية للرجل والمرأة، على افتراض أن الرجل يُهيمِن على المرأة، ويمارس قوة اجتماعية وسياسية عليها ضِمنَ مصطلح المجتمع الذكوري، وبالتالي يجب منحُ المرأة قوة سياسية واجتماعية واقتصادية، تساوي القوةَ الممنوحة للرجل في جميع المستويات حتى في الأسرة.

-10 نظرًا لصعوبة إزالة الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة، سعى دعاة الجندر إلى إزالتها من خلال برامجَ تنمويةٍ تعمل على تغيير قيمي وبنيوي داخل المجتمع، بكفل إزالة هذه الفروق، تقول عالمة الاجتماع «أوكلي»: إن الأمومة خُرافة، ولا يوجد هناك غريزة للأمومة، وإنما ثقافة المجتمع هي التي تصنع هذه الغريزة؛ ولهذا نجد أن الأمومة تعتبر وظيفة اجتماعية».

قضايا فقهية معاصرة

حكم التعامل بالربا للمسلم المقيم في بلاد الغرب

د. يوسف بن عبد الله الشبيلي

يذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى جواز التعامل بالربا للمسلم المقيم في بلاد الغرب، ويستند هؤلاء في هذا القول على ما ورد عن أبي حنيفة رحمه الله من إباحة أخذ المسلم الربا من الحربي.
وكما يقول بعض أصحاب هذا القول: «فإن هؤلاء الذين تترك لهم الفائدة - يعني المصارف الأجنبية في البلدان غير المسلمة - قد يكونون في نظر الشرع حربيين، لموافقهم المضادة للإسلام والمسلمين».
لكن هذه الفتوى منقوضة من أوجه:
أحدها: أن ما روي عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله لا ينطبق على حال المسلم المقيم في بلاد الغرب، لأن الإباحة المروية عنه وعن غيره، إنما هي في التعامل بين المسلم والحربي في دار الحرب، وإذا كان المسلم مقيماً في بلاد الغرب فإنه تربطه بهم عهود ومواثيق، فهم معاهدون بالنسبة له وليسوا حربيين.
الثاني: والخلل في الاستدلال يكون جلياً إذا كان المستدل يستدل بفتوى أبي حنيفة في جواز شراء البيوت بالربا في بلاد الغرب، لأن المروي عن أبي حنيفة إنما هو جواز أخذ المسلم للربا من الحربي، وفي شراء البيوت يكون المسلم دافعاً للربا لا آخذاً له، وهذا عكس فتوى أبي حنيفة.
الثالث: وعلى فرض صحة الاستدلال بفتوى الإمام أبي حنيفة بناء على أن بلاد الغرب لهم حكم أهل الحرب، أو أن المراد بفتوى الإمام أبي حنيفة ما سوى دار الإسلام، فقد نوزع الإمام أبو حنيفة في هذه الفتوى، وإيضاحاً لذلك فقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين:
القول الأول: ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز الربا مطلقاً، لا مع حربي ولا مع غيره.
وحجتهم: عموم النصوص التي تقتضي حرمة الربا، والتي لم تفرق بين دار ودار ولا بين مسلم وحربي، والمسلم مخاطب بفروع الشريعة أينما كان، وإن كان الحربي لا يلتزم هذه الأحكام لكفره، فإن المسلم ملتزم بها لإسلامه.
والقول بجواز الربا في تعامل المسلم مع غير المسلم وحرمه في تعامله مع المسلم فيه مشابهة لحال اليهود الذين يحرمون الربا فيما بينهم ويبيحون أخذه من غيرهم، والله سبحانه قد نهانا عن التشبه بهم في أخلاقهم .
القول الثاني: وذهب الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى إباحة الربا بين المسلم والحربي في دار الحرب.
واحتج على ذلك بدليلين:
دليله الأول: ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ولا ربا بين المسلم والحربي في دار الحرب».
ولكن نوقش هذا الاستدلال:
-1 بأن الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به.
-2 ولو صح فالمراد به النهي عن ذلك.
قال عنه النووي في المجموع: «مرسل ضعيف فلا حجة فيه، ولو صح لتأولناه على أن معناه لا يباح الربا في دار الحرب جمعاً بين الأدلة».
وقال ابن قدامه: «مرسل لا نعرف صحته، ويحتمل أنه أراد النهي عن ذلك ولا يجوز ترك ما ورد بتحريمه القرآن وتظاهرت به السنة وانعقد الإجماع على تحريمه بخبر مجهول لم يرو في صحيح ولا مسند ولا كتاب موثوق به، وهو مع ذلك مرسل محتمل».
ودليله الثاني: لعدم توافر شروط جريان الربا، يقول الإمام الكاساني الحنفي: «لأن مال الحربي ليس بمعصوم بل هو مباح في نفسه، إلا أن المسلم المستأمن منع من تملكه من غير رضاه لما فيه من الغدر والخيانة، فإذا بذله باختياره ورضاه فقد زال هذا المعنى فكان الأخذ استيلاء على مالٍ مباح غير مملوك، وإنه مشروع مفيد للملك كالاستيلاء على الحطب والحشيش».
ونوقش هذا الاستدلال:
-1 «بأنه لا يلزم من إباحة أمواله على سبيل الغنيمة أن تباح بالعقد الفاسد».
-2 وبأن هذا التعليل «منتقض فيما إذا دخل الحربي دارنا بأمان فباع منه المسلم درهما بدرهمين، فإنه لا يجوز اتفاقاً».
وبهذا يتبين أن القول الراجح هو ما عليه جمهور أهل العلم وهو عدم جواز الربا مطلقاً لا مع حربي ولا مع غيره، لضعف الأدلة التي تستثني التعامل مع الحربي من التحريم، وأن فتوى الإمام أبي حنيفة لا تنطبق على حال المسلم المقيم في الغرب، والله أعلم.

للبحث مراجع

إعجاز

سمر الموجي

الإعجاز العلمي لفوائد التمر

قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «مَن تصبَّح سبع تمرات عجوةٍ لم يضرّه ذلك اليوم سمٌّ ولا سِحر» رواه البخاري ومسلم. أخبرنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بهذه السنَّة العظيمة، فهيا لنتعرف على فوائدها لإحيائها.

ما هو التمر؟

التمر هو ثمرة النخيل الذي حنّ جذعُها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما فارقه: حبًّا فيه وشوقًا إلى قربه، بعد أن كان يَستند إليه في خطبة الجمعة، هي النخلة التي نزلت تحتها الصديقة مريم لما ولدتْ نبيَّ الله عيسى - عليه السلام.
وكما قال تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 23 - 25].
فلماذا كانت النخلة وكان الرطب؟
إنه إعجاز إلهيٌّ، ودعوة من الحق - سبحانه وتعالى - كي نفكّر ونتأمل ونبحث عن السر في ذلك، فقد جاءت الأبحاث الطبية لتكشف عن آثار الرطب التي تَعدل آثار العقاقير المُيسّرة لعملية الولادة، والتي تَكفل سلامة الأم والجنين معًا، وقد وُجد أن التمر يحوي مادة تُنبّه تفلصات الرحم، وتَزيد من انقباضها، خاصة أثناء الولادة، وهذه المادة تُشبه هرمون الأوكسي توسين، فتساعد على الولادة من جهة، وتقلل كمية النزف الحاصل من جهة أخرى بعد الولادة، ويساعد أيضًا هذا الهرمون على استعادة الرَّحم لحجمه الطبيعي، ويُسهِم بشكل فعّال في عملية إدرار الحليب للمولود.
والحقيقة العلمية التي تمَّ اكتشافُها، أن في أكل التمر وِتْرًا فائدةً عظيمة غابت عن الكل، اكتشفها طبيب أمريكي بعد أن قرأ في كتاب الطبّ النبويّ، وهي أنك إذا تناولت التمر وِتْرًا - عددًا فرديًّا: واحدة أو ثلاثًا أو خمسًا أو سبعًا - تحول إلى طاقة كريوهيدرات في جسمك، على العكس لو تناولته عددًا زوجيًّا، فإنه سيتحول إلى سكاكر وبوتاسيوم يؤثر على الجسم ووظائف الكلى.
ويحوي التمر العناصر الغذائية الآتية:
الجلوكوز: سكريات حُلوة الطعم متبلورة تذوب في الماء تُولّد الطاقة التي تُستخدَم في تسيير كثير من التفاعلات الحيوية التي تجري داخل الخلايا.
الفركتوز: يتميّز بعدم حاجته إلى أنسولين عند استخدامه في إنتاج الطاقة، وبالتالي لا يُمثّل عبئًا على مرضى السكر (مرضالبول السكري).
الألياف: أهمُّها السيلوز والهيموسيلبلوز والبكتين، ولها دورها في منْع أمراض سوء الهضم والإمساك وأمراض القولون.
العناصر المعدنية: خاصة (البوتاسيوم) الذي يُساعد على التفكير، و(الفوسفور) اللازم لاستمرار الحياة وانتظام نبضات القلب ونقل الإشارات العصبية، و(الحديد) الذي يدخل في تكوين هيموجلبين الدم (الكالسيوم) الذي يدخل في تكوين العظام والأسنان، كما أنه ضروريٌّ لكل ضربة من ضربات القلب، ونقص الكالسيوم يؤدّي إلى اضطراب في الجهاز العصبي والعضلي، وفي ثمار البلح عنصر (البورا) الذي يُنشط الغدة الدرقية والهرمون الخاص بها.
وسنجد أحاديث شريفة حَثَّنا على أهمية التمر في حياتنا اليومية: لاحتوائه على أغلب العناصر التي يحتاجها جسم الإنسان: يقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «بيت لا تمْر فيه جياعٌ أهلُه»: رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
وقال أيضًا: «مَن وجد تمرًا فليُفطِر عليه، ومَن لا يجد فليُفطر على الماء؛ فإنه طَهورا»: رواه أبو داود والترمذي.
ومن هنا أيضًا قال ابن الجوزي في زاد المسير: كان السلف يَستحبُّون للنفساء الرطب؛ من أجل مريم - عليها السلام.
ولذا يصفه الحق - تبارك وتعالى - بقوله: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[النحل: 67].
كما يحتوي التمر على بعض الفيتامينات الهامة للجسم:
فيتامين أ: فيتامين الإبصار، ضروري للسلامة وصحة الجلد، يدخل في عمليات التمثيل الغذائي داخل الخلايا.
فيتامين ه: مضادٌ لمرض الكُساح، يُحافظ على تركيز الكالسيوم في الدم، له دور في حركة العضلات والفعل الحيوي للغدد.
فيتامين ب1: ضروري للمحافظة على سلامة الأعصاب، ونقصُه يؤدي إلى فقدان الشهية.
فيتامين ب3: يفي من مرض البلاجرا، نقصه يؤدي إلى اضطراب الأعصاب، والصداع، وضعف الذاكرة.
حمض البانثوثينيك: فيتامين مضادٌ للإجهاد، ويساعد في عمليات التمثيل الغذائي، نقصه يؤدي إلى اضطراب في عمليات التمثيل الغذائي، وتَساقط شعر الرأس.
حمض الفوليك: وهو العامل المضاد للأنيميا الحادة، يلعب دورًا هامًّا في تخليق الأحماض النووية، يفي من مرض تصلب الشرايين.
وسنظل أسرار التمر والرطب تنكشف يومًا بعد يوم؛ ليقف الإنسان خاشعًا عاجزًا أمام إعجاز آيات الله وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والذي أخبر عنه النبي قبل أربعة عشر قرنًا من خلال كتاب مُعجز، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وصدق الحق: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 88].
ما رأيكم في تلك السُّنَّة؟! مفيدة؟ سنُطبّقها؟ أكيد بعد كل هذا الكلام - إن شاء الله - سنُطبّقها من أجل صحتنا، وحتى نكون على خطى رسولنا حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- وبالهناء والشفاء.

سورة النساء

مختصر تفسير ابن عاشور (198)

58- [إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا] :

يقصد بهذه الآية بيان تشريع العدل في الحكم وأداء الأمانة وهو من الأغراض التشريعية الكبرى، بعد أن تبين قبلها تحريف بعض أهل الكتاب وخيانتهم الأمانة بالافتراء على الله، والمعاملات السيئة في توجيه الكلام من السب، والحسد، وهذا كله خيانة للدين والحق، فناسب في هذا النص أن يعقب ذلك الأمر بأداء الأمانة إلى أهلها.

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ) جملة صريحة في الوجوب، والخطاب عام لكل مؤتمن على شيء، وكل من تولى الحكم بين الناس في الحقوق.

والأداء تسليم الشيء لمن يستحقه، ويشمل الاعتراف به، والوفاء بأدائه، فيطلق على أداء الأمانة مجازا كقول الحق، والاعتراف به، والأمانة هي ما يجعله شخص عند آخر ليحفظه إلى أن يطلبه منه، وتطلق على ما يجب تبليغه للناس، كتعليم الدين والعلوم، والعهود، وتصرفات ولاة الأمور والقضاة والحكام، وكل من تولى وظيفة من الوظائف عليه أن يؤدي ما أؤتمن عليه، وأهل الأمانة هم مستحقوها وأصحابها..

ويروي الواحدي في أسباب النزول أن الآية نزلت يوم فتح مكة، وكان مفتاح الكعبة لدى عثمان بن طلحة الذي بيده سدانة الكعبة، فسلم المفتاح للرسول صلى الله عليه وسلم، فرغب العباس بن عبد المطلب أن يعطى المفتاح، فدعا الرسول عثمان بن طلحة وابن عمه، ودفع لهما المفتاح، وتلا هذه الآية، وقال لعثمان: «خذوها خالدة تالدة لا ينتزعها منكم إلا ظالم». وبذلك تقرر حق بني عبد الدار في سدانة الكعبة، وهي من مناصب قريش في الجاهلية ومآثرها من السقاية، والسدانة، والسفارة، والديات والحملات، وغيرها.

والحكم مصدر حَكم بإظهار الحق بين المتنازعين، وهو مشتق من الحَكَم بفتح الفاء وهو الردع عما لا ينبغي، ويقال: أحْكِم فلانا أي أمسكه، ومنه حَكمة اللجام، وهي الحديدة التي تجعل في فم الفرس لضبط سيره.

والعدل لغة التسوية، عدل كذا بكذا سوّاه به ووازنه، واستعمل في أداء الحق إلى صاحبه، ودفع المعتدي على الحق وهو ضد الجور الذي يصدر من الحكّام، فالعدل تسوية، وفك الشيء من يد المعتدي ليحصل به الصلاح والأمن لأنه حكم لصاحب الحق أن يحصل عليه من أخذه بغير حق، كما يطلق على إعطاء الحق إلى صاحبه، ولو لم يحصل اعتداء ولا نزاع.

فالعدل مساواة بين أفراد الأمة، في تمكين كل ذي حق من حقه بلا تأخير، ومساواة أيضا في استحقاق الحقوق، وفي وسائل تمكين أربابها منها، فالعدل عدل في تعيين الحقوق والحكم بها، والعدل في التنفيذ: فلا إفراط ولا تفريط، فلا يعطى أكثر من حقه ولا أنقص منه، فذلك الجور، ويشمل العدل كل المعاملات، وهو أمر تدعو إليه الفطرة الأصلية في الإنسان، ولذلك سُنّت الشرائع لضبط ذلك كله، وإن كان بعض التشريعات تضم أخطاء فاحشة بدافع ظروف مؤقتة، والغضب على من كانوا قبل ذلك في السلطة للانتقام منهم دون ميزان عادل.

وأعظم الشرائع شريعة الإسلام التي بنيت على المصالح ودفع الأهواء والعادات الفاسدة، فهي تراعي مصالح النوع البشري ولا تراعي قبلية ولا قومية؛ ولا بلدا معينا، والعدل يؤمر به الذين يحكمون بين الناس، وليس كل أحد أهلا للقيام بذلك، أما الأمانات فلا يخلو أحد من أن تقع بيده أمانة لغيره، ودلّت الأدلة على أنه لابد للأمة من سلطة تنصب فيها الولاة والقضاة لتحقيق العدالة والأمن.

والجملة: (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ) دالة على الحث على امتثال الأمر بأداء الأمانة وبالعدل، ونعِمّا أصله نِعْمَ ما ركبت فيه، نعم مع ما وأدمجت الميمان وكسرت العين، للتخلص من التقاء الساكنين.

وبدل «يعظكم» على التذكير والنصح، وقد يكون في ذلك زجر وإنذار.

وقوله:(إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً) أي إنه عليم بما تفعلون وما تقولون، فيجازي عليه بما يناسب العمل والقول.

59- [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً] :

أمر الله الأمة أن تحكم بالعدل قبل هذا، وأمر في هذه الآية بطاعة الله ورسوله والحكام الذين يتولون شؤون الأمة، لأن طاعتهم مظهر من مظاهر نفوذ العدل الذي يحكمون به، وكذلك طاعة الله والرسول تدل على احترام العدل الذي شرّع لهم، وعلى تنفيذه، فإن طاعة الله ورسوله معناه طاعة الشريعة، فالله منزلها، ورسوله مبلّغها، والحاكم بها من منفذها ومطبقها، وطاعة الحكام هي الطاعة في المعروف، كما قال الإمام علي: «حق على الإمام أن يحكم بالعدل، ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحق على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا».

وأعيد فعل «وأطيعوا الرسول» إظهار للاهتمام بطاعة الرسول، فهي أعلى مرتبة من طاعة أولي الأمر، وتنبيها على وجوب طاعته فيما يأمر به.

وإذا وقع نزاع فالتحاكم بين الناس إنما يكون للأخذ بحكم الله في شريعته.

وطاعة الرسول مساوية لطاعة الله لأنه متلقٍّ منه، ومبلغ عنه، أما أولو الأمر فهم منفذون لما بلّغه الرسول، فطاعتهم طاعة امتثال.

فأولو الأمر في نظر الشريعة هم قدوة الأمة وأمناؤها، وبثبت لهم تدبير شؤونها بطرق شرعية، وطريق ذلك اختيار جماعة المسلمين لما يرون فيهم من صفات الكمال التي تؤهلهم أن يكونوا قادة تقتدي بهم الأمة، لما لهم من علم وعدالة وثقة وأهلية في تدبير شؤونها، واجتهاد قدر الطاقة في هذا التسيير كما نقول اليوم، فالعدل وأداء الأمانة بمعناها العام هما قوام نظام الأمة، إضافة إلى الثقة بين الحاكم والمحكوم.

فإذا وقع خلاف بين الأمة وقادتها فالطريق في ذلك الرجوع إلى شريعته من قرآن وهو الرد إلى الله، وسنة الرسول في أقواله وأفعاله، والاقتداء بها، والاجتهاد في ذلك كله على أصول ثابتة يقع التصرف على ضوئها.

والتنازع هو شدة الاختلاف، وهو تفاعل من النزع والأخذ، أي التجاذب بين شخصين أو أكثر، ويشمل ذلك كل من يقع بينهم النزاع من الناس، والحكام، والعلماء، وخاصة النزاع بين الحكام والأمة، ولذلك قال الطبري: «يعني فإن اختلفتم أيها المؤمنون أنتم فيها بينكم أو أنتم وأولو أمركم فيه».

والشيء يشمل كل ما هو متنازع عليه من الحقوق واختلاف الآراء عند الشورى، وتنازع ولاة الأمور في تدبير أحوال الأمة.

ويقصد بالرد التحاكم إلى من يحكم من ذوي الرأي والمشورة، بحيث يرجى معه زوال الخلاف، ومن ذلك اختلاف العلماء في الأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد والنظر في الأدلة الشرعية وأصولها، وذلك ببذل الجهد في الوصول إلى الحق الجلي في تلك المنازع والاختلافات، ومراقبة الله تعالى في الوصول إلى ما هو أقرب إلى الحق تعظيما لله تعالى والإعراض عن كل هوى وغرض.

وقوله: (إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) فيه تحريض على ذلك، وتحذير من مخالفته، لأن الإيمان بالله واليوم الآخر وازعان عن مخالفة شرع الله في العدل، وتضييع مصالح الأمة، وعدم الأخذ بما لا يرضي الله من حظوظ النفس والدنيا.

ومعنى ذلك إن كنتم مؤمنين حقا فإن رد النزاع إلى شريعة الله فيه خير، ومآله يكون أحسن رد وأفضل مرجع لتحقيق مصالح الأفراد والجماعات على أساس من العدل والقانون.

القرآن و الوحدة.. أو الوسائل و الغايات

د. محمد عبد النبي

الإصرار على رأي أوموقف-للعقلاء فيهما نظر-قد يؤدي إلى الندم، ولكن بعد فوات الأوان، وتغليب العواطف-في اتخاذ أي قرار- قد يفوّت على الناس الكثير من المصالح، وعدم التفريق بين الوسائل والغايات قد يشوّش على أي مقاربة، والإخلال في ترتيب الأولويات قد يديم من أمد الفوضى، وعدم التحسّب للمآل أوالتحسس من الأخطار قد يباغت الناس بما لا قِبل لهم به، وأن يكون كل ما سلف نهجا لا تحيد عنه نخَب تدّعي الريادة والتوجيه-وتورّثه لمن يخلفهم من أجيال-لا ينتج عنه إلا الاختلاف الدائم، والفرقة التي تسيق المآزق والفتن.

أخرج البخاري (6/ 198) عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرءوا القرآن ما ائتلفت (عليه)فلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه.»

وأخرج البخاري(4/ 175) عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «سمعت رجلا قرأ آية، وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فعُرفت في وجهه الكراهية، وقال:كلاكما محسن، ولا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا.»وعند مسلم:»يُعرف في وجهه الغضب» لكل شِرعة في الأرض غايات وأهداف، ويشيع اليوم بين الدول- في الخطاب الرسمي والإعلامي- أن حصول الأمن في أي مجتمع، واستتبابه غاية في حد ذاته، وشرط من شروط الاستقرار والتنمية، وأن الإخلال به خط أحمر، لا يسوغ لأيّ كان أن يتجاوزه، وتحت أي ظرف من الظروف، وقد ذهبت بعض الدول الكبرى إلى ما هوأبعد من ذلك، حين اعتبرت أمريكا أن ظهور جماعة إرهابية في الشرق الأوسط يُعتبر تهديدا لأمنها، بالرغم من آلاف الأميال التي تفصل بين المنطقتين، وحين يربط النبي صلى الله عليه وسلم بين الاختلاف في قراءة القرآن-المفضي إلى الخلاف- وبين هلاك الأمم السابقة-تحذيرا لأمته من الوقوع في نفس المصير مستقبلا-فإنه يختصر مسافات الزمن، ويلغي الفوارق المفترضة في المقارنة-بسبب اختلاف المعتقد- التي يحلوللكثيرين منا أن يستحضروه، طمعا في تجنّب نفس المصير.

درج الصحابة على تتبّع ملامح النبي صلى الله عليه وسلم في ملاحظته للتصرفات والوقائع، وقد لاحظ ابن مسعود في هذه الواقعة غضبا أوكراهية في وجهه، ما يعني أن الأمر مقلق، فلما أتبعه بالنهي عن الاختلاف والتحذير من هلاك مماثل لهلاك الأمم السابقة تأكّد أن في الأمر خطورة استدعت منه صلى الله عليه وسلم هذا الموقف، بالرغم من حداثة النشأة، لمجتمع ينبض بالقوة والحياة، ولكنه توجّس القادة الحكماء من بذور الشقاق التي قد لا يتفطّن لها في بدايات التشكّل- المصاحبة لمظاهر انتشاء-مَن شرعوا لتوهّم في تغيير خارطة العالم حينذاك.

والمعنى الأخر الذي تنبغي الإشارة إليه هواعتبار النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وسيلة لتحقيق الوحدة بعد التوحيد، فإذا ما حادت هذه الوسيلة-بفعل تصرفات البشر-عن هذه الغاية، وصارت تثير الفرقة، فليتفرّق الجمع، وليقوموا- مؤقتا-عن مجلس القرآن هذا، حتى تهدأ أحوالهم ويلتئم شملهم على القرآن مرة أخرى.

سبب النزول كان حول الاختلاف في القراءة، التي صوّب فيها القارئين، ولم يعجبه منهما الخلاف، وحذّرهما من عواقبه، لكن كلام النبي صلى الله عليه وسلم في النص الأول يُفهم منه أن أي خلاف فيه يبرّر القيام عنه، قال الحافظ ابن حجر في الفتح(9/101):» قوله: (فإذا اختلفتم)أي في فهم معانيه (فقوموا عنه) أي: تفرقوا لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر، قال عياض: ... ويحتمل أن يكون المعنى افرءوا والزموا الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه، فإذا وقع الاختلاف أوعرض عارض شبهة يقتضي المنازعة الداعية إلى الافتراق: فاتركوا القراءة، وتمسكوا بالمحكم الموجب للألفة، وأعرضوا عن المتشابه المؤدي إلى الفرقة...»

ونسب في فيض القدير(2/63) للزمخشري قوله:»ولايجوزتوجيهه بالنهي عن المناظرة والمباحثة، فإنه سد لباب الاجتهاد وإطفاء لنور العلم، وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضائه والحث عليه، ولم يزل الموثوق بهم من علماء الأمة يستنبطون معاني التنزيل، ويستثيرون دقائقه ويغوصون على لطائفه...»

الكثير منا لا يعرف حدا للنقاش، ولا يريد أن يقوم منه إلا منتصرا ! وكم رأينا من أناس أسلمهم الجدال في القرآن-وحوله-إلى التنازع والتباغض، ولوعلموا-أوسلّموا-بأن الجدال الذي ينتهي إلى هذه الحالة منهي عنه لوفّروا على أنفسهم وعلى الأمة فتنا نشبت، ودماء أريقت بغير حق !

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيزبن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0542111874- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849: **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

قررت أن أكون رقم 1..!

إن ما نلمسه في جانب المعاملات مع الأهل والإخوة والأصدقاء والجيران. من قساوة أفكار، وتبلد حس، ودمائة أخلاق، جعلنا نفيق على حياة غير حياتنا، وقيم ومبادئ غير مبادئنا، وعلى عادات وتقاليد غير تقاليدنا التي ألفناها، وعلى دين غير ديننا الذي هو منهاج حياتنا ككل، والذي ننهل منه فقه المعاملات الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وكم يحز في نفوسنا عندما نسمع كلمة «قد تغير الزمن». الزمن لم يتغير ولكن الإنسان هو الذي تغير فالشجر والحجر كل في مكانه، وإنما نمطية العيش للإنسان، وما طرأ عليها من تعقيدات في أبسط شؤون حياته اليومية جعلته ينادي نفسي أولا وبعدي الطوفان.

كما جاء في قصة الدكتور المختص في علم الاجتماع، عندما اشتكت له امرأة عن مشكلتها، حيث دخلت تبكي بكاء مرا وتقول له: لقد غيرت نمط حياتي بعد حضوري إحدى الدورات التدريبية، فقررت أن تكون نفسي هي رقم (1) في حياتي، فقبرت صديقاتي وتركت تربية أبنائي، وأهملت زوجي، ومع هذا كله لم أشعر بالسعادة التي كنت أنشدها، فتعلق أبنائي بغيري، وصار زوجي يبحث عن امرأة أخرى، ومع ذلك استمريت أجعل نفسي أولا، ولكني ما زلت لا أشعر بالراحة والسعادة، وبعدها دخلت دورة ثانية لأعالج مشكلتي، وأغير نفسيتي لأكون سعيدة، فتعلمت في الدورة أن أثيب نفسي، وأشرب القهوة لوحدي، وأعمل مساجا لجسدي، وأسافر لبلد لم أزرها من قبل، وقد عملت كل هذا، وعلى الرغم من ذلك كله ما زلت غير سعيدة، فلا أعرف ماذا أفعل؟

ويوجد الكثير من الأمثلة، فيما يخص المعاملات بين الأفراد، فجدهم يتعاملون وفق ما يعاملهم غيرهم، فمثلا تقول لك أختك أو إحدى قريباتك، أنا لا أسأل عن فلانة لأنها لا تسأل عني، أو لا أذهب لزيارة تلك المريضة، لأنها لم تزرني وأنا مريضة، ولا أفعل هذا لأن تلك الأخت لم تفعل ما فعلته معها من خير، وهكذا كأننا في حلبة من الغالب ومن المغلوب..وكأن الإنسان يتعامل مع العباد، وليس مع رب العباد..ما جعل هذه الفكرة تنزوي في أعمق أعماقنا، وذلك هو ما فتح هوة كبيرة في المعاملات الإنسانية، ونسف ذلك المعيار الحقيقي للعلاقة بين الزوج وزوجته، الوالدين وأبنائهم، الأسرة وما يجمعها من علاقات بالأسر الأخرى، الصديق وأصدقائه، ونسينا أن المنهاج الرباني قد خلد هذه العلاقات الجميلة، لكونها تعود على المجتمع ككل بالنفع، وذلك ما نوه به الدكتور راغب السرجاني مستدلا بما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سيرته العطرة مع أصحابه حيث قال: «امدح الرسول صلى الله عليه وسلم المتحابين في الله، وكشف عن عظيم ثمار هذا الحب في الآخرة، فقال صلى الله عليه وسلم: «سبعة يظلهم الله في ظله..فذكر منهم: «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه».

كما ذم رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، التناحر والتخاصم بين الأصحاب، فقال صلى الله عليه وسلم: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ. يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ صَاحِبَهُ بِالسَّلاَمِ».

وفي سيرته جَدّه يعامل أصحابه معاملة تدلّ على حُبّه لهم جميعًا، وكأنه يخص كل صحابي بحبٍّ خاصٍّ يختلف عن باقي أصحابه؛ حيث نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أصحابه بصفات تُعَزِّز من الألفة والتقارب بينه وبينهم، فيصف الزُّبير بن العوام بأنه حواريه، ويصفُ أبا بكر وعمر بأنهما وزيراه، وجعل حذيفة بن اليمان كاتم سرّه، ولقّب أبا عبيدة عامر بن الجرّاح بأنه أمين الأمة.

وكما نجده يشارك أصحابه في مأكلهم ومشربهم؛ تقوية لأواصر الصحبة والمحبة. فعن جابر بن عبد الله قال: كنت جالسًا في دارِي فمر بي رسول الله فأشار إليّ فقمتُ إليه، فأخذ بيدي فانطلقنا حتى أتى بعض حُجَر نسائه فدخل، ثم أذن لي فدخلتُ والحَجاب عليها، فقال: «هَل مِنْ غَدَاءٍ؟» فقالوا: نعم، فأتي بثلاثة أقْرِصَةٍ، فوضعن على نَبِيٍّ، فأخذ رسول الله قرصًا فوضعه بين يديه، وأخذ قرصًا آخر فوضعه بين يدي، ثم أخذ الثالث فكسره باثنين، فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي، ثم قال: «هَل مِنْ أُدمٍ؟» قالوا: لا، إلا شيء من خل، قال: «هَاتُوهُ، فَنِعْمَ الأُدمُ هُوَ» صلى الله عليه وسلم.

إن ديننا الكريم يشجعنا على ثلاثية رائعة جدا وهي إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فالأصل أن نحقق المعادلة بين العلاقات الثلاث علاقتنا بخالقنا، وهذا يستلزم منا فقه «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، فعلاقتنا بخالقنا تقتضي فيها العبادة والمعاملات والتزامات كثيرة مبينة في الفرائض والسنن، ثم تأتي علاقتنا مع أهلنا وأصدقائنا، منها الأهل والأقرباء والزوج والأبناء، وفيها كذلك التزامات أخرى وزيارة وإعانة، وبعدها نعطي لأنفسنا الثلث الباقي من الوقت، ونستمتع بما أحله الله لنا.. وهكذا يكون لحياتنا معنى، ولوجودنا بصمة، ونكون رقم واحد في أعيننا، وفي أعين غيرنا...

همساتي للفتاة المسلمة

أنت والصلاة..

كم يحز في نفسي ويشعرني بالأسى أن أرى تفريطا واضحا من كثير من الفتيات في أمر الصلاة..فإما ترك لها وإما تذبذب في إقامتها أو إخلال بأركانها، مما يرسم لنا صورة منقوصة لقيمة هذه الفريضة عند الفتاة المسلمة.. ولا نتألم لذلك إلا لما نعلمه من مكانة الصلاة في الإسلام وما نرجوه لها من الخير والفلاح ولا تحملها مسؤولية ذلك وحدها بل أيضا لبيئتها التربوية التي فرطت أو قصرت.

فالصلاة أيتها الغالية ذات مكانة عالية في ديننا الحنيف..إنها عماده، وهي الركن الثاني بعد الشهادتين مباشرة، وهي الفريضة التي فرضت على النبي صلى الله عليه وسلم في السماء ليلة الإسراء والمعراج لعلو شأنها وعظمة قدرها كما قال العلماء.

وهي أحب الأعمال إلى الله وأفضل العبادات بعد الإيمان ومن أعظم أسباب فلاح العبد المؤمن إذ قال تعالى:{قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} (المؤمنون:1/ 2) وهي أول ما يحاسب عنه المرء يوم القيامة، إذ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أول ما يحاسب به العبد من عمله صلاته، فإن هي صلحت أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» رواه الترمذي.

وهي عمل يذهب السيئات وتكفر به الخطايا، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها، وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة، وذلك الدهر كله» رواه مسلم.

كما أنها تنهى المسلم عن الفحشاء والمنكر، وتسهم بقدر كبير في تربية نفسيه، إذ قال تعالى:{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}(العنكبوت: 45) . لأن وقوف الفتاة بين يدي ربها -في الصلاة - حاضرة القلب منتبهة العقل خاشعة خاضعة مستشعرة لذة المناجاة وحلاوة الذكر، يجعلها تحب الصلاة وتشتاق إلى لحظاتها، وتقبل على طاعات أخرى غيرها، وتنحول عن كثير من الأخطاء إلى الصواب، فتتركى نفسها شيئا فشيئا إلى أن تصبح -تلك الفتاة- زهرة من أروع زهور بساتين الحياة وحدائقها، مستنيرة القلب، سامية الروح، عالية القدر عند ربها، محبوبة من حولها..

كما أن الصلاة من أكبر أسباب الثبات في الفتن، والصمود وسط الأزمات والمحن، دعانا الله إلى التحمل والاستعانة بها فقال:{الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ. وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} (البقرة:1/4).

فأتمنى منك عزيزتي الفتاة أن تراجعي نفسك في أمر الصلاة وتنظري جيدا في علاقتك بها، وأن تفتحي صفحة جديدة في هذا الموضوع، وأول الأمر أن تراجعي أركانها وتتعلمي أذكارها، وإذا صليت أن تحسني وضوءها وتستشعري وقوفك أمام الله تعالى، وتستعيذي به من الشيطان، وتستحضري قلبك وعقلك وتتدبري الآيات والأذكار وتكثري من الدعاء في السجود لنفسك وأهلك والمؤمنين كافة لتكون بذلك قد حصلت على أهم أسباب السعادة..

وإن قلت -أيتها الغالية- إني أتمنى ذلك من قلبي ولكنني أجد من نفسي كسلا وإعراضا وأفشل في المحاولة كل مرة فأقول ابدئي بعزم وتوكلي على الله واصدقي في الطلب وحاولي وتأكدي أن الوصول أكيد ولو بعد حين بإذن الواحد الأحد.

يتبع..

أسعاد بعوش

لمسات تربوية

أمي.. أرجوكِ ابتسمي

إنها لحظة فارقة في أيامي، كنت قد أنهيت مع طفلتي ذات الأعوام العشرة مذاكرة عدد من الدروس، ثم قدمت لها طبقًا شهيًا حبه، عندما أمسكت بيدي وعبرت لي عن امتنانها لما أقدمه لها، ولكنها فاجأتني بقولها: «ماما..أرجوكِ ابتسمي»..

في البداية شعرت برغبة في نهرها، فقد بدا لي طلبها غريبًا، وكأن حوارًا خاطفًا متجهمًا دار بيني وبين نفسي: أقدم لكم كل شيء ولكنكم لا ترضون». قبل أن أنتبه سريعًا إلى عينيها البريئتين متعلقتين بوجهي، فارتسمت على وجهي ابتسامة حقيقية، يبدو أنها شجعتها لتعطيني أهم درس في رحلة أمومتي، فقالت: «أتعرفين ما هو أهم شيء في حياتي يا أمي؟.. أن أراكِ مبتسمة وأشعر أنك سعيدة». الأم هي عصب البيت..هي مصدر الأمان والحنان لأطفالها، هي التي تدير حياتهم، وتوجه بوصلتهم، وكثيرًا ما نجد أمهات يتمتعن بقدر عالٍ من المسؤولية، ويجتهدن دومًا ليلوغ التمام..وإدارة الأسرة على أكمل وجه..ولكن..!

ولكن: هل يعني هذا أن أبناءهن بالضرورة سعداء؟.

التقطي معي أيتها الأم الكريمة هذه الصورة:

أم تحافظ على بيتها مرتبًا..تحرص على تقديم الوجبات الصحية اللذيذة لأسرتها، تشيع النظافة والتناسق من كل ركن في بيتها، حياتها وحياة أبنائها منظمة مجدولة مليئة بالنشاطات المفيدة..

ما رأيك في هذه الصورة؟..مشرقة جدًا..رائعة..متكاملة.. أليس كذلك؟ ولكن هناك إضافة قد تبدو بسيطة للصورة.. هذه الأم دومًا متجهمة، ما رأيك الآن؟..هل ما تزال تحتفظ صورة هذه الأسرة بروعتها؟..لا أظن ذلك.

قطعًا لا أقصد أن أقلل من قيمة الأعمال التي تقوم بها الأم، ولا أن أتغافل عن حجم الضغوط والرهاق الذي تعانيه المرأة وهي تحمل عشرات المسؤوليات ويفكر عقلها في دقائق الأمور وعظيمها.. ولكنني أتساءل ببساطة:

ما قيمة كل ما نقدمه كأمهات لأولادنا إذا كانوا مسلوبي الفرحة؟..

ما تأثير الاجتهاد في المذاكرة معهم وحصولهم على أعلى الدرجات عبر طريق مليء بالصراخ والتوبيخ والضغط المتواصل؟..أي لذة في طعام مهما بلغت جودته إذا كان مقدما بعبوس؟

ماذا لو أصبح الأبناء متفوقين ناجحين أصحاء..ولكنهم تعساء؟

وهل يمكن للتعيس أن يكون ناجحًا في أي شيء في حياته؟..

إن أعظم ما تقدمه الأم لأبنائها هو ابتسامتها الصافية الحية..هذه الابتسامة العظيمة التي ليست سهلة كما قد تبدو، فهي حتى تكون حقيقية، وحتى تصل إلى قلوب الصغار لابد أن تكون قد مرت برحلة الرضا والتقبل والتفاؤل والتصالح مع الذات..ولكن الأم التي تبتسم ستصبح سعيدة أولًا، وستجتاز هي وأبناؤها صعابًا كثيرة بيسر كبير، وستتعلم مع الوقت أن تستمتع بالأمومة، وتعيش تفاصيلها كقصة حب نابضة، وليس كوظيفة روتينية ثقيلة.

ابتسامتك ستعوض الكثير من النقص..ستلون حياتهم، وتجعلهم أكثر ثقة في أنفسهم، أكثر تفاؤلا..قعما قريب سيستغلون بالكثير من المهام، ولكن ابتسامتك ستبقى نورًا في دربهم.

ابتسمي لنفسك ولهم..وقرري أن تسعدي بهم فهم نعمة عظيمة، وقلوبًا جديدة نقية، وضعي في اعتبارك حقيقة يثبتها الواقع دومًا ولا تُخطيء أن انقباض الصدر وضيق النفس وجّهم الوجه يسلب كل المعاني الجميلة قيمتها ويحطمها تماما..فكم من غني انتحر ليتخلص من حياته، ومخترع عالمي عبقري هو مختل عقليا..وناجح متفوق في دراسته ولكنه فاشل في عمله راسب في علاقاته الاجتماعية..

ولكن ابتسامتك..وابتساطك..وسعة صدرك..هي المصل الذي تعطيه لحبات قلبك ضد الاكتئاب، والانهيار أمام صعوبات الحياة، هي التي تدفعهم للنهوض والنجاح.

والآن.. ابتسمي.

رسالة المرأة

ابتسامات القلوب...

أنا الأستاذ

سأمشي رافع الرأس..
أدوس الحادث أمس..
أدك صروح أعدائي..
وأحثو النور كالشمس ..
سأصنع من ظلام اليأس..
فجرا للأسى ينسي..
وأرسم للورى مجدا..
يعطره صدى حسي..
أنا الأستاذ تلحظني..
أدر الشهد في الدرس..
أنا التلميذ يعرفني..
أجود عليه بالنفس..
كذا الإخلاص يملأني..
من الأقدام للرأس..

أ .أم وفاء قوادري

خنساوات سوريا...صبر واحتساب

تثبت المحنة التي تعصف ببلاد الشام أن المرأة السورية تدفع كل يوم ثمن مطالبة شعبها بالحرية والكرامة التي امتهنت منذ أربعة عقود، فكتبت خنساوات سوريا تاريخا مشرفا من الصبر على وداع الشهداء، والمثابرة على تحمل المسئولية في تربية الأجيال الجديدة.

وسيذكر التاريخ أن آلاف الأمهات السوريات بتن ينافسن الصحابية الجليلة (الخنساء) في الصبر والرضا والاحتساب، فأمهات كثر مشين على دربها في تقديم فلذات الأكباد للشهادة، فسالت دمائهم رخيصة على أرض رواها صحابة النبي الكرم بدمائهم.

لم ترفض بيع رضيعتها بألفي دولار رغم الفقر المدقع بعد فقدان الزوج في مخيمات اللجوء ترفض (فاطمة حُسَينة) ذات الثمانية عشر ربيعًا، ترفض بيع ابنتها الرضيعة بألفي دولار، وهي الأم لأربعة أطفال لا يتجاوز عمر أصغرهم ثلاثة أشهر.

وصلت (فاطمة) إلى الأراضي اللبنانية قبل ولادتها بعدة أشهر قادمة من بلدة اجسّر الشغور) بريف إدلب، هربا من جحيم حرب مستعرة، يستخدم فيها النظام كافة الأسلحة المحرمة بدءا من البراميل المتفجرة وانتهاء بالغازات السامة.

وتروي أنها قدمت من سوريا بعد فقدان زوجها واختفائه، واختارت أحد الأرصفة بالعاصمة بيروت ليكون مأوى لها ولأطفالها، وفي تلك الأثناء جاءت إليها إحدى السيدات اللبنانيات المقتدرات اللواتي حرمن نعمة الإنجاب، لتعرض شراء الجميلة الرضيعة، مقابل مبلغ ألفي دولار.

وقالت (فاطمة) وهي تغالب دموعًا هاتنة: يعتقدون لأنني فقيرةٌ فلا كرامةَ لديّ!!.. ويعتقدون أنني أوافق على بيع ابنتي مقابل شقة أو أموال تنقذني من العيش في قارعة الطريق!!..لكن الله لن ينساني ولن ينسى صغاري.

خنساء مدينة إعزاز

قدّمت «أم أحمد» من مدينة إعزاز الحلبية ثلاثة من أبنائها ليرتقوا شهداء، ثم قدمت أربعة من أحفادها ليلتحقوا بموكب الشهداء، ثم قالت بكبرياء: اتهموني باستقبال الجيش الحر..ففلت لهم: مكانهم في عيني. وأوردت شبكة أورينت قصة «أم أحمد» التي واجهت عناصر الأمن بثبات، ثم أصيبت بثلاث رصاصات دون أن تبح بمكان ولدها الثاني «عمر» قبل أن يكتشفوا مخبأه ويعتقلونه أمام نزيف والدته، وبعد رجوعها من المستشفى تلقت خبر استشهاده بعد أن أعدمته قوات الأسد.

أمهات الشهداء إذن لسن أمهات عاديات، ولا يسعدهن كثيرا سماع الإطراء من أحد، فخسارة الأنفس الذكية من أبناء وأحفاد، لا يكاد يعوضها شيء إلا انتصار الحق الذي من أجله سالت الدماء وزهقت الأنفس الطاهرة.

بتصرف: نجاح شوشة

تنبيه واحتجاب

تحيط علم القراء الكرام، أن الدكتورة لمياء هميلة المختصة في علم النفس العيادي، وصاحبة نافذة "العيادة النفسية" في صفحة "عالم الأسرة" توقفت معنا إلى إشعار لاحق، وهذا لظروف خاصة، ندعو لها بالتوفيق ...

محمّد رســـــول الله، الرحمـــة المهـــــداة

أ. محمّد بومشرة

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين في سورة الأنبياء: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.»حقا كان رسول الله -صَلّى الله عليه وسلّم- رحمة مهداة للعالمين عالم الإنس وعالم الجن وعالم الحيوانات وعالم النبات. كان -صلى الله عليه وسلّم- رحمة للمسلمين وغيرهم.

لقد فسّر وشرح وبيّن -عليه الصّلاة والسّلام- ما جاء به من ربّ العالمين شرحا ميسّرا للعباد وذلك في سننه عليه الصّلاة والسّلام. وبشهادة أمّنا عائشة رضي الله تعالى عنها حين سُئلت عن خلقه صلّى الله عليه وسلّم. قالت: كان خُلقه القرآن. وقال الله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.» النّحل: 44.

ومن عايش سيرة الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- عجز لسانه وقلمه عن وصف خُلقه عليه الصّلاة والسّلام مع من حوله. وكانت خصاله -صلّى الله عليه وسلّم- تعبيراً ميدانياً عن فعل الخير وحبّ النّاس والرّأفة بالحيوان وكره الكفر لكل من خالف شريعة الله عزّ وجلّ. حتّى لا يُقذف في النّار.

يعجز اللّسان والقلم عن وصف سلوك الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم-. فيستغرب حين يسمع أو يقرأ عن خلق الرّسول الأعظم صلوات ربّي وسلامه عليه. لو لا أنّ الأمر حقّ سجّله القرآن. والسّيرة النّبوية المطهّرة العطرة. وحكى عنه أعداؤه المنصفون أبا عن جدّ.

فهو -صلّى الله عليه وسلّم- فعلا رسول الله تعالى وخاتم الأنبياء والرّسل وإمامهم. وهو فعلا سياسي عظيم محنّك. وهو فعلا قائد عسكري لا يُشقّ له غبار. وهو فعلا أب مثالي. وهو فعلا معلّم صادق. واسمه فعلا نال شرف تسمية سورة كاملة في القرآن العظيم. كما نال شرف سلوكه الرّفيع في الآية التي انفرد بها بشهادة ربّ العزّة عزّوجلّ في قوله وهو أصدق القائلين: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ.»القلم:4. كما امتاز عن غيره من خَلْق الله تعالى بالقسم الإلهي بحياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:«لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ.» الحجر: 72.

كما يأمر الله جلّ جلاله المؤمنين بأمر بدأ فيه بنفسه. قائلا: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا.» الأحزاب: 56.

فهذا هو النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- يستحقّ أن ينال كلّ هذه التّشريفات من خالقه لأنّه اصطفاه ليكون صادقا لما جاء به قلبا وقالبا حتّى يبيّن لنا صلّى الله عليه وسلّم إذا كان هو الرّحمة المهداة يشعر بها الإنس والجنّ والحيوان. فما بالك بالرّحمن الرّحيم في الدّنيا والآخرة. وبطبيعة الحال فإنّ كلّ المخلوقات تميل إلى من يُحسن إليها ويرحمها.

فهذا رجل يدخل مسجد النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- ودون شعور منه يتزوي فيه ليتبوّل. فرآه المؤمنون وأسرعوا إليه ليوقفوه حفاظا على نظافة المسجد ويضربوه تأديبا له وحتّى لا يعيدها مرّة أخرى هو أو غيره. ومن حسن حظّ الرّجل أن كان النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- حاضرا وشهد المشهد فما كان منه عليه الصّلاة والسّلام إلّا أن أوقف المؤمنين قائلا لهم: «دعوه!! لا تزرموا بولته. أريقوا عليها دلوا من الماء».

ولشدّة فرحة الرّجل بإحسان الرّحمة المهداة إليه قال الرّجل دعاء على عجل: اللّهم ارحمني وارحم محمّدا. ولا ترحم معنا أحدا. ومن هنا يبعث -عليه الصّلاة والسّلام- خُلقا عظيما متمثّلا في التّراحم بين المسلمين والدّعاء بالخير وتعميمه من خلال الرّجل. فقال له: «لقد حَجَرْتَ -ضيّقت- واسعا.»

ومن رحمته -صلّى الله عليه وسلّم- أيضا أنّه رأى جملا يذرف دموعا. فسأل عن صاحبه فقال: ألا تتّقي الله في هذا الجمل. تُتعبه ولا تُطعمه؟

من يسمع مثل هذه القصص في السّيرة النّبوية قد يتعجّب لو لا إيمانه بالله الحقّ القائل: «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين.» سورة الأية. وهذه الرّوايات صادرة عن رجال صدّقوا الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- المحذّر من الكذب عليه حين قال: «من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار.» ربّنا سمعنا وأطعنا.

وقصّة جذع النّخلة الذي كان يتّكئ عليه الحبيب المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- أثناء خطبة الجمعة والأعياد الذي سُمع له أنينا لمّا صُنع للنّبي -عليه الصّلاة والسّلام- منبرٌ. فيدنو منه ليحتضنه ويربّت عليه حتّى توقّف عن الأنين. ولو لم يفعل هذا لسُمع صوتُه إلى يوم القيامة بأمر الله سبحانه وتعالى.

ويروي الصّحابة -رضي الله تعالى عنهم-: كنّا مع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حُمّرة (الحُمّرة طائر) معها فرخان. فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تفرش (أي ترفرف) فجاء النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- فقال: «من فجع هذه بولديها؟ ردّوا ولديها إليها.» ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا نحن. قال: «إنّه لا ينبغي أن يعذّب بالنّار إلّا ربّ النّار.» -قال الشّيخ الألباني صحيح-

إنّه النّبي الأمي جاء بأعظم رسالة لينشرها على العالمين باللّين والمحبّة لحكمة يعلمها الله تعالى. ففي عام الحزن يلجأ إلى الطّائف ليدعو أهلها إلى الإسلام. فيجد استقبالا لا يليق بمقامه -صلّى الله عليه وسلّم- من قبل كبار القرية الذين جمعوا سفهاءهم وصبيانهم وحمقاهم وحرّضوهم على رمي الحبيب المصطفى عليه صلوات ربّي وسلامه بالحجارة وهم ينظرون للمشهد الحزين وهم يضحكون حتّى شجّوا رأسه وأدموا رجليه الشّريفتين. ويبعث الله -عزّ وجلّ- ملكه جبريل عليه السّلام يقول له: هذا ملك الجبال. إن شئت دعوت عليهم فيُطبق عليهم الأخشبين -وهما جبلان ضخمان في مكّة المكرّمة- قال الرّحمة المهداة -صلّى الله عليه وسلّم-: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له.» وهذه هي قمّة الرّحمة.

ومن منّا لا يعرف تلك العبارة المدوّية في العالم يوم الفتح المبين مخاطبا -صلّى الله عليه وسلّم- من تبقى عل كفره من قريش: «ماذا تظنّون أنّي فاعل بكم؟» قالوا من موقع الضّعف بعدما آذوه منذ أن صدع بالحق: أخ كريم ابن أخ كريم! فقال لهم ذو الرّحمة المهداة -صلّى الله عليه وسلّم-: «اذهبوا. فأنتم الطّلقاء.» فليتصوّر كلّ واحد منّا تلك اللّحظة وهم وجلون ممّا اقترفوه مع النّبي -صلّى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام طيلة ثلاث وعشرين سنة من التّكذيب والإيذاء. وتلك اللّقطة التي عفى عنهم شفيع الأمّة -صلّى الله عليه وسلّم- ورجع كلّ واحد منهم إلى داره آمنا مطمئنا. ومرتاحا من عملية الانتقام.

وها هو ذا النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- في وضعية السّجود وبأنيه سبطاه الحسن والحسين -رضي الله تعالى عنهما- وهما

صبية إنّها الفرصة لهما ليصعدا على ظهر الحبيب -صلّى الله عليه وسلّم- ويلعبا عليه بطريقتهما. وحين ينتهي الحبيب -صلّى الله عليه وسلّم- من الصّلاة يمسكهما ويضمّهما إلى صدره ويقبّلهما. فالأعرابي الذي شهد اللّقطة ظنّ أنّ الرّسول -عليه الصّلاة والسّلام- سيضربهما أو على الأقل ينهرهما. فنطق الأعرابي وقال: يا رسول الله إنّ لي عشرة أبناء ولا أقبّل أحدا منهم. فقال عليه الصّلاة والسّلام: ما لي وما لرجل نزعت الرّحمة من قلبه.

ومن رحمته -صلّى الله عليه وسلّم- أنّه جاء بالخير الكثير: «إنّا أعطيناك الكوثر.» الكوثر الآية الأولى. وذلك لمن تبعه بدون حروب وبدون إكراه: «لا إكراه في الدّين.» البقرة:256. وقال الله -عزّ وجلّ-: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم.» التّوبة: 128.

إنّ الذي يعيش مع سيرة الرّحمة المهداة يجدها مملوءة بالحنان والرّحمة للعالمين وقد أمر بها ودعا إليها عليه الصّلاة والسّلام لمن يأتي بعده لتعمّ الرّحمة بين المسلمين وغيرهم. فقد نبّهنا إلى امرأة وهي عنصر الحنان ومنبع الرّحمة. دخلت النّار في هرّة حبستها. لم تطعمها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض. فهو عليه الصّلاة والسّلام من خلال هذه الرّواية ينبّهنا إلى أمور ثلاثة.

الأمر الأوّل عدم تعذيب أيّ نوع من الحيوانات بأيّ طريقة كانت يتلذذ الإنسان فيها بتعذيبه. مشيراً بذلك -عليه الصّلاة والسّلام- في عدّة مواطن إلى الاعتناء بالحيوانات. حتّى أنّه عليه الصّلاة والسّلام استحسن فعل الصّحابي الجليل عبد الرّحمن الدّوسي حين كان يداعب هرّة له حتّى لقّبه بأبي هريرة رضي الله تعالى عنه. وهو من هو في رواية أحاديث النّبي -صلّى الله عليه وسلّم-.

الأمر الثّاني هي رسالة لمن يأتي بعده من المؤمنين والمؤمنات إذا كان النّبي -صلّى الله عليه وسلّم- نهى عن تعذيب الحيوان فما بالك بتعذيب الإنسان؟.

الأمر الثّالث هي رسالة لأعداء الدّعوة المحمّدية التي ترغّب في الاعتناء بالحيوانات وتربيتها والرّأفة والاهتمام بها.

ويضيف الحبيب المصطفى -صلّى الله عليه وسلّم- دعوته في تشجيع الإنسان برحمة الحيوان والأجر الذي يناله مروّض هذه الحيوانات ومربّيها. يقول عليه الصّلاة والسّلام في امرأة باغية -زانية- كانت في فلاة دخلت الجنّة في كلب رأته يلهث من العطش. نزلت البئر وملأت خفّها -حذاءها- بالماء وصعدت وسقت الكلب حتى ارتوى. فغفر الله تعالى لها وأدخلها الجنّة.

كما أشير إلى امرأة أخرى اغترّت بنفسها أنّها من المؤمنين تصلّي وتصوم. وتقوم اللّيل وتزيد من النّوافل لتتقرّب إلى الله عزّ وجلّ ومن جهة أخرى تؤذي جيرانها: فلمّا بلغ الخبر الرّحمة المهداة -صلوات ربّي عليه وسلامه- قال: «لا خير فيها. هي في النّار.»

كان لرسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- جار من نوع آخر. يهودي ابتلي به حيث كان هذا الأخير يرمي الأوساخ كل يوم عند باب رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام-. وحين يخرج من بيته -عليه السّلام- ويجد أنواعا من الأوساخ مبعثرة. وهو يعلم الفاعل يقوم -عليه الصّلاة والسّلام- بجمعها ثمّ يرميها في مكانها.

وذات مرّة يخرج الرّسول من بيته ولا يجد الأوساخ. فيستغرب الحبيب -صلوات ربّي عليه وسلامه- ويسأل عن جاره اليهودي فيقولون له إنّه في بيته طريح الفراش لمرض ألمّ به. فيذهب الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- لأداء واجب زيارة المريض. فيسأل اليهودي رسول الله -عليه الصّلاة والسّلام- كيف عرفت أنّني مريض؟ فقال له الرّحمة المهداة -صلوات ربّي عليه وسلامه- أنّ تلك الأوساخ لم أجدها عند باب الدّار فسألت عنك فقيل لي أنّك مريض. فأسلم اليهودي.

أندرون ما ذا قال الرّسول -صلّى الله عليه وسلّم- لمّا نزلت عليه الآية الكريمة من سورة الضّحى: «ولسوف يُعطيك ربّك فترضى.»؟ قال عليه الصّلاة والسّلام: «لن أرضى ونفر من أمّتي في النّار.» والنّفر في اللّغة العربية هي الفئة القليلة.

ومن رحمته عليه الصّلاة والسّلام للعالمين يكفيه أنّه تحمّل المشاق وتكبّد العياء وصبر على البلاء لينشر الإسلام ليخرجنا من الظّلمات إلى النّور -صلّى الله علي وسلّم.

ومن خلال سردنا لبعض مجموعة من هديه في الرّحمة المتنوّعة وفي المحطّات المختلفة ندرك أنّ النّبي فعلا كان رؤوفا بأتباعه رحيما بقومه منشغلا بمن غفل في دنياه وكفر بما جاء به عليه السّلام.

فإذا كان هذا الرّسول وصور رحمته على العالمين. فكيف برحمة ربّ العالمين الذي عرّفنا بأسمائه الحسنى مبتدئا بالرّحمن الرّحيم.

فصلّى الله عليك يا رسول الله في الأوّلين والآخرين. وتشفّع لنا يوم الحساب فما لنا بعد رحمة الله تعالى في الدّنيا إلّا شفاعتك ليوم لا ينفع مال ولا بنون.

دستـــــرة الأمازيغيـــــة
مشكـــــلات وتســـــاؤلات..!

د/ عبد القادر فضيل

ماذا تعني الدعوة إلى دسترة الأمازيغية بجعلها لغة رسمية ثانية إلى جانب كونها لغة وطنية؟ هل فكر المنادون بهذا الإجراء في النتائج التي تترتب عنه؟

إن المطالبة بترسيم اللغة الأمازيغية، أو اللهجات الأمازيغية على غرار اللغة العربية تعني جعلها اللسان الرسمي الثاني للدولة الجزائرية، بحيث يصبح لها لسانان (لغتان) نعتمدهما في المحافل الرسمية داخل الوطن وخارجه، كما نعتمدها في تسيير أمور حياتها، وفي تعليم أبنائها، ونشر المعارف التي نسعى إلى توريثها للأجيال القادمة، وفي التعبير عن شخصيتها، بحيث يصبح التعامل مع الأمازيغية تعاملاً رسمياً وأساسياً مثل التعامل مع اللغة العربية التي رسمها التاريخ منذ قرون، وكرّستها الدول الوطنية في كل الوثائق الرسمية، وفي أحداثها التاريخية، لأنها كانت لغة الدولة، ولسان العقيدة، ورمز الوطن. فالأمازيغية كانت لغة المجالس والتواصل الشفهي، والحوار الذي يجري في هذه المجالس. أما العربية فكانت اللغة المكتوبة التي تعتمدها الدولة في ضبط أمورها وتنظيم حياتها، وهكذا توارثتها الأجيال مع العقيدة الإسلامية التي جاء بها الفاتحون الأوّلون، واعتنقها السكان الأصليون، وارتبطوا بها، وفتحوا صدورهم لها، لأنها أصبحت لسان العقيدة التي اعتنقوها، ولغة القرآن دستور هذه العقيدة، كما أصبحت بعد انتشارها وسيلة التعامل مع الحقائق الدينية التي جاء بها الإسلام، لذلك اندمجوا مع من جاءوا لنشر الدين، وتعليم حقائقه للناس وفق ما أمر الله في محكم تنزيله، وكانت الغاية هي نشر الهداية، وتبيان حقيقة الدعوة إلى الدين الحق، وبث القيم الروحية التي هي أساس المحبة والأخوة، والوحدة، والتعاون بين الناس، ومحاربة عوامل التباغض والعداوة، والاستبداد، وعبادة العباد، تلك الأوصاف والسلوكات التي جاء الإسلام لمحاربتها، وتربية الناس على الأخلاق التي تحاربها، وجعلهم يركنون إلى الحياة الطيبة التي جاء بها الإسلام، ويتخلقون بأخلاق القرآن، وهكذا أصبح التمازج بين الفاتحين والسكان الأصليين يشكل حياة جديدة جعلت المتعايشين في هذه الأرض يشكلون شعبا واحدا لا تفرق بينهم الأعراف والألوان، ولا تفصل بعضهم عن بعض اللهجات واللغات والعادات، لأن الدين آخى بينهم، وربط بين مشاعرهم، ووحد اتجاهم، وصنع منهم أمة واحدة تدافع عن وجودها في أرضها، وتسعى لنشر الأفكار الإنسانية، والقيم الإسلامية خارج حدودها، ولم يكن للسكان الأصليين تعصّب للغتهم وللهجاتهم إزاء اللغة العربية التي جاءت إليهم، ودخلت ديارهم، وانتشرت بينهم عبر الحياة الإسلامية، وسلوك الفاتحين، وعن طريق العقيدة، وما ينشره القرآن، ولم يكن وجود اللغة العربية يضايق اللهجات المحلية أو يضعفها، أو يقلل من شأنها، بل كان وجودها عاملا من عوامل التثقيف ونشر المعرفة التي انعكست على اللهجات، وعلى أحاسيس المتكلمين، فأثرتها وطورتها، وأكسبتها نغمة جديدة، لأن هذه اللهجات التي وجدها المسلمون حين جاءوا إلى هذه البلاد لم يكن لها تراث مكتوب على غرار ما كان في بعض البلدان التي دخلها الإسلام مثل بلاد فارس التي وجد المسلمون فيها تراثا مكتوبا، ولغة يجري تداولها في المجالات الكتابية، لذا حرص السكان على الاستفادة من هذه اللغة التي رافقت الإسلام فأقبلوا عن رغبة وطواعية على تعلمها وتعليمها، لأنها تعينهم على فهم الدين، وعلى تدوين تراثهم وتخليد أفكارهم ومآثرهم، وهذه الرغبة جعلتهم يسعون إلى تشييد المدارس والمساجد، ويتنافسون في طلب العلم، وفي تعلم اللغة، هكذا عاش الوضع اللغوي في الجزائر لغة رسمية مرتبطة بالعقيدة، ومعبرة عن اهتمامات الدولة، ولغة محكية متداولة في الحياة الاجتماعية، يتناجى بها الناس ويتحاورون بها في مجالسهم، ويشعرون بها ويتغنون وهم شاعرون بأن لا فرق بين اللغتين، لأنهما مرتبطتان، ولهما منبع واحد، ومصدر وطني واحد كذلك، ولا حرج في أن يكون لهذه اللغة دور، وللغة الأخرى دور آخر، وهذا الشعور كان شعور الأمراء الذين رأسوا الدول والحكومات التي عرفتها بلادنا في القديم، أولئك الذين أشرفوا على الحياة الاجتماعية والسياسية، وكان الوضع اللغوي بالنسبة إليهم في ذلك الوقت طبيعيا، لذلك لم يفكروا في أن يغيروا ما كان موجودا في إزاحة اللغة العربية من مكانتها وجعل الأمازيغية في هذه المكانة، والعلماء الذين عاشوا في هذه الحكومات، وأسهموا في بناء الدولة أدركوا هذه الحقيقة، ولم يعملوا على تغييرها، لأن تغييرها أمر يتطلب مراجعة شاملة لما درجنا عليه، وقد ظهرت هذه الحقيقة، وظلت قائمة طوال تاريخ المجتمع، وقد برز الاهتمام باللغة والدين مع مختلف الأحزاب التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وبرزت بشكل واضح مع جمعية العلماء التي كان لها دور ثقافي وسياسي، وبرزت كذلك مع تطور الحركة الوطنية التي كان نظامها السياسي غير مفصول عن الجانب الثقافي، وكانت اللغة العربية بالنسبة إلى هؤلاء جميعا عنوانا بارزا في تحديد الوجهة الوطنية، لذلك كان الاهتمام بها في مجال التعليم، وقد ظهر الاهتمام باللغة الأمازيغية في هذه الفترة، ولكن هذا الاهتمام لم يفصلها عن اللغة العربية التي هي لغة القرآن، ولغة الإسلام، رغم أن فرنسا كانت تسعى إلى إعطاء الأمازيغية بعدا عرقيا بعيدا عن العربية والعروبة، وحاولت أن تبعد السكان عن الانتساب إلى العرب، وزرعت في أذهان الجزائريين بأن لغتهم ليست العربية لأنهم ليسوا عربا، وركزت كثيرا على غرس هذا الاتجاه، وجعلت اللغة الفرنسية أقرب إليهم، بل حاولت أن تقنعهم أنهم من أصول فرنسية، والعربية غريبة عن هذه الديانة، وهذا ما كانت تحرص على تثبيته الأكاديمية البربرية، وقد قيد الإبراهيمي هذا الادعاء وبين الارتباط بين الجزائر والعروبة، وأكد التمازج بين العربية والأمازيغية في مقال له بجريدة البصائر عام 1948 أوضح فيه حقيقة تاريخية فقال:

«فلما أقام الإسلام بهذا الشمال الإفريقي إقامة الأبد أقامت معه العربية لا ترم ولا تبرح، مادام الإسلام مقيما لا يتزحزح، ومذ ذلك الوقت بدأت تتغلغل في النصوص وتنساغ على الألسنة واللهوات وتنساب بين الشفاه والأفواه، يزيدها طيبا وعذوبة أن القرآن بها يتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتختم، فما مضى جيل أو جيلان حتى اتسعت دائرتها، وخالطت الحواس والمشاعر معا، وزاحمت البربرية على ألسنة البربر، وسلطت سحرها على النفوس البربرية، فأحالتها عربية، كل ذلك باختيار لا أثر فيه للجبر، واقتناع لابد فيه للقهر».

إن اللجوء إلى استخدام العربية في المجالات الكتابية الرسمية لم تفرضه جهة من الجهات، ولم يفرضه الناطقون بهذه اللغة، إنما اندفع إليه الناس بعفوية وتلقائية، وبدافع ديني، وبوازع المصلحة الوطنية، لأنهم رأوها مفيدة لهم، ومن ثم فاللغة العربية هي التي فرضت نفسها، وجذبت الناس إليها، فتعلموها وأصبحوا يتكلمونها إلى جانب اللهجات التي عندهم، واستخدام اللغة العربية في الإدارة والتعليم، وتسيير نظام الحياة لم يزعج أحدا في الماضي، فالحكام رغم أنهم من أصول بربرية كانوا يقدرون اللغة العربية، فلم يفكروا في التخلي عنها، أو يقللوا من شأنها، بل جعلوها جزءا من اهتمامهم السياسي والثقافي، لأنهم كانوا ينظرون إليها على أنها لغة الأمة، ورمز الدولة، ولسان العقيدة، وفي الوقت نفسه لم يتخلوا عن لهجاتهم التي كانوا يستخدمونها في مجالسهم الخاصة.

ولم يتجه التفكير إلى طرح موضوع اللهجات الأمازيغية في مجال التعامل الكتابي الرسمي، إذ بقيت اللغة العربية هي اللغة المعتمدة في المجال الرسمي باعتبارها لسان العقيدة، ورمز الدولة، واللغة الأمازيغية متداولة في مجالات التواصل الشفهي، والحوار الاجتماعي، ولهجة الحوار العائلي في كثير من المناطق.

وفي عهد الاستعمار حرصت إدارة الاحتلال على إبعاد اللغتين معا في مجال الاستعمال، وفرضت لغتها كبديل للتعامل في المجال الرسمي، وحاولت إقناع الأهالي بأن لغتهم الأمازيغية غير مؤهلة للحياة الرسمية، وللتداول الحضاري، واللغة العربية التي كانت تعتمدها نخبة من العلماء والمفكرين اعتبرت لغة أجنبية لأنها في رأي إدارة المحتل لا تهيئ للحضارة المعاصرة، ولا تمكن البلاد من حياة التمدن، لذا حرصت الإدارة على إقناع السكان بأن العربية ليست لغتهم، بل لغة قوم جاءوا إلى هذه البلاد، وفرضوا استعمالها عن طريق العقيدة، ثم إنها لا تهيئهم لحياة التقدم التي يطمح إليها الناس، ولذا فاللغة الفرنسية التي فرضت في مجال التعليم والإدارة والتواصل الرسمي هي اللغة الأنسب لأنها تجسد جانبا من أصولهم رغم أنهم لا يعرفون هذه الأصول.

وحرصت إدارة الاحتلال من جهة أخرى على تعزيز الاهتمام بالجانب العرقي للناس تؤكده اللهجة الأمازيغية، وروجت لهذا الجانب في الداخل والخارج، وأنشأت لذلك الأكاديمية البربرية التي جعلتها مرجعا علميا يعنى بإبراز قيمة الجانب العرقي الذي تراه مضادا للعروبة والأصول العربية، ولكنها لم تشجع الاهتمام بالجانب اللغوي، أو لم تبحث كيف ينبغي أن تجعل هذه اللهجات المتعددة لهجة واحدة تقوم على أسس لغوية، ولها قواعد يمكن جعلها أساسا تنظيميا تصبح الأمازيغية بمقتضاه لغة مقومات اللغة الوطنية، ولما استعادت البلاد سيادتها، اتجه تفكير الدولة إلى مراجعة الوضع اللغوي، واستعادة ما كان موجودا قبل الاحتلال، وإعادة الاعتبار للغة العربية باعتبارها لغة وطنية ورسمية، ولم يتجه التفكير في البداية إلى طرح موضوع اللهجات الأمازيغية في المجال الرسمي، ولكن مع ذلك توجه الاهتمام في السنوات الأخيرة إلى إعطاء الأمازيغية مكانة في الحياة الثقافية، فأنشئت لذلك محافظة سامية لزيادة الاهتمام بها والدعوة إلى تعليمها، وجعلها لغة وطنية، وهذا ما تم، فهي الآن لغة وطنية لها مكانتها، وتعلم في بعض الأقسام، ويمتحن فيها المتعلمون، وتستخدم بصفة رسمية في المجال الإعلامي والفني والمسرحي، ولكن المشكلة الأساسية التي ما تزال تطرح في هذا المجال هي أنها ما تزال غير موحدة، إذ هناك لهجات متعددة، أو لغات، والمشكلة الثانية هي أنها لا تكتب بالحروف العربية، وهذا خلل كبير يجب أن يتدارك ويعالج.

والحقيقة التي يجب التذكير بها هي أن كل دولة لها رموزها التي تميز وجودها الشرعي، وهذه الرموز هي: اللغة، والعلم، والعملة، والعقيدة المميزة للشعب، والوطن الذي تشرف عليه، فإذا تقرر أن يكون للدولة لغتان رسميتان فهل يترتب عن هذا التعدد اللغوي تعدد الرموز الأخرى؟ وفي حالة وجود لغتين لدولة واحدة هل يكون لهما نفس الدور، أم يكون لكل لغة دور خاص، وهل يعني إقرار ترسيم اللغة الثانية أن الدولة تتعامل مع قوميتين أو شعبين على غرار بعض البلدان التي تتعامل بلغات مختلفة بحكم إشرافها على مجموعات سكانية لكل مجموعة لغة، إن إقرار تعدد اللغات الرسمية يفرض تعدد القوميات أو الشعوب، ثم ما نوع التعامل الذي يعتمد في كل لغة؟ وهل يمكن أن تخصص الدولة لغة للتعليم، ولغة للإدارة، أم توظف اللغتان في المجالين معا، وهنا يجب أن نطرح تساؤلا وهو: هل المناداة بدسترة الأمازيغية تعني أن تتولى الأمازيغية جانبا من المهام المخصصة للغة العربية بحيث تتقاسم معها الوظائف الرسمية؟ أم تتكفل الأمازيغية بتناول الوظائف التي هي مسندة حاليا للغة الفرنسية في جميع المجالات، بحيث تحل الأمازيغية محل الفرنسية، وإلا فما معنى أننا نطالب بترسيم هذه اللغة ولدينا لغة رسمية مؤهلة لممارسة كل المهام والوظائف التي تمارسها اللغات الوطنية في بلداتها، وإذا كنا لم نحدد في حالة ترسيمها المهام التي ينبغي أن تسند إليها، فإن هذا يصبح نوعا من العبث.

ثم هل يمكن أن تكون للدولة وجهتان رسميتان، وجهة يتجه العمل وفقها إلى التمسك باللغة العربية التي رسّمها التاريخ الطويل ورسختها الحركة العلمية الحضارية في الجزائر منذ قرون وقواها الارتباط بالعقيدة التي هي عقيدة المجتمع، ووجهة أخرى تجمع فيها بين هذا التوجه وبين المسعى الثقافي الذي تحاول من خلاله توزيع المهام العلمية والحضارية بين اللغتين: اللغة المكتوبة واللغة المحكية، التي يرغب المنادون بترسيمها وجعلها أداة نقل المعرفة العلمية ووسيلة التعامل مع مختلف المجالات، أي التفكير في إعطاء اللغة الأمازيغية الوظائف العلمية التي تسند إلى اللغات مع وجود لغة تهتم بهذه الوظائف هو عامل من عوامل تقليص الاهتمام بتحقيق الوحدة الوطنية، لأن الوحدة لا تتحقق إلا إذا كان العمل الثقافي قائما على أساس الوحدة اللغوية، إنه لا يمكن أن نجعل الأجيال تلقى تكوينها وتمارس تعلمها بلغتين لهما نفس الغاية، وليس بينهما فرق في التوجه السياسي والوطني، والغاية الحضارية، لأنهما يصدران من مصدر فكري واحد، ثم إن اللغة الثانية التي يتجه الاهتمام إلى ترسيمها ليست مؤهلة للقيام بالوظائف العلمية مثل اللغة العربية التي أثبت التاريخ أهليتها، اللهم إلا إذا كنا نترك المجال للغة الفرنسية، وهذا هو الذي يسعى من ينادون بترسيمها إلى تحقيقه، لأنهم متيقنون أن هذه اللغة بوضعها الحالي لا يمكنها الاضطلاع بالدور الذي ينوون إسناده إليها، فهل يمكن أن نجعلها أداة لتدريس المواد العلمية، ومجالات للبحث في ميادين الطب والهندسة؟ فالمنادون بترسيمها يعارضون أن تعطى هذه الوظائف للغة العربية، التي يمكنها أن تضطلع بهذا الدور، فكيف يفكرون في جعلها من وظائف الأمازيغية؟ لذا نحن متيقنون من أن الذين يسعون إلى ترسيم الأمازيغية (جعلها لغة رسمية ثانية) إلى جانب اللغة العربية لهم توجه إيديولوجي ثقافي يقيمون عليه أفكارهم في مجال المحاولات الرامية إلى تطوير ثقافة المجتمع، ولكن التطوير الذي يسعون إليه هو أن يبقوا مرتبطين باللغة الفرنسية لأنهم يعرفون أن مطالبة الأمازيغية بالقيام بدورها في مجال التطوير العلمي أمر لا يمكن تحقيقه عمليا، لذا نقول: إن ما ينبغي أن يسعى إليه، ونوجه اهتمامنا إليه في مجال ترقية اللغة الأمازيغية، وإعطائها الدور الذي تقوم به اللغات، وجعل أبنائنا يستفيدون من هذه الترقية هو العمل الفكري وفق النقاط التالية:

-1 الدعوة إلى تشكيل فرق بحث تسعى لتحليل واقع اللغات الأمازيغية، أو واقع اللهجات بهدف إجراء أبحاث في أصول هذه اللهجات، والسعي إلى التقريب بينها وجعلها في النهاية لغة واحدة.

-2 تشكيل فرق علمية أخرى يتجه عملها إلى البحث في المجالات اللغوية التي تستخرج منها بعض الأصول التي تكون أساس القواعد النحوية والصرفية، والمعجمية لتكون صالحة للتعلم وضبط النظام اللغوي، وبناء الأسلوب الكتابي.

-3 أن تدرس هذه الفرق الجوانب الصوتية، وتحدد من خلالها الحروف، والأصوات التي تكتب بها اللغة الأمازيغية، لأنه لا يجوز أن تكتب بالحروف اللاتينية كما يرى البعض.

-4 أن يتوجه اهتمام هذه الفرق لتنقية اللهجات من الألفاظ الأجنبية الدخيلة التي تشوه الاستعمالات، وتبعدها عن أصولها.

-5 أن تكلف هيأة جامعية متمكنة من الأصول اللغوية بمحاولة أبحاث معجمية تستهدف من ورائها ضبط قواميس لغوية صالحة للمتعلمين أو الباحثين بحسب مجالات الاستعمال، وبهذا يسهل تعلم مفردات الأمازيغية وتراكيبها كما يسهل تعليمها وتطوير البحث البيداغوجي في أصول كلماتها ومجالات اشتقاقاتها.

وأخيرا أتصور أن مثل هذه الاقتراحات وغيرها هي الأهم من التفكير في جعلها لغة رسمية ثانية، وإعطائها الوظائف الاستعمالية المكتوبة التي قد يصعب إيجاد قواعد علمية تحققها.

ويعني هذه الاقتراحات لا يكون مسعانا في مجال ترقية الاهتمام بالأمازيغية عملاً يرجى من ورائه نتيجة ثقافية صالحة.

دول تصدر الامبريالية

يكاد الإنسان لا يحيى إلا من أجل الحرب.. و تاريخ الحروب معناه قيام حضارات وسقوط حضارات قيام دول وحكومات وإمبراطوريات. وسقوط دول أخرى وإمبراطوريات.

وقبل أن يقوم النظام العالمي الجديد. كانت هناك مرحلة أخرى أطلق عليها "روبرت كوبر" عالم ما قبل الحداثة. وكان يقول: إننا نعيش اليوم في عالم منقسم. ولكنه منقسم بطريقة مختلفة تماما عن أيام الجّابهة بين الشرق والغرب. ألا يوجد عالم ما قبل الحداثة : فوضى ما قبل الدولة وما بعد الامبريالية ومن أمثلتها الصومال وأفغانستان وليبيريا؟.

ويصل "كوبر" إلى استنتاج أن الدولة ذاتها هيكل هش. سواء في المجتمعات البدائية التي قد تفل الحاجة إليها. أو في المجتمعات الحضرية الصناعية. التي يقل فيها الحمل الفوضي. ولكن لديها هيكل سلطة أكثر رقة. فإن ما توفره الدولة من نظام هو شيء حيوي للمجتمع. فمن شأن قدر قليل من النظام أن يجلب خطر الفوضى. بينما من شأن قدر كبير من النظام مع وجود الدولة أن يوقف المجتمع عن الأداء. ويظهر أن الدولة التي تصدر الامبريالية وتحتكر القوة ليست في حاجة إلى أن يكون مجتمعها عالي الأداء. وإذا كان الحافز الامبريالي مبنيا في أكثر البلدان قدرة على الامبريالية. بحيث لم تعد الأراضي والموارد الطبيعية باستثناء النفط مصدر قوة لأكثر البلدان تقدما من الناحية التكنولوجية. فإن نفس هذا الحافز بالنسبة للولايات المتحدة يكاد يكون هو الأساس الذي يميزها عن بقية الأمم. وهكذا وجدنا أنفسنا ونحن نراقب ما يحدث في العالم. نكاد نقضي جل وقتنا في الحديث عن الامبريالية الأمريكية. وأمن الخليج. والمتغير الأمريكي. والولايات المتحدة الأمريكية ليست في حاجة إلى مهندسين إيديولوجيين للحرب. فالجشع يكاد يكون من سماتها.

وكما يقول "نعومي كلاين" في مقاله عن نهب العراق سعيا إلى يوتوبيا المحافظين الجدد الجشع يخلق الأرباح التي تخلق النمو. الذي يخلق الوظائف والمنتجات والخدمات...

ودور الحكومة الجيدة هو أن تخلق الظرف الأمثل للمؤسسات للسير في الطريق الذي يدفعها فيه جشعها الذي لا نهاية له.

وفي مكان ما على الأرض. كانت هذه النظرية ستوضع في النهاية موضع الممارسة العملية في أكثر أشكالها اكتمالا ورفضا للحلول الوسط كما في بلد مؤلف من خمسة وعشرين مليون نسمة. يعاد بناؤه

كما كان قبل الحرب.. وكانت ستبرز بلا ريب صالة عرض براقة للاقتصاد الحر ــ مدينة فاضلة ــ

لم ير العالم لها مثيلا.. إن كل سياسة تحرر المؤسسات المتعددة الجنسيات. لكي تمضي في سعيها لجني الربح . كانت ستوضع في محلها: دولة منكمشة. قوة عمل مرنة. حدود مفتوحة. حد أدنى من الضرائب لا رسوم جمركية بالمرة لا قيود على الملكية الخاصة.

وربما كانت أحلام الذين تورطوا في حرب العراق قد تلفعت بالجشع حتى بات المهندس الإيديولوجي للحرب لا يجد عناء في إقناع الأمريكيين بضرورة هذه الحرب.

ويذكر "نعومي كلاين" أن الحقيقة غير هذه. فالازدهار لن يأتي أبدا وأن العراق يستمر في الارتعاش تحت تفجيرات من نوع مختلف تماما ينبغي أن لا يلقي اللوم عليها عن غياب خطة. الأحرى أن اللوم يقع على الخطة نفسها. وعلى الايدولوجيا العنيفة فوق العادة التي بنيت عليها هذه الخطة.

وطبق "بول بريمر" قائد الاحتلال الأمريكي للعراق طريقة الصدمة والهلع في عملية الانقضاض العسكري. أما هندسته الاقتصادية فكانت قد ابتدأت في سبتمبر حيث حفز المستثمرين الأجانب على المجيء إلى العراق. ووضع موضع التنفيذ مجموعة من القوانين لم يسبق لها مثيل في سخائها تجاه المؤسسات المتعددة الجنسيات.

وكل ذلك سمح لهذه الشركات بأن تمتلك نسبة 10 بالمائة من الأصول العراقية خارج قطاع المصادر الطبيعية. لقد كان العراقيون يرزحون تحت عنف عسكري واقتصادي على السواء. واليوم نصف السكان يفتقرون إلى مياه الشرب النقية.

ووصفت مجلة "ايكونوميست" البريطانية العراق تحت حكم "بريمر" بأنه حلم رأسمالي. حيث انطلقت موجة من المؤسسات الاستشارية الجديدة واعدة بمساعدة الشركات على الوصول إلى السوق العراقية

هذا العالم يقاد من طرف الولايات المتحدة. وبالمقابل هناك حروب غير معلنة على الولايات المتحدة يجب أن تشنّ. ويذكر "نعومي كلاين" قائلا أنه بينما نجحت المقاومة العراقية في إخافة الموجة الأولى من المغيرين من المؤسسات فانه يكاد يوجد شك في أنهم سيعودون. وأيا كان الشكل الذي ستكون عليه الحكومة العراقية التالية ــ قومية أو إسلامية أو حكومة سوق حرة. فإنها سترث دينا ساحقا قيمته 120 مليار دولار.

وكما في كل البلدان الفقيرة في أنحاء العالم سيظهر رجال من ذوي الحلل ذات اللون الأزرق الغامق من صندوق النقد الدولي حاملين قروضا ووعودا بازدهار اقتصادي. شرط أن يتم إدخال تعديلات هيكلية معينة من شأنها بطبيعة الحال ـ أن تكون مؤلمة في البداية. ولكنها تستحق التضحية في النهاية.

وفي نظره سيصبح العراق فقيرا شأنه شأن أي بلد آخر حيث السياسيون قد صمموا على إدخال سياسات مرفوضة من الغالبية الساحقة من الشعب. وما يترتب على ذلك من كل الحلول الوسط غير المكتملة.

والأمر الذي لا شك فيه أن السوق الحرة ستأتي الى العراق. ولكن حلم المحافظين الجدد بتحويل البلد إلى يوتوبيا للسوق الحرة قد مات بالفعل. وراح ضحية حلم أكبر هو فترة رئاسية ثانية لـ"جورج بوش"

لقد كانت الحرب العراقية قائمة على أشدها. حين كان "بوش" لا يزال رئيسا للولايات المتحدة. وكان "وليم بولك" مؤسس مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة شيكاغو يعلم أن باستطاعة حروب تفرير المصير الوطني قد تدوم لأجيال أو حتى لقرون..

وأن مواصلة الدرب في العراق سيكون إجراء مؤقتا فحسب. لأنّ أمريكا ستغادر العراق حتما. وقد غادرتها فعلا. بعد أن تم قتل عدد كبير من العراقيين. كما أنه يدرك أيضا بان الخسائر البشرية والثروات ليست وحدها هي التي تهم. إذ ما تبرهن عليه حروب التحرر الوطني هو أنها تترك آثاراً بشعة فيمن يبقون على قيد الحياة من المشاركين فيها.

لوعدنا إلى "كوبر" فانه لا يقلع باحثا عما يتميز به عالمه الحديث. بحيث يذكر أن عامل الدين حاسم جدا تتميز إمبراطوريات عديدة بعنصر ديني قوي. ولعل سبب هذا هو أن المجتمعات التي حكمتها كانت زراعية إلى حد كبير مع الهيكل الاجتماعي الزراعي المميز المؤلف من فلاحين وجنود وفساوسة وهكذا كانت إمبراطورية بيزنطة والإمبراطورية الكار ولنجية الغربية مسيحيتان والإمبراطورية العثمانية مسلمة. وتأسست الإمبراطورية السوفييتية على إيمان صلف وعلماني بالاشتراكية .

وهاهي ذي الولايات المتحدة تقود العالم بلون من الامبريالية الصلفة والجشعة مهمتها الأولى فيها تأسيس شرق أوسط بملامح جديدة حسبما يخدم مصالحها ومصالح إسرائيل في المنطقة .وهي تدعي أن أكبر أعدائها الإرهاب الإسلامي. ومن المنظور الاستراتيجي. يمكن القول أن الوجود العسكري الأمريكي فيما وراء البحار قد مهد الطريق أمام تبني سياسة الاحتواء المزدوج. التي تقوم على وجود قوة عسكرية متقدمة. يستنفذها الطرف المحتوي في أغراض التهديد أو المواجهة الفعلية مع الطرف المراد احتواءه وبعد خرجت الولايات الأمريكية من العراق وتخلت عن وجودها بأفغانستان. نقول لا ريب أن لكل جواد كبوة . وربما تكون هذه الكبوة اليوم أو غدا أو بعد غد..

حول الحرب الأمريكية الجديدة

كان الدكتور النابلسي يقول عن المجتمع الأمريكي: أنه مجتمع يبحث عن قيم وعلينا أن نجد له عدوا يرضيه ويوجّه قيمه قبل أن يتحوّل الأمريكيون إلى حمقى وعندها ستكون الكارثة أكبر من كل توقّع. وحسب الفرنسي "إيمانويل تود" الولايات الأمريكية في حاجة إلى عدو دائم.

إننا لا نتطاول بالادّعاء على براءة اختراعنا لشعب برمّته. هو الشعب الأمريكي. أي أننا لا نكتشف خصائص هذا الشعب الثقافية والإثنية والانثروبولوجية.

فخصائص هذا الشعب هي خصائص المستعمر الانجليزي الذي وصل إلى القارة الأمريكية وأعمل فيها يد التخريب والتقتيل. وبعد أن استتب له الأمر اشترى هذا الجنس الآري العبيد الأفارقة ثم قامت الثورة الأمريكية وانفصلت أمريكا عن انجلترا.

وهؤلاء الأمريكيون اليوم هم من شعوب متعددة الأجناس فهم مجتمع متركّب تكاد تكون الهوية القومية مفتقرة لديه. وإن كان الانجليز قد فرضوا لغتهم على كل اللغات واللهجات. إلا أنها طائفة مستأصلة. مانعة الانجّاهات. يكاد العنصر الإنساني فيها ينكفئ إلى الحضيض.

ونشأ النموذج الأمريكي على أعقاب ثقافة رعاة البقر. وكان السلاح الأداة الفضلى التي بلوّح بها في كل مقام.

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت أمريكا دولة عادية كباقي الدول. وبعد الحرب العالمية الثانية وجدت أمريكا نفسها وحدها في الميدان بعد أن تكبّدت القوات الأوروبية خسائر فادحة إلى جانب الثورات وحروب التحرير التي أعلنت حربا شعواء على الاستعمار.

وكان الاتّحاد السوفياتي وقتها قد تمّ تكوينه واشتدّت شكيمة الشيوعية. وقامت حرب باردة بين هذين العملاقين.

وبعد سقوط الاتّحاد السوفياتي وجدت الولايات المتحدة نفسها على كرسي السيادة. بعد غياب عدوّها التقليدي.

ولم يكن هذا الوضع ليقف عارضا أمام تطوير الولايات المتحدة لتكنولوجيا الأسلحة. ولا في النظام الحربي الجديد الذي عملت على استصداره.

لقد كان أملنا أن لا يتمّ تهجين ما تعتبره شعوب الأرض ثقافة إلى الخبرة التقنية العالية في ابتكار أجهزة التقتيل. ولا في الهمجية والوحشية التي فاقت كل حدود التي تتّصف بها "قوات المارينز"في الحرب والعدوان المعلن بالأمس القريب على العراق واليوم في سوريا.

إنّ الضحايا المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ التي تتساقط أعدادهم عن طريق الصواريخ والقنابل العنقودية والأسلحة التي يسمّونها ذكية والأقلام المتفجّرة. يجعلنا نقف حيارى أمام العلم والتكنولوجيا حين تستخدم في غير صالح الإنسان.

لقد بلغ القتل عند هؤلاء الأمريكيين حدّ التّفنّن فيه. ما يجعل المرء يشك إن كان هؤلاء من الجنس البشري.

ويظهر أن الولايات المتحدة تهتمّ بالحروب التي توزّعها على مناطق العالم. وتقول عن بعض هذه المناطق أنها مناطق شر. وأنها ستعمل على تطهيرها بواسطة أسلحة تحتوي على اليورانيوم المخفّف. كما تدل على تأديب الدول التي تُنتج أسلحة دمار شامل بأسلحة أكثر دمارا وأكثر خطورة على كل الأرض.

ويهمّنا أن نستعرض اليوم مقال "صمويل هنتنغتون" حول القوة العظمى الوحيدة. وقبل هذا كان قد كتب مقالا عن صدام الحضارات الذي لقي انتشارا واسعا في أمريكا وفي أوروبا. لقد وجد خطاب صدام الحضارات ما يناظره على أرض الواقع. فقد أعلت شخصيات أمريكية مسئولة من شأن الصدام هذا. وكرّسته في إستراتيجيتها المستقبلية. وتعدّدت هذه التصريحات المعادية للإسلام أو الواضعة من شأنه الأمريكيين. فالايطالي "سيلفيو برلسكوني" قال بعلوية الحضارة المسيحية بالنظر إلى الحضارة الإسلامية. وهذا الرئيس "بوش" الابن كان قد أدلى بتصريح يرى فيه بأن الحضارة المسيحية أجبرت بفعل الآخرين على دخول عهد جديد من الصراع. وناشد صراحة بعودة مجيدة لحروب صليبية لاهبة.

إنّ التوجّه العدائي السافر للبيت الأبيض نحو الاسلام والمسلمين هي الأساس الذي كان وراء حروب الأفغان والبوسنة والهرسك والخليج الثانية والخليج الثالثة وحرب داعش العراقية والسورية الأخيرة.

لزوم ما يلزم

أ. منصف بوزفور

العولمة وتآكل قدرة الدولة الوطنية

إن من ينتصرون لظاهرة العولمة. يفهمون من العولمة أنها عملية تحرر من ربقة الدولة القومية إلى أفق الإنسانية الواسع. كما هي تحرر من نظام التخطيط الثقيل إلى نظام السوق الحرة. وتحرر من الولاء لثقافة ضيقة متعصّبة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم.

وهكذا اقترن الحديث عن العولمة بكثرة الحديث عن أشياء برّاقة تخلب اللب: من حقوق الإنسان والديمقراطية إلى الإشادة بالعقلانية والعلم. وبقدرة التقانة الحديثة على التغلّب على كل ما يعترض الإنسان من عوائق ومشكلات . والهجوم على التّعصّب بكل أشكاله الديني أو القومي أو العرقي.

بل هناك من يزعم بأننا مُقبلون على عصر جديد تنتصر فيه كل هذه القيم الرفيعة. وكم يكون العالم جميلا لو كان هذا كله صحيحا.

والعولمة عند «جلال أمين» لفظ يصف ما يجري على السطح من دون أن يُفصح عن محتواه الحقيقي.

والعولمة هي في الحقيقة هي عولمة نمط مُعيّن من الحياة. شاع الاعتقاد بضرورة تبنّيه واتّباعه.

ولو عدنا إلى «سمير أمين» فإنه يرى العولمة ليست ظاهرة حديثة في تاريخ الرأسمالية إلا أنها دخلت بالفعل مرحلة جديدة من تطوّرها وتعمّقها خلال العقدين الأخيرين. وأن هذا التغير الكيفي تزامن مع أزمة التراكم على صعيد عالمي.

ولا تخص ظاهرة العولمة وتعمّقها التبادل التجاري فقط. فقد أخذت النظم الإنتاجية المتمركزة على الذات. في التفكك لصالح إعادة تكوين منظومة إنتاجية مندمجة عالمياً كذلك أخذ تقسيم العمل بين المراكز والأطراف في التغيّر من حيث الكيف. كناتج تصنيع العالم الثالث واختراقه الأسواق العالمية.

ومن رأي «سمير أمين» أن العولمة الجديدة قد أدّت إلى تآكل قدرة الدولة الوطنية على إدارة الاقتصاد المحلّي. إلا أن العولمة في حدّ ذاتها لم تَلغ وجود الدولة. فنتج عن ذلك تناقض جديد. حيث أن الرأسمالية لن تكون قادرة على التغلب عليه.

أما الدكتور «جلال أمين» فقد أشار إلى أن الشركة المتعددة الجنسية قد حلّت تدريجيا محل الدولة. وبالفعل لقد تزايد دور الشركات المتعدّدة الجنسية.

وفيما يتعلق بدور الدولة أو وظيفتها. هناك من يرى أن هذا الدور يتحدد بعوامل:

الأول: هو الطبيعة الاجتماعية والسياسية للدولة وهو أمر يحدد نوع المجتمع من حيث علاقات السيطرة الاجتماعية فيه.

والعامل الثاني: مرحلة التطور الذي يمر به المجتمع ــ أي الشوط الذي قطعته الدولة في ميدان التقدّم الحضاري.

والعامل الثالث: هو ما يجري على الساحة العالمية من تطورات. ومدى انعكاس هذه التطوّرات على الوضع الداخلي . ومدى التفاعل مع ما يجري في العالم الخارجي.

ويظهر أن العولمة بوصفها إعادة هيكلة للاقتصاد والجيوسياسة العالمية تفترض مرحلة خطيرة من التفكك وانعدام الاستقرار والاضطراب.

ويذهب «سمير أمين» إلى أن السيطرة الأمريكية والفوضى المرتبطة بها لن تدوم طويلا. لأن العولمة لا تتضمّن حلولا حقيقية لأزمة الرأسمالية.

لا ريب أن هناك عجزاً عن درء ما يحدث في العالم .. بل هناك ادّعاءات بنهاية الدولة كمثل نهاية التاريخ أيضا.

انتكاسة الدولة القومية ورخاوتها وانتفاء دورها. هي بلا ريب مرحلة تمرّ بها اغلب الدول التي كانت تحظى بمساعدات اقتصادية من أحد المعسكرين.

وانتهت الحرب الباردة . وهاهو ذا العالم يتوجّه إلى مرحلة من الزعامة الأمريكية. التي بشّرت طويلا بالعولمة اعتمادا على الخصخصة والليبرالية والتحرير.

ولن تكون العولمة في هذه الظروف إلا مرحلة تاريخية.. بحيث لا نعلم ما عسى يكون عليه العالم في المستقبل.

قضايا أدبية

الفخر والحماسة في الشعر العربي 1

أ.د. السيد عبد الحليم محمد حسين

الفخر من أول فنون الأدب تأثيرًا على فطرة الإنسان. ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر وتحسين السيئات منها.. ونراه يرتبط غالبًا بالشجاعة، والكرم، والوفاء، والحلم، وعراقة الأصل، وحماية الجار والنزيل، ومنع الحريم. والفخر من نتاج العاطفة الجياشة الصادقة، والانفعال القوي. ومن هنا لا يلتزم الفخر بالحقائق التاريخية، بل يعمد إلى المبالغة والتهويل، وإطلاق الخيال الخصيب.. وتنطلق فيه الألفاظ والعبارات موافقة له، مطابقة لمقتضى حاله، مشتدة بشدته.

في الجاهلية

كان هناك الفخر الذاتي، وفيه يفخر الشاعر بنفسه، قاصرًا فخره عليها، غير ملتفت لسواه. وكان هذا النوع من الفخر كثيرًا جدًا، وقد نبت تلقائيًا من نفوس تهوى العزة، وتعشق المجد.. وكانت أسواق العرب مثل سوق عكاظ تبسط أمامهم ميادين القول والمفاخرة.. كذلك كانت لهم مجالسهم يجتمعون فيها لمناشدة الأشعار، ومبادلة الأخبار.. والشاعر لسانهم والذائد عنهم، والشعر ديوانهم، وكان البيت يرفع القبيلة، ويشيد بذكرها، ويعلي من شأنها، كذلك كان الشعر، وكان الشاعر، وكانت الأسواق والمجالس.

وإلى جانب الفخر الذاتي وُجد الفخر الاجتماعي.. وفيه يتغنى الشاعر بأمجاد قومه، ويشيد بمنعتهم وعزتهم، ويسجل مفاخرهم مباهيًا بها.

يقول عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل
مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم

هنا شعر قوي، وتصوير دقيق، وعاطفة صادقة.

وإليك نموذج آخر للقند الزماني يقول فيه:

فلما صرح الشر فأمسى وهو عريان
مشينا مشية الليث غدا والليث غضبان
يضرب فيه نوهين وتخضيع وإقران
وطعن كفم السقي غدا والسقي ملآن

فهذا شيخ جاهلي جال في الحرب جولات وجولات، وكان السيف يساعده نصيرًا، ونراه حتى في كبره يلبي دعوة الحرب، فكان في شعره حكمة الشيوخ، وفي سيفه صرامة البطولة، بطولة يد مع بطولة لسان.

وفي شعر المعلقات كثير من هذا اللون، يصور المعارك ويحمس الأبطال، ويثبتهم في ميادين القتال.

دواعي الحماسة في الإسلام

جاءت رسالة الإسلام ترسمُ للعرب مثلاً عليا جديدة في التشريع وسائر نواحي حياتهم، موجهة لهم إلى الخير، فجعلت باعث البطولة ليس السلب والنهب والإغارة حتى على الأخ، بل هو الجهاد والقتال في سبيل الله، وفي سبيل نشر دينه العظيم، فمن انتصر فرح بالفوز، ومن استشهد فاز بجنات النعيم، وله إحدى الحسنيين.

وقد واكب شعر الحماسة هذه الغاية وسايرها.

من ذلك قول الشاعر الإسلامي البطل عمير بن الحمام الأنصاري:

ركضا إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ولما صرع علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود صاح عليّ منشدًا:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه
ونصرت دين محمد بضراب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يا معشر الأحزاب

وكان شعار المسلم: اطلب الموت توهب لك الحياة.

ويقول عبدالله بن رواحة يستثير نفسه ويحميها ويدفعها إلى الضرب والطعان:

يا نفس إلا تقتلي تموتي
هذا حمام الموت قد لقيت
وما تمنيت فقد أعطيت
وإن تأخرت فقد شقيت

فلم يصور الأبطال وحدهم بطولاتهم في غزوات الرسول الكريم والدفاع عن الإسلام والذود عنه، فقد كان يشركهم الشعراء من حولهم، وشهرة شاعر الأنصار حسان بن ثابت لا يحتاج إلى دليل.

ولقد شاركت المرأة المسلمة في الجهاد بسيفها ولسانها، مثل الخنساء التي حمّست بنيها الأربعة، ومثل أم حليم البطلة التي صالت وجالت، وارتجزت:

أحمل رأسًا قد سئمت حمله
وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عني ثقله؟!
وهي صورة رائعة للبطولة.

وما أحسن قول قطري بن الفجاءة:

أقول لها وقد طارت شعاعًا
من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم
على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبرًا في مجال الموت صبرًا
فما نيل الخلود بمستطاع

فهذا الشعر يفيض ببسالة قوية لا تعرف ضعفًا ولا فتورًا ولا ترددًا، صدر عن نفس لا تعرف الهلع ولا النكوص.

فالحماسة الإسلامية هادفة تريد خدمة الدين الحنيف ونصرته، وليست ظالمة ولا معتدية، بل تستمد قوتها من الدين الحنيف الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.. ومن هنا ترى: أن الإسلام صحح مسيرة الحماسة وجعلها في سبيل الله.

وبذلك انتصر المسلمون وزلزلوا أعداءهم، وكان الواحد منهم لا يبالي أوقع على الموت أم وقع عليه الموت، إنها القوة: قوة سنان، وقوة بيان.

دواعي الحماسة في العصر العباسي

دار شعر الحماسة في ذلك العصر حول وصف تعبئة الجيوش وطريقة زحفها، ووصف أسلحتها وخيلها وأساطيلها، ويسجل انتصاراتها وهزيمة عدوها.

ونراهم يمزجون الحكمة بالتصوير الفني ويهولون ويبالغون في التصوير من ذلك وصف أبي تمام فتحَ عمورية:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت
عنك المنى حفلا معسولة الحلب
غادرت فيها بهيم الليل وهو ضحى
يشله وسطها صبح من اللهب
حتى كأن جلابيب الدجى رغبت
عن لونها، أو كأن الشمس لم تغب

فهذا صوت قوي، وعاطفة جياشة، تمتزج بالحقيقة الناصعة، وفي الألفاظ ضخامة تناسب ضخامة الموقعة.. والأبيات في النص كتائب حربية، وصلصلة سيوف وقعقعة رماح.

وهذا المتنبي يصف المعارك ضد الروم، وقد كانوا جمعوا الجموع فلم تغن عنهم شيئًا، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت:

وقفت وما في الموت شك لواقف
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة
ووجهك وضاح وثغرك باسم
يضرب أتى الهامات والنصر غائب
وصار إلى اللبات والنصر قادم
نثرتهم فوق الأحيدب نثرة
كما نثرت فوق العروس الدراهم

فهنا تصوير رائع للبطولة وللمعارك يدل على عشق المتنبي للطعن والنزال، وحبه للقتل والقتال.. فهما في رأيه عرس المجد وزفافه، وما القتلى إلا الدراهم التي نثرت على العروس، فهذا غناء صدر عن قلب عربي شاعر عاش يمجد البطولة والأبطال.

وقد أدى الشعر الحماسي دوره في وصف المعارك بين المسلمين وأعدائهم، يتغنى بكل نصر، ويشيد بكل بطولة.

وأصدق مثال على ذلك شعر الحسن الجويني يهنئ صلاح الدين الأيوبي بالنصر على الصليبيين:

هذي الفتوح فتوح الأنبياء وما
لها سوى الشكر بالأفعال أثمان
لو أن ذا الفتح في عهد النبي لقد
تنزلت فيه آيات وقرآن

هذه ومضات خاطفة من شعر البطولة والحماسة، وأدبنا العربي غني بهما، وما نسوقه على سبيل المثال.

في العصر الحديث

وفي العصر الحديث كانت المقاومة للمستعمر الغاصب، وكانت التضحيات المتلاحقة التي زلزلت أقدامه وأجلته عن ترابنا العربي.. وهاك مثالاً للبطولة والتضحية، والبذل الصادق والفداء، من شعب آمن بحقه فطهر أرضه من دنس المستعمر، وكان أبطاله مثلاً أعلى في التضحية، ومنهم البطل الشهيد عمر المختار.

وما أحسن قول «الشوقي» في البطل عمر المختار:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهض الوادي صباح مساء
يا ويلهم نصبوا منارًا من دم
يوحي إلى جيل الغد البغضاء
جرح يصيح على المدى وضحية
تتلمس الحرية الحمراء

ولقد نهض الوادي الكبير، وحرر بلاده وطهرها، وحق له أن يفخر بماضيه المجيد وحاضره السعيد.

والمتتبع لمسيرة الفخر يرى أنه يكاد يختفي منه اللون الذاتي الفردي، وأصبح فخرًا كليًا اجتماعيًا.

إن الفخر ساير حركات التحرر، وانتفاضات البلاد، وانبعث تلقائيًا غنوة للأحرار.

ونختتم هذه الجولة القصيرة بفخر الشيخ أحمد الشارف بأبناء قومه:

دعاهمو الوطن الغالي فما بخلوا
وأبخل الناس من يُدعى ولم يَجب
ليوث غاب إذا ما ضويقوا وثبوا
وأي ليث لدفع الضيق لم يثب
لهم نفوس إذا حركتها اضطرمت
بعد السكون اضطرام الماء في اللهب
لا غرو أن يدّعى الليبي أن له
ما للعروبة من مجد ومن حسب
لديه من لغة القرآن معجزة
تلوح كالدر والياقوت والذهب

وهو شعر صادق العاطفة، سهل اللفظة، حسن التصوير، نابع من حب عميق لبلاده.

القصيد

أبيات لعمرو بن كلثوم (ت 52 ق.هـ) في الفخر

وقد علمَ القبائل من معدٍّ
إذا قببٌ بأبطحها بَنينا
بأنا المُطعمون إذا قدرنا
وأنا المهلكون إذا ابتُلينا
وأنا المانعون لما أردنا
وأنا النازلون بحيث شِينا
وأنا التاركون إذا سخطنا
وأنا الآخذون إذا رَضينا
وأنا العاصمون إذا أُطعنا
وأنا العارمون إذا عُصينا
ونشرَب إن وردنا الماء صفوًا
ويشرب غيرنا كدرًا وطينا
إذا ما الملك سام الناس خسفًا
أبينا أن نقرَّ الذلَّ فينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا
وماء البر نملؤه سَفينا
إذا بلَغ الفطامَ لنا صبيٌّ
تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا

سوائر الأمثال

النـاس أعـداء ما جهـلوا

مَثَلٌ قديم معاصر يُضرَبُ في مُعَادَاةِ الجاهلِ للعلْم والعُلَماء.

جاء في الأثر عن عليّ بن أبي طالب رضيَ اللّه عَنه أنه قال: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، والنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا.

ويُرْوَى عه أيضًا أنّه قال: قُلْتُ أربعًا أنزلَ اللّه تبارك وتعالى تصديقي بها في كتابه. قلت: المَرْءُ مَخْبُوءٌ تحْتَ لِسانِه فإذا تَكَلَّمَ ظَهَرَ، فأنزل اللّه تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}(محمد: 30). وقلت: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ. فأنزل اللّه تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ} (يونس: 39). وقلت: قِيمَةُ كُلِّ امرئٍ ما يُحْسِنُه. فأنزل اللّه تعالى في قصة طالوت: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ}(البقرة: 247). وقلت: القَتْلُ يُقِلُّ القَتْلَ. فأنزل اللّه تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}(البقرة: 179).

وقِيلَ للحسين بن الفضل: هل تجدُ في القُرْآنِ: مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ؟ قال نعم، في موضِعَيْنِ: قوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ}(يونس: 39). وقوله سُبْحانه: {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ}(الأحقاف: 11).

ومن أقوال العَرَب في هذا المعنَى أيضًا: وَيْلٌ عَالِمٍ من امْرِئٍ جَاهِلٍ. مَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ.

العِلّة في أنّ الإنسان عَدُوٌّ ما يجهله أنّه يخافُ من تقريعه بالنّقص وبعدم العلم بذلك الشيء، خصوصًا إذا ضمه نادٍ أو جمعٌ من النّاس. فإنّه تتصاغر نفسه عنده إذا خاضوا فيما لا يعرفه وينقص في أعين الحاضرين. وكل شيءٍ آذاك ونال منك فهو عدوُّك.

فقه العربية

ما يقال وما لا يقال

الدكتور ناصر لوحيشي

قل: أضفّ، ولا تقل: ضِف.

قل: كلكم راعٍ فاضٍ، ولا تقل: كلكم راعي فاضي.

قل: قال إنّ.. حتى إنّ.. حيث إنّ.. إذ إنّ.. ثم إنّ.. وفي الابتداء: هذه مواضع كسر الهمزة وجوبا، فإن من الخطأ نصبها.

قل: مهما يكن، ولا تقل: مهما يكون.

قل: السَّحُور، ولا تقل: السُّحور، فالسَّحور هو الطعام في ذلك الوقت، وأما السُّحور فهو الفعل ذاته، مثل: الوَضوء والوُضوء.

قل: زاد الطين بِلّة، ولا تقل: بَلّة.

قل: إمكانات، ولا تقل: إمكانيات.

قل: وجه صبيحٌ- بمعنى وضيءٌ مشرقٌ-. ولا تقل: وجه صبوح؛ لأن الصبوح عند العرب هو: شراب الصباح.

قل: لن أحضر ما دمتُ مريضا، ولا تقل: لن أحضر طالما أنا مريض؛ لأن طالما معناها: طال وكثر، واستمر وفته.

الأمة الإسلامية العربية تخاطب أبناءها

الإمام محمد البشير الإبراهيمي

أي أبنائي!

إني أنا الأم الولود المنجبة.. للطرف الغرّ الحسان المعجبة..

فلم غدت محاسني محجبة؟

ولدت الغرّ الميامين، من أبنائكم الأولين، فأوسعوني برًّا وتكرمة، وكافأوني وفاء وإحسانا، وقد علقّ الإسلام فكنت له حصناً، ووفدت معه اللغة العربية فقلت لها حسناً، ثم اتخذتهما مفخرتي دهري، ووضعتهما بين سحري ونحري، وأقسمت أن أتقلب بهما طول عمري، ألا لستم لي حتى ترعوا عهدي برعاية عهدهما، وتحققوا وعدي بالاستماتة في سبيلهما.

أنا الأم، ومن حق الأم أن تسمي ولدها، وقد سميتكم العرب المسلمين وأشهدت التاريخ فسجل. فلستم مني إن عققتموني بتبديل الاسم أو تفريق المسمّى.

إني قريرة العين بيومكم هذا إذ وسمتموه بوسمي، وسميتموه باسمي، وشرفتموه بالإسلام، وزنتموه بالعروبة.

الآثار1/230).

موجز في طبيعة النص القرآني

رؤية تأويلية عن النص القرآني

تقديم: إسلامي ساحلي

عن الشبكة العربية للأبحاث والنشر صدر كتاب تحت عنوان: «موجز في طبيعة النص القرآني» للدكتور مصطفى الحسن. يقع الكتاب في 127 صفحة من القطع المتوسط. ويضم مقدمة وخمسة فصول.

يقول المؤلف في المقدمة: «موضوع النص الديني خطر ويجب الدخول فيه بحذر بسبب صعوبة الموضوع من ناحية. وبسبب ردة الفعل التي قد تكون غير متوقعة ومبالغا فيها من ناحية. لذلك يجب البحث دائما عما يمكن أن يقال وسط أزمة حرية الرأي في عالمنا العربي عموما.

حاولت أن أقسم البحث في النص الديني لعدة مستويات. فالحديث عن طبيعة النص تختلف عن الحديث عن النظام الداخلي له. ويختلف بشكل أكبر عن تأويله. هذا التفريق يبدو صعبا. وقد عانيت فيه كثيرا. فبعض الموضوعات لا يمكن فصل طبيعة النصوص فيها عن التأويل هي متشابكة ومتداخلة. لكنني مازلت أعتد أنها أكثر تنظيما للأفكار لذلك أنا هنا ملتزم بذلك. وبكون الكتاب (موجزا). فسأبتعد عن الإطالة والدخول في التفاصيل على الرغم من أنني أستطرد كثيرا في الأمثلة وتشرب المفاهيم».

الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان: «القرآن الكريم بوصفه نصا لغويا» وقد اعتمد في هذا المدخل اللغوي لفهم طبيعة النص القرآني على المنهج البنيوي. وتعرض إلى ذكر أهم المحاولات السابقة في البحث عن علوم القرآن الذي كان في أصله بحثا عن ماهية القرآن وطبيعته. وبدأ ذلك مع ابن الجوزي في القرن السادس الهجري في كتابه «فنون الأفنان في علوم القرآن» ثم في القرن الثامن هجري مع كتاب «البرهان في علوم القرآن» لبدر الدين الزركشي. ثم القرن العاشر هجري مع كتاب: «الإتقان في علوم القرآن» لجلال الدين السيوطي. مرورا بكتاب: «إعجاز القرآن» للباقلاني في القرن الخامس هجري. وكذلك كتاب: «دلائل الإعجاز» لعبد القادر الجرجاني الذي يعد محطة أساسية في المدرسة البيانية لفهم إعجاز القرآن.

وتناول كذلك في هذا الفصل القرآن بوصفه نصا لغويا باللغة العربية. فالقرآن الكريم التزم بنظام اللغة العربية. تناول موضوع اللغة بوصفها بنية.

القرآن الكريم نزل في وعاء اللغة العربية بلغة العرب وفق نظامهم وقانونهم. واحترم هذا النظام وأثر فيه كذلك بما تحتمله بنية اللغة. ونحن نتعامل مع اللغة بوصفها بنية ومع القرآن بوصفه نصا لغويا. وهذا ما يجعل من تأويله حالة موضوعية وعقلانية.

الفصل الثاني من الكتاب تحت عنوان: «النص القرآني ذو طبيعة تاريخية» ويتناول في هذا المبحث الجهاز المفاهيمي. ورؤية العالم وينتقد توظيف مفهوم التاريخية عند الكاتب المصري نصر حامد أبو زيد. وكذلك الكاتب المغربي محمد عابد الجابري.

الفصل الثالث هو تحت عنوان: «المدخل العقدي» ويناقش فيه فكرة سائدة عند عدد من الباحثين في العصر الحديث.

الفصل الرابع هو تحت عنوان: «الأحرف السبعة» ويتناول فيه موضوع وصف الأحرف وجمع القرآن والقراءات.

أما الفصل الخامس فهو تحت عنوان: «القرآن في عهد النبوة وبعد عهد النبوة».

هذا الكتاب رغم اللبس الذي قد يوحي به عنوانه. ويوهم القارئ بأنه قريب من تلك البحوث والكتابات والأفكار التي يتبناها ويتشرها بعض الكتاب الحداثيين الذين يصورون القرآن الكريم على أنه مجرد نص لغوي أو وثيقة تاريخية. إلا أن هذا الكتاب يناقش هذه الآراء ويعارضها ويجمع في ذلك بين الثقافة الإسلامية الأصلية والثقافة النقدية الحديثة وهو يفتح بذلك زاوية للنظر في النص القرآني على ضوء المناهج العلمية الحديثة.

مجلة «عيدان الخيل» تناقش قضايا الحوار الإسلامي وتبحث عن واقع تعليمية اللغة العربية

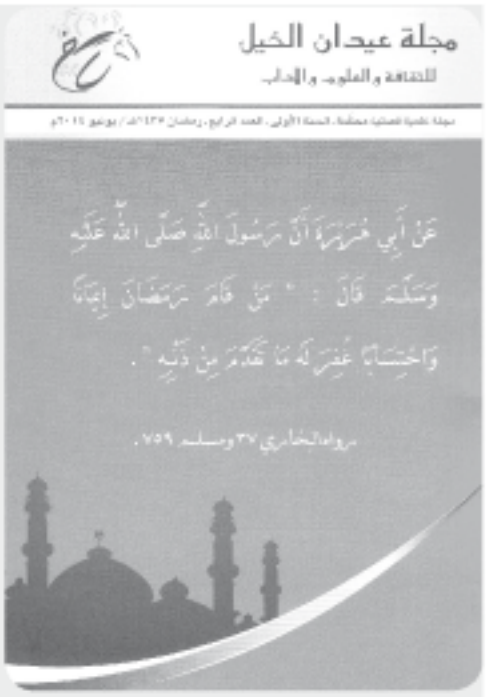
مجلة عيدان الخيل
للثقافة والعلوم والآداب
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ".
رواه البخاري ٣٧ ومسلم ٧٥٩.

أ.محمد سيف الإسلام بوفلاقة*

تهدف مجلة «عيدان الخيل للثقافة والعلوم والآداب» الصادرة عن مؤسسة عيدان الخيل بالشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة إلى الإسهام في نشر الثقافة والآداب والعلوم وتطويرها. وتيسير الاتصال بين أهل العلم والفكر والكتّاب في دولة الإمارات العربية المتحدة. وعلى المستوى الإقليمي والعربي والإسلامي لتحقيق النهوض الفكري والحضاري. وفق القيم والمبادئ الإسلامية.

افتتاحية العدد كتبتها الدكتورة أسماء أحمد العويس: رئيسة تحرير المجلة. وقد عنونتها بـ «حُسن سياسة النفس». ومما جاء فيها قولها: «إن فقه السير إلى الله حسن سياسة النفس حتى تستمر على انطلاقها إلى الله تعالى. ولذلك فإن للنفس حالة النشاط والقوة. وحالة الفتور والإدبار. ولكل منهما فقه خاص للتعامل مع النفس. فقد جاء عن عبد الله بن عمر قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: «فإن لكل عابد شرة. ولكل شرة فترة. فإما إلى سنة. وإما إلى بدعة. فمن كانت فترته إلى سُنة فقد اهتدى. ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك» -أخرجه أحمد في المسند وإسناده صحيح-. وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه الله: «إن للقلوب شهوة وإدبارا فاغتنموها عند شهوتها وإقبالها. ودعوها عند فترتها وإدبارها». وجاء عن ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إن لهذه القلوب شهوة وإقبالا وإن لها فترة وإدبارها. فخذوها عند شهوتها وإقبالها وذروها عند فترتها وإدبارها».

فعلينا أن نُحسن سياسة أنفسنا ففي حالة الإقبال نُكثر من الأعمال الصالحة والعبادات ونلزمها بنوافل الأعمال والسنن. ونأمرها بأداء التكاليف ليلاً ونهاراً. وفي حالة فتورها نلزمها الفرائض الواجبة من العبادات. ونعاملها برفق ولين حتى تقبل. فإذا أقبلت شددنا عليها مرة أخرى. والنصيحة الغالية في هذا الموطن لا تكن مع نفسك كالعصا فتكسر. أو كالليمون فتعصر. وإنما كن حكيماً في تعاملك معها. ووجهها حين إدبارها إلى عمل سهل ويسر ولا يحتاج إلى مجهود لبذله. ولكنه في نفس الوقت عمل إيجابي فيه أجر من الله تعالى... ».

البحث الأول الذي ضمه العدد كتبه الدكتور محمد الأمين ولد أن: أستاذ في جامعة نواكشوط بموريتانيا. وقد وسمه بـ : «الحوار الديني بين أهل الذمة والمسلمين في الأندلس: قراءة في الخلفيات والدلالات ». وقد ذكر في ملخص بحثه أن المسلمين في الأندلس أقاموا دولة تعايشت تحت ظلها عناصر بشرية مختلفة تمكنت بمرور الزمن من الاحتكاك والاختلاط. فقد كان للصلات الوثيقة بين المسلمين ورعاياهم من النصارى واليهود. فعلها من خلال الحوارات الدينية التي كانت تدور بين أصحاب الثقافات المختلفة في الأندلس. لقد اتسم الحوار الديني بين المسلمين وأهل الذمة بالأندلس بطابع السلم الذي هو أساس التعامل الذي يدعو إليه الإسلام. على الرغم من حدة النبرة التي اتخذها الجدل أحياناً بين تلك العناصر المختلفة في الدين. وقد حافظ النصارى واليهود في الأندلس على ثقافتهم الدينية الخاصة بهم. التي تستمد مصادرها من كتبهم المقدسة. وانفتحوا على الثقافة العربية الإسلامية. وهذا ما ساعدهم على فهم الإسلام.

وقد أشار الباحث في خاتمة بحثه أن هذا الحوار شكل دليلاً على احترام الإسلام للرأي الآخر المخالف في الدين والملة. بما في ذلك من قبول للتنوع والتعدد داخل المجتمع الواحد. مما أسهم في إشاعة جو من التعايش والحوار بين مكونات المجتمع الواحد.

وتعرض الأستاذ الدكتور عبد الكريم بن محمد بناني: رئيس جمعية البحث في الفكر المقاصدي في المغرب إلى موضوع: «منهجية إصلاح الكتاب عند المحدثين ومقارنتها بمنهجية العدول الموثقين ». وقد وصف دراسته بأنها جاءت وفق منهجية المقارنة. وقد قسمت إلى مبحثين اثنين: الأول يتناول ما اتفق عليه المحدثون والموثقون من اصطلاحات تعنني بإصلاح الكتاب أو الوثيقة وإن اختلفت منهجية العمل بها. والمبحث الثاني يوضح ما انفرد به كتاب الحديث النبوي الشريف من اصطلاحات تبرز خصوصيتهم في هذا المجال.

وقد خصص الأستاذ الدكتور محمد عبد الله سعادة عميد الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي بحثه لدراسة: «رُب دراسة نحوية دلالية». وقد ذكر في مستهل بحثه أن رُب أداة يستعملها المتحدثون منهم من يريد بها التقليل. ومنهم من يجعلها للتكثير.كل حسب مراده. ومنها لغات متعددة في نطقها.

وأما الباحث شعبان أحمد بدير: الأستاذ المساعد بجامعة العلوم الحديثة بدبي. فقد ناقش في بحثه جملة من القضايا التي ترتبط بـ « القراءة السريعة وتنمية قدرات العقل». وقد أوضح هدفه من إنجاز هذا البحث في لفت الأنظار نحو القراءة السريعة بصفتها مهارة من المهارات اللغوية المهمة التي تحتاج إلى تطوير عند القارئ الحر والمتخصص.حتى يستطيع مواكبة الانفجار المعرفي والثقافي الهائل والكثرة في أعداد المؤلفات والمطبوعات على مستوى العالم.

وقد أشار الباحث إلى أهمية القراءة السريعة وفوائدها. مثل: توفير الوقت والفضاء على الملل. وتنشيط الذاكرة. وتحسين الاستيعاب. وتحسن كمال الفكر. ومن بين النتائج التي توصل إليها الدكتور شعبان أحمد بدير من خلال بحثه هذا:

- أن القراءة السريعة برنامج عقلي جديد يحوي نظاماً متكاملاً يقود الفكر الإنساني إلى التدرج والتطور في استيعاب الحركة السريعة للمعرفة.
- أن القراءة السريعة تحتاج إلى مهارات وطرائق لتحقيقها.مثل:تحديد الأهداف والنظرة العامة وتحديد السرعة المبدئية وفق معادلة تحديد السرعة.
- أن القراءة السريعة من الوسائل المهمة و المؤثرة في النفاذ إلى قدرات العقل البشري الهائلة وغير المستغلة.والعقل البشري له دخل كبير في تسريع القراءة أو بطئها.حيث إن المشكلات الشائعة للقراءة والتعلم يمكن اختصارها في استخدام العقل.لأن العقل هو المحرك الرئيس لعملية القراءة ويجب أن نبحث عن أفضل الطرائق للارتقاء به في هذا الجانب.

وتطرق محمد سيف الإسلام بوفلاقة من عنابة بالجمهورية الجزائرية إلى موضوع: «الواقع التعليمي للغة العربية-المعوقات والحلول-». وقد جاء في ملخص بحثه: «يهدف هذا البحث إلى دراسة الواقع التعليمي للغة العربية. فيركز على واقع استعمال اللغة العربية مادة وطريقة في الميدان التعليمي.ويسلط الأضواء على المعوقات التي تعترض العملية التعليمية في مختلف المراحل. كما يُقدم جملة من الاقتراحات والحلول للنهوض بتعليم لغتنا العربية. ويؤكد على أن النهوض بتعليمها ينطلق من تكوين معرفة موضوعية بواقعها.

وينقسم البحث إلى قسمين رئيسين:

القسم الأول موسوم بـ«مفاهيم للتحديد». وقد اجتهدنا فيه بغرض تقديم مجموعة من التعريفات التي ترتبط بالموضوع. وتقدم إفادة عميقة للمهتم بتعليمية اللغة العربية. وهي:

«التعليمية». و«اللغة». و«التعليم والتعلم». و«تعليمية اللغات». و«التربية». و«البيداغوجيا».

أما القسم الثاني فهو معنون بـ«تعليم اللغة العربية: المعوقات والحلول». وقد ناقشنا فيه جملة من القضايا التي ترتبط بالمعوقات التي تعترض تعليم اللغة العربية. واستعرضنا مجموعة من التجارب. والرؤى. والحلول التي قدمها مجموعة من الدارسين في إطار سعيهم لإيجاد حلول ناجعة للارتقاء بتعليم اللغة العربية.

وختمنا البحث بفذلكة قدمنا فيها مجموعة من التوصيات التي توصلنا إليها من خلال فحصنا لواقع تعليم اللغة العربية».

وقد اختتمت مجلة عيدان الخيل عددها الرابع بمقال الدكتور عباس هاني الجراح الموسوم بـ«المخطوطات الناقصة: أنواعها وطرائق تحقيقها». وقد سعى من خلال هذا البحث إلى الكشف بمنهجية سليمة عن أنواع المخطوطات الناقصة. وطرائق تحقيقها ونشرها. وبيان اختلاف مناهجهم في محاولة بنائها.

*جامعة عنابة

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

في إطار الاحتفالات بذكرى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، تبارت الشعب الولائية والبلدية على تنظيم ندوات بالمناسبة، كان لها الأثر الحسن في قلوب الحاضرين، وهذه بعضها:

ولاية بومرداس

خميـــس الخشنـــة وذكـرى الـمولـد النبـــوي الشـريـــــف

بمناسبة ذكرى مولد الرسول الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نظمت شعبة خميس الخشنة احتفالية بالمناسبة، بقاعة الحفلات "الورود" تحت إشراف الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس المجلس الشعبي البلدي، وبحضور أعضاء من المكتب الوطني، وأعضاء من البرلمان، وشخصيات علمية، ومنظمات جماهرية.

كان الحضور متميزا ونوعيا، أضفى على المهرجان الاحتفالي نوعا من الروحانية بالمناسبة.

في البداية، وبعد ترتيل آيات بينات من الذكر الحكيم، ألقى رئيس الشعبة الولائية الأستاذ علي عبد السلام كلمة ترحيبية، ضمنها إشادة بخصال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، داعيا إلى العمل بسنته التي كانت منذ عهده إلى اليوم والمسلمون يحاولون أن يعملوا جاهدين على اتباع خطواته، لكن النتيجة أن أغلبهم لم يعرف كيف يحقق الأنسب من سيرته إنقاذا للأمة الإسلامية من الويلات التي تتخبط فيها وما تزال، داعيا إلى العمل بأخلاقه التي كانت دائما كما قالت زوجه عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن".

وفي كلمة الأستاذ طوالبي عضو المكتب الوطني: ذكر بمآثره -صلى الله عليه وسلم-، وبما كان يجب على الأمة الإسلامية أن تعمل لتأكيد شرعية وجودها كأمة محمدية عليها واجبات تجاه دينها، ورسالة نبيها، مشيرا إلى أن المسلمين، وبسبب تشتتهم وتفرقهم، واختيار المصلحة الخاصة على العامة، واهتمامهم بالتحزب والتطرف المذهبي، عشنا ضياع الأمة، وما تعيشه بعض الدول الإسلامية من انقسامات وخراب، كاليمن، وليبيا، والعراق، وسوريا التي ما كانت لتعيش هذه الوضعية إلا لأن حكامها يمثلون بشعوبهم ولا يمثلونهم، داعيا في الأخير إلى أخذ العبرة، وأنها مناسبة لإحياء ما اندثر من جهود الأولين المصلحين، العاملين، المجدين، وإن الأمة الإسلامية لا يستقيم لها أمر مادامت تابعة لأهواء سلطوية تابعة من أعداء الأمة الإسلامية...إلخ

الدكتور قسوم وخلق الرسول الأعظم:

وما قاله الدكتور قسوم في كلمته الجامعة: إن عملية تنظيم هذا الحفل، وفي هذه المدينة المضيافة، المجاهدة، المؤمنة، ومع هذا الحضور المكثف لما يجعلنا نتأكد أن الجمعية بخير، وأن الأمة الإسلامية ما تزال قوية، وأنها لا ترضى بديلا عن سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

إن الاحتفال بذكرى الرسول هو التأكيد على اتباع سنته، والعمل على التخلق بأخلاقه صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن محمدا -صلى الله عليه وسلم- شهد بعظمته أعداؤه، والمتدينون بغير دينه، فهذا ولي العهد البريطاني "تشارلز" يقول عنه: "إن محمدا أعظم إنسان عرفه هذا العالم، فهو الذي جعل العلم والدين متوازيين، وقد نجح في أن يغير مجرى سلوك أمة عربية كانت تعيش في ضلالات عمياء، ومحمد بأخلاقه وسلوكياته الإنسانية وضعها في السكة المطلوبة".

وهذا "لامارتين" الفرنسي يقول: "إن محمدا هذا للرجل الأعظم نجح في عودة الإنسان إلى الله".

وهذه "أمسترونغ" قسيسة مسيحية تقول: "محمد نبي لزماننا، لأن دينه يحارب العنف والظلم".

واستدل أيضا بالكاتب "هارفر" الذي ألف كتابا يضع فيه محمد من عظماء الإنسانية، لأنه الوحيد بسيرته ودينه الأصلح لأن يكون قائدا لهذا العالم.

وهذا ابن باديس في الأخير رئيس جمعيتنا العتيدة، يدعو ويقول: "إلى محمد أيتها الإنسانية" يدعو إلى اتباع سنته، ودينه، والعمل بأخلاقه.

وإن دراسة حياة طفولته -صلى الله عليه وسلم- وشبابه، وكهولته، يدفعنا إلى التحقق من نتيجة أنه فعلا كان عظيما في تبليغ رسالته، في تضحياته من أجل هذا الدين، في سلوكه، كان عظيما في أخلاقه وإخلاصه، وليس للأمة الإسلامية من منقذ مما هي فيه إلى الرجوع إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-.

وفي الأخير دعا الحاضرين إلى ضم الصفوف إلى جمعية العلماء، فهي الجمعية الوحيدة التي لا تتحزب، وشعارها دائما هو الإسلام والعربية والوطن.

هذا وقد تداول على المنصة كل من السيد عبد الكريم جنائي، الذي شكر القائمين على هذا الحفل، وعلى المجهودات المبذولة، والأستاذ عمار حداد الذي ألقى محاضرة بعنوان: "ظاهرة تدني العنف اللفظي" ومداخلة من الطالب خالد فايلة بعنوان: "رؤية اقتصادية لهدر المال في المولد النبوي الشريف".

ونشير في الأخير إلى أن الحفل نشطته الآنسة أمينة حميود، التي كانت ناجحة في تنشيطها، كما تخلل الحفل وصلات إنشادية مؤثرة قدمتها فرقة النور لمدينة وادي العلايق لولاية البليدة، كما تم تكريم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، نظير جهوده العلمية، والإصلاحية، إلى جانب الأستاذ أحمد معوش لنشاطه في العمل الخيري، والأستاذة صباح آغا، الناشطة في الدعوة والتربية، وفرج الله رابح، الناشط في العلم الشرعي.

وتفرق الجميع على أمل لقاءات أخرى مناسباتية هادفة.

ولاية البليدة

مراسلة من الأخ رئيس شعبة البليدة، الدكتور حسن حميدة، هذا محتواها:

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، نظمت شعبة ولاية البليدة محاضرة، قدمها الدكتور عتيق اسطنبولي "عضو المكتب الولائي المكلف بالدعوة والإرشاد- بعنوان: «قبسات من أخلاق الرسول -صلى الله عليه وسلم-» تناول فيها قراءات، وتأملات حول قوله تعالى:{وإنك لعلى خلق عظيم} حيث أكد أن الأخلاق الكريمة هي صفات الأنبياء والرسل، وأنها أساس الحياة، كما أن الأخلاق في القرآن قسمت إلى أخلاق إيمانية وهي عقائدية، منها الرضا، والتوكل، والخوف، والخشية من الله تعالى، وأخلاق تعبدية، وتكون بتأدية الفرائض والنوافل من صلاة، وصيام، وقيام، وأخلاق سلوكية ذاتية، كالصدق، والصبر، والتواضع، وأخلاق لصيقة بالإنسان، وضرورية، كالأمانة، والوفاء، والكرم، كما أشار المحاضر إلى الأخلاق الاجتماعية الخاصة، والتي ضمنها الأخلاق الأسرية، كاختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح، والإحسان والمعروف، والأخلاق الاجتماعية العامة، كالتحية، ورد السلام، والاستئذان، وغض البصر، والصلح، إلى آخر محاضرته التي اتسمت بالموضوعية، تفاعل معها الجمهور الحاضر.

النخبة المثقفة الجزائرية وأزمة المرجعية بين التجذر والانفصام

أ. حجار الجمعي*

يلجأ بعض المثقفين الجزائريين إلى تحصيل الاعتراف والمشروعية الفكرية وبالخصوص الأدبية من بيئات ثقافية تختلف عن بيئتهم وبالخصوص من الدول الغربية من خلال محاولة تبيئة واصطباغ فكرهم بالفكر والأيديولوجية الغربية أو بالأحرى الفرنسية، ولكن يستثمرون هذا الرأسمال الرمزي على حد تعبير بيير بورديو في تحصيل المحترمية في مجتمعهم الجزائري، فيسارعون إلى التسلق في سلم المحترمية العلمية والثقافية والفكرية ومراكمة الرأسمال الرمزي في حقول تخصصهم، ويمارسون بذلك سطوة على الفضاء الثقافي والإعلامي سواء في الأدب أو الفكر أو في فلسفة العلم أو غيرها من الحقول المعرفية، والمفارقة أن هذه الهيمنة الثقافية والسطوة الأدبية المدعمة بانبهارية وضعف بل وهشاشة الإعلام الوطني وعدم تجذر الخطاب النقدي فيه، وفي مختلف الهياكل والمؤسسات الثقافية والعلمية بما فيها الأكاديمية، الشيء الذي يحول دون تكريس ثقافة قبول الآخر المختلف بدل إلغائه وبالتالي الصدام معه، الشيء الذي يجعل تلك السطوة الثقافية بتم استثمارها للهدم أكثر ما تستثمر للبناء، أي ليس للتقرب أكثر من قيم المجتمع وميادئه، ولكن للابتعاد عنها وأحيانا من أجل خلق الصراع والاضطراب بين مكوناتها عبر زرع الشك في اليقين والتأسيس للفوضى في النظام باستخدام ذلك الرأسمال الرمزي على ككيروزين للإقلاع إلى ما يسمى سماء الإبداع العالية، وبالتالي تحقيق هدف الانتساب للفضاء الإبداعي الأدبي العالمي ويزيد بذلك ابتعادهم عن المبادئ والقيم المركزية لمجتمعاتهم من خلال التنازلات القيمية المقدمة، ويقتربون أكثر من ترصيع مواقعهم في الفضاء الإعلامي والثقافي العالمي لدى ثقافات المركز المهيمنة، وهو الشيء الذي يفتح لهم شهية التحرر مما يسمونه الطابوهات واستباحة الثالوث المحرم الدين والسياسة والجنس باسم حرية الإبداع.

ولكن التساؤل الذي يطرح نفسه: ألا يمكن للإبداع أن يكون أصيلا متجذرا في عمق الأنا الجمعي الوطني الجزائري ونابعا من الضمير الاخلاقي للمجتمع؟ وهل حرية الإبداع تتنافى مع الآداب والأخلاق العامة الاجتماعية والثقافية والدينية؟ لماذا يتم دوما ركوب موجة حرية الإبداع للتطاول على قيم ومقدسات ومبادئ وثوابت المجتمع الدين اللغة التاريخ؟ ألم يتسبب هذا التوجه الأدبي والفكري في تشتيت الوعي الاجتماعي والسياسي والثقافي الجزائري ورسم عوالم وهمية خيالية تخيلية لا ترتبط ولا تتشابك مع الفكر والعقلية الجزائرية إلا بخيوط رفيعة وهلامية تجسدها بعض المشاهد التصويرية السلبية والانهزامية للفرد في الواقع الجزائري؟ أما آن الأوان لأن يتأدب الأدباء بآداب وأخلاقيات المجتمع ويتشابك خيالهم الإبداعي مع الواقع الاجتماعي؟ أما آن الأوان للأدباء الجزائريين وبالخصوص الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الحرية وحقول الإبداع الفني والأدبي والفكري من أمثال الزاوي والأعرج وغيرهم من مثقفي الصالونات الشرقية والغربية وبالخصوص الباريسية، أن ينزلوا من بروجهم الفكرية العاجية ويعايشون يوميات التهميش والإقصاء والتعسف والبيروقراطية التي يتجرع ويلاتها الجزائريين، ويضعوا حدا لصمتهم البهيج الذي يستثمر في بؤس وشقاء الجزائريين بدل المساهمة في تنوير الرأي العام حول قضاياه الجوهرية وإعمال فكرهم وعقولهم لإنتاج الأفكار النيرة القادرة على إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع؟ ما هي القيمة المضافة الثقافية والفكرية التي أنتجتها عقود من حرية التهاك وخدش الحياء العام الوطني باسم الإبداع؟ أليس هذا الاعتداء الممنهج وتدنيس المقدس هو من ساهم في تنفير أجيال من الشباب من القراءة رغم وعيهم التام أن «الشعب الذي يقرأ شعب لا يجوع ولا يستعبد»؟ أليس هؤلاء المثقفون الذين يتباكون على ما يسمونه أزمة الثقافة هم من أنتج ثقافة الأزمة من خلال التأسيس للتشرذم عبر استبدادهم بالحرية.

إن الفرار الاستعلائي إلى الخارطة الجيوسياسية لعوالم الخيال الأدبي ليس بالضرورة أن يتم عبر جسور وهمية والقفز على يوميات الناس وتدنيس مقدساتهم وتشويه واقعهم باسم حرية الإبداع وسحر الخيال الأدبي، قد يكون مبررات لهذا التوجه وهو الفرار من رعب الرقابة السلطوية سواء السياسية أو الاجتماعية، لكن يبدو من خلال القراءة الموضوعية لهذا التوجه الإيديولوجي هو الارتماء في حضن دعاة ورعاة هذه الإيديولوجية الإمبريالية اللائكية التي تظاهرها عقلاني لكن باطنها شهواني، والظفر بالتالي برضا الأوصياء على هذه الأيديولوجية، هؤلاء هم الذين قال فيهم ربنا عز وجل:﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ والملة هي الإسلاموفوبيا، وبالتالي يتحقق فيهم توصيف مثقفون منفصمون عن مجتمعهم ويتفرجون عن هموم شعبهم من وراء قلاعهم الفكرية.

إنني في هذا المقام وإذ أتوجه بهذا الخطاب النقدي لردود فعل المثقفين الجزائريين عامة وبالخصوص تجاه أحد أهم الفاعلين في المشهد الثقافي والأدبي الوطني، وهما أمين الزاوي وواسيني الأعرج ومن خلالهما المثقفين الجزائريين من أصحاب هذا التوجه، تجاه ما بات يعرف بتكفير الكاتب والروائي كمال داوود من طرف رئيس حزب جبهة الصحوة السلفية غير المعتمد عبد الفتاح حمداش، إن الاتجاه المعاكس لخطابات المثقفين الجزائريين بخصوص قضية كمال داوود تعيدنا إلى نقطة بداية الصراع الفكري في فرنسا عقب الثورة والتي ظهر فيها مفهوم المثقف بمعانيه وأبعاده الدلالية التي نعرفها اليوم، إذ سارع حينها إميل زولا إلى تحرير بيانه الشهير دفاعا عن الضابط اليهودي درايفوس وهو البيان الذي أمضاه كبار المفكرين والفلاسفة الفرنسيين آنذاك، وفي مقابل ذلك هاجم مثقفون آخرون هذا البيان وموقعوه واعتبروا محاكمة الواطن اليهودي دريفوس عادية وعادلة.

إن هذا الانقسام الحاد في الخطاب الثقافي والفكري الجزائري اليوم والذي وصفه الدكتور إبراهيم صحراوي بإفلاس النخب جراء انحراف النقاش والاصطفاف اللاواعي والايديولوجي والهستيري لبعض تياراتها لجانب هذا أو ذاك دون طرح جدي للمشكلة أو فتح نقاش واسع» حول قضية الكاتب الصحفي والروائي كمال داوود، واللجوء إلى التعبير العنيف الانفعالي من الطرفين، بقدر ما هو ظاهرة صحية تنفي إلى حد ما طرح موت ونهاية المثقفين الجزائريين، بقدر ما تعكس تفكك وانشطار خلية التفكير الوطنية، وجذر الصراع الثقافوي بين المثقفين وعمق الأزمة الثقافية الجزائرية التراكمية تاريخيا، نظرا لما لمسته من انحياز مفضوح لطرف على حساب طرف آخر في القضية على حساب الكتابة الموضوعية، من الطبيعي أن يميل الكاتب والمؤلف إلى مناشدة الحرية والدفاع عنها باعتبارها وقود الفكر والإبداع وأكسجين الحياة لأي كائن عقلاني يريد لعقله أن يكون مشكاة تضيء الجوانب المظلمة لحياة مجتمعه، ومن الطبيعي والمنطقي أن يندد ويستنكر أي عاقل بالاستخدام التعسفي للفتوى والتطرف الديني المستبيح لدماء المسلم وتكفيره، لأن الأصل في ديننا تحرير الفكر والإبداع والتسامح، بل واعتبر قتل النفس بغير حق كقتل الناس جميعا.

لكن أن تتحرك الآلة الإبداعية الفكرية والأدبية وتسارع في اتجاه شيطنة الديني والتهوين من قدسيته رغم انغراسه الاجتماعي وجذره العقلي والروحي في الضمير الجمعي الوطني، مقابل التدويل والتهويل من التهديدات التي تطال الحرية الفكرية والإعلامية والثقافية ولو تعلق الأمر بالحرية الفردية التي تتجاوز حدودها وتمس بالحريات الجماعية، معتقدين أنهم أوصياء على احتكار الرأسمال الرمزي للمشهد الوطني الجزائري سيما في جوانبه المتعلقة بحرية الإبداع والفكر.

لقد سارع واسيني الأعرج في ردة فعل انفعالية تدويلية، تشهيرية تشويهية لواقع الحرية الفكرية والثقافية والإعلامية في الجزائر، ليختصر الزمن بالتخويف الهول بالعودة بالجزائر إلى سنوات الدم والنار وإلى قرون الظلامية الأوروبية (محاكم التفتيش) في تهويلية غريبة عبر صفحات جريدة «الخبر» و«القدس العربي» معنونا «محاكم التفتيش المقدس تستيقظ في الجزائر على هامش تكفير الروائي الجزائري كمال داوود»، مستهلا دفاعه «بأن الساكت عن الحق شيطان أخرص..» وكأن أستاذنا هامتنا الأدبية وقامتنا الإبداعية لم ير الباطل إلا في قضية تكفير كمال داوود وبالتالي اختصر الحق في الحقل الثقافي الجزائري في شخصه، وفي لهجة تهييجية يقول «هاهي الآلة الجهنمية تطل برأسها من جديد، داعية كما عادتها التي لم تنسها أبدا إلى التكفير والقتل من خلال آلية من الجهل والعجز الفكري والتأملي..» ويضيف في توليفة تشويهية في موقع آخر «إني أشم رائحة الموت تخوم على تلك الأرض التي اسمها الجزائر» ويتساهل الأستاذ الأديب في إلصاق تهمة القتل لصاحب الفتوى في تساؤله المشحون بالقدرة التأملية الفكرية؟ «من يمنح هؤلاء القتلة المتخفين حق الإفتاء بقتل الآخرين الذين لا يوافقونهم الرأي؟ أكيد نصدق أستاذنا الأعرج القول بأن «الكاتب لا يحمل إلا قلم وحاسوب صغير». ولكن لا يخفى علينا أن ذلك القلم «غير المسؤول» قد يتحول إلى أخطر من كل الأسلحة الفتاكة لتدمير الأجيال، وصدق نابليون حين قال: «إني لأخشى صرير الأقلام أكثر مما أخشى دوي المدافع». أو كما قالت أحلام مستغانمي: «إذا أنت أشهرت سلاح فأنت جندي أما إذا أنت أشهرت قلم فأنت جيش» وما لذلك من طاقة في تجييش الانفعال لدى الجماهير، والشيء الجميل حين يهتدي أستاذنا إلى رشده حين يعترف بأن «الآراء المعبر عنها من طرف الكاتب قابلة للنقاش» ويدعو صاحب الفتوى إلى «رفع قلمه ومجادلته بالتي هي أحسن». وهذا هو صلب المنطق وجوهر العقل وعين الصواب، وما يجب أن يكون عليه الرأي الحكيم منذ البداية دون تأويل ولا تهويل ولا دفاع ولا هجوم على أحد، لأنه من الجدل ينبلج النور.

ولم يتخلف عن هذا الطرح المزاجي العنيف وغير الموضوعي مثقف آخر من أهم صناع المشهد الثقافي والإعلامي الجزائري صاحب الخاصية الإذاعية الرائعة «شعب يقرأ شعب لا يجوع ولا يستعبد». المثقف والأكاديمي أمين الزاوي الذي يحترم الجميع غازرة إنتاجه الأدبي وديناميكيته الكبيرة في المشهد الثقافي والإعلامي الجزائري، ولكن الكاتب لم يبرمج في فهرسة مخياله الفكري والأدبي الإبداعي الطابع القيمي والأخلاقي للمجتمع الجزائري، وفي طرح منحاز في اتجاه واحد يمضي بيانه دفاعا عن كمال داود وهجوما عن عبد الفتاح حمداش، ويستهل بيانه بعنف لفضي يستعير من خلاله توصيف حيواني بقوله: «هي الأصوات النكراء النكرة عادت لتنعوي باسم الدين السياسي في جزائر كنا نعتقد أنها تسير بسلام نحو السلم والاختلاف واحترام حقوق الإنسان». صحيح أن الاختلاف رحمة لكن الاختلاف الذي يقودنا إلى التفاهم والاتفاق والإجماع على توحيد الرؤى والتصورات لقضايا المجتمع الجوهرية، لا الاختلاف الذي يزرع الاضطراب والتفكك في الجسم الاجتماعي الواحد، ويقول في بيان مساندته الطويل: «قد نختلف مع كمال داوود على بعض التفاصيل» وللأديب أمين الزاوي أن يجيبنا هل العبث باللغة العربية تفاصيل؟ وهل العبث والاستهزاء بالشريعة الإسلامية تفاصيل؟ هل تدنيس المقدس والسخرية من القرآن الكريم تفاصيل؟ وهل التشكيك والمساس بالمقدسات الأخرى كالتاريخ تفاصيل؟..هل هذا خطاب ثقافي موضوعي لمثقف أكاديمي؟ هي معضلة حقيقية حين ندافع على حرية هدم الحرية، ومعضلة أكبر حين ندافع على حرية هدم البنية القيمية المركزية للمجتمع باسم الحرية.

وهنا يحيلنا الدكتور إبراهيم صحراوي إلى واحد من أهم عوامل إفلاس النخب المثقفة الجزائرية وهو الغموض المفاهيمي إذ يؤكد «ومن أسباب انحراف النقاش الإحجام عن تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا أو تعمد تحريف دلالاتها وجعلها رجراجة زئبقية تتغير أبعادها عند الضرورة بما يخدم المصلحة الضيقة الآنية أو الفئوية الضيقة». منبها إلى مخاطر هذا التوجه بقوله «ولا تخفى انتهازية هذا التصرف وزبائنيته ولا آثاره السلبية الوخيمة واقعيا».

هؤلاء المثقفون وأمثالهم الذين ينامون ويستيقظون على أوهام جنون عظمتهم يتهمون زملاءهم المثقفين من يهادن السلطة أو إن صح التعبير من يصبر على تجاوزات السلطات المختلفة في المجتمع ويرابطون على التغيير الهادئ الفعلي لا التغيير الجذري الانفعالي وعدم الاستسلام لمختلف قوى الشر في المجتمع ينعتونهم بالمثقفين الانتهازيين، لكنهم ينكرون انتهازيتهم الأكثر خطورة وهي استغلال شهرتهم الأدبية ومحترمتيهم الاجتماعية والاستثمار في سلطتهم الرمزية في فرض منطق الأشياء وتوجيه الأفعال وإصدار الأحكام القيمية، وبالتالي برمجة سكوت منهج حول تدنيس المقدسات الشعبية أو الإسهام في تدنيسها عبر السكوت المنهج عن التفسخ والانحلال والتفكك الذي يطال عناصر ورموز الهوية الوطنية، والتي زاد من محنتها الفضاء السيبيري الذي يزيد من تعميق جراح الوطن وتوسيع دوائر الاستقطابات لتوسيع الهوة بين عناصر الهوية الوطنية.

لا يمكن لأي عاقل أن يفكر في تكفير من ينشد الحرية والإبداع وإعمال العقل لتخليص العقل الجمعي الجزائري من رواسب الأساطير والمخاوف المتراكمة في الشعور واللاشعور الجمعي عبر مختلف المراحل الانتقالية التي عاشتها وتعيشها الجزائر، أو يعادي كل من ينبض ضميره بالحياة الأخلاقية التي بطبيعة الحال منبعها العقل، أو أن يخالف من ينخرط في الدفاع عن المسعى التحرري الإنساني لا الشهواني أو الشيطاني.

لكن لا يخفى على أي عاقل أن الدفاع عما أسماه جوليان بيندا «القيم والمبادئ العالية اللازمنية، الحرية، الحق والعدالة، لا يجب أن تتناقض مع قيم ومبادئ المجتمع المركزية، فاستغلال الحرية لهدم حرية الآخر أو التهجم عليه يتناقض مع المبدأ العقلي للحرية، وفلسفة الحرية التي عرفها الإعلان العالمي لحقوق المواطن وحرياته الأساسية المتمخض عن الثورة الفرنسية 1789 «تنتهي حريتك عندما تبدأ حرية الآخرين» أو لا يمكن لأي كان استخدام الحرية للإضرار بحرية الآخرين».

إن التحرك الانفعالي والسريع لفصيل من المثقفين لنصرة الحريات الشخصية ولو على حساب الحريات الجماعية، رغم أن المنطق والعقل يرفض المقاصلة، بطرح بحدة إشكالية الموضوعية في خطابات المثقفين الجزائريين من أمثال الزاوي وواسيني الأعرج، ويضع نزاهتهم الفكرية وحيادهم العلمي والمعرفي في خانة المساءلة الثقافية التاريخية، ويعيد بعث إشكالية المرجعية في كتاباتهم الروائية، وإفراطها في البوح التخيلي غير التشابك مع الواقع المعيش، وبالتالي تظل شكلا من أشكال الترف الفكري النخبوي المتعالي، المستنبت والمستقدم من المجتمعات اللاتينية، فكتاباتهم بحاجة إلى توطين، توطين يلامس الشعور بالألم الفردي والجماعي وبشرح الهموم الفردية والجماعية التي تمزق حياة الناس وتعمق من غور جراحهم، تشريحا يضع الأصبع على النيه في غيابات الانفصام بين الأنا والآخر الدائم الصراع والصدام، دائم الاستسلام والانهزامية أمام الآخر.

إن المثقف الحقيقي كما تعلمناه من أقوالهم وليس أفعالهم هو ذلك الإنسان أو المواطن الذي ينغرس في الجسم الاجتماعي ويصغى باهتمام لآلامه وآماله والمنخرط فعليا وبفعالية في رسم المسارات الكبرى لمخارج الأزمة التي يعيشها المجتمع وينجرع ويلاتها المواطن، وذلك بإعمال بوصلة عقله ومختلف أنساق التفكير وأشكال التعبير التي يبتكرها، ولعل من أهم هذه المسائل الجوهرية، الدين الذي عجزوا عن فك معادلة قوة تغلغله في النفوس والقلوب والعقول، وفي كل مرة يعتبرونه عائقا أمام الإبداع وأمام الحرية، رغم أن الشعب الجزائري قد تكون الدنيا أكبر همه لكن لا يختلف عاقلان أن أكبر متنفسه الدين، الذي ظل وسيبقى الملاذ الآمن لكل المواطنين الغلابى على أمرهم والمتنفس عن همومهم وإحباطاتهم المتراكمة، لأن العمل الروائي انصرف للإثارة والتجارة، وركب موجته متثاقفين مغمورين بمرض تضخم الأنا صنعتهم وسائل الإعلام المختلفة، فتحولت الرواية من عمل فكري إبداعي إلى تنفيه ثقافوي تخدر قراءها عبر إبعادهم عن واقعهم مؤقتا ليستفيقوا على جني الأوهام التي لا تزهر إلا الشوك والأسى في مجتمع مفرط الواقعية.

وعلى النقيض من هذا الاتجاه ينصب فريق آخر من المثقفين العداء لكمال داوود والذين أيدوه في اتجاهه الإيديولوجي رغم أنهم يؤكدون خطأ عبد الفتاح حمداش ويعارضون التطرف في استخدام الدين السياسي، ولكنهم لم يتوانوا في التعنيف الفكري للآخر المختلف فكريا معهم وإطلاق أوصاف التخوين والتهويد والعمالة للكيان الفرنكوصهيوني وبيع الذمة والمتاجرة بالمبادئ والمقدسات والثوابت الوطنية من أجل شراء رضا أباطرة الإسلاموفوبيا، هؤلاء الذين ينعتون بحراس الأخلاق أو حماة المقدس بدوره تسرعوا في التعبير المفرط عن غيرتهم على المقدس ولم يساهموا في تجسيد أهم مبادئهم الفكرية والثقافية المتمثلة «في المجادلة بالتي هي أحسن وتفادي الغلطة في الرأي والتشدد والتعصب في الموقف، وبذلك» وبهذه الخفة في المعالجة -على حد تأكيد إبراهيم صحراوي- تعجز النخب المثقفة مرتين، الأولى في قصورها عن وعي التاريخ القريب والبعيد منه، والثانية عن تأمين دورها الموجه للفئات العريضة من الناس وإنتاج خطاب موحد بالحد الأدنى يؤطر الجموع وينتج قيما تلتف حولها المجموعة الوطنية، لا بيانات منتصرة لأحد طرفي المشكلة وتأجيجها بلعب دور الضحية بدل البحث عن حلول لها».

ففي الوقت الذي ترتسم فيه معالم كبرى لمؤشرات أزمة ثقافية متعددة الأبعاد وبالخصوص في الحقل الثقافي، كالطبقية الرمزية والتأسيس لثقافة الاحتكار الثقافي، وجذر الصراع بين مختلف الفاعلين في الفضاء الثقافي، والتنافس غير الشريف بين الثقافي والتفاهي، وتصدع سلم القيم واحتدام التناقس والصراع بين المثقفين والمثاقفين والتهافت الكبير على تكريس الرداءة في حقول العلم والإعلام والثقافة، إضافة إلى اقتحام الانحلال والفجور منظومتنا الأخلاقية والتربوية، وهيمنة الطرح والنزعة البراجماتية المقيتة في ممارساتنا اليومية للحياة، هذه الممارسات التي أنتجت وتنتج مواطنين انتفاعيين أكثر منهم تفعيين، مبصومة بصمت المثقفين الذين ينفخون الروح في هذه التناقضات ويعطون لها المشروعية باسم التحرر والتحضر.

يجب اليوم على المثقفين أكثر من أي وقت مضى إقناع أنفسهم بالتواضع والنزول من بروجهم الفكرية العاجية، والتخلي عن طوباويتهم الصالونية والاحتكام للميدان والتشابك فكريا مع واقع الناس، والإقرار بمسؤولياتهم التاريخية في سوداوية المشهد الثقافي الجزائري، وصناعة الأزمة الثقافية الوطنية بسبب تخالفاتهم البراجماتية المشرعنة للاختلاف، ويجب أن يسارعوا إلى إعادة صياغة دقيقة ومحددة للمفاهيم التي تراكم بشأنها الصراع، بطرق ومناهج علمية تؤسس للتفاهم والاتفاق من منطلقات الاختلاف وليس الصراع والتحالفات والتحالفات المضادة التي تزرع الشك في اليقين وتؤسس للفوضى في النظام، بهدف الوصول إلى تهيئة أرضية فكرية تنقل للأجيال التفاهم بدل الاختلاف وتسمح بتجسيد مشروع فكري حضاري يستثمر في الأفكار بدل الأهواء.

*باحث أكاديمي

رحمــك الله يا صديـقي وغفـر لك...

أ. حسن خليفة

تعود بدايات معرفتي بالكاتب نذير مصمودي ـ عليه رحمة الله ـ إلى بدايات الثمانينيات من القرن الماضي،وقد بدأت ملامح «الصحوةالإسلامية» ـ كما كانت تُسمى ـ تتشكل ملمحا فملمحا. وكان ذلك في سياق عام يشير إلى بدايات اهتمام كبير بالإسلام ، في بلادنا :تعرفا عليه والتزاما بمبادئه ،وعملا وتطبيقا لتعاليمه الشريفة، من عبادات ومعاملات وفقه وأصول ،ثم تاريخ وتراث وأدب وثقافة . ويحسُن أن يُفهم من ذلك مدى التضييق الذي مارسه النظام في الجزائر على الإسلام والتقصير الفادح الذي تم في حق التعريف بالإسلام لأجيال الشباب حينئذ : حتى إن الناس لم يكونوا يعرفون إلا النزر القليل من الدين العظيم ،وربما مايزال هذا التقصير مستمرا إلى اليوم،وبعض ثمراته نراها : انحرافا وتردِيا أخلاقيا من جهة،وانخراطا في الغلو من جهة أخرى.

كنا يومئذ مجموعة صغيرة ممن أدركتهم حرفة الأدب والشغف بالكلمة : نذير مصمودي ـرحمه الله ـ أبوجرة سلطاني ـ والعبد الضعيف وبعض الإخوة أصغر منا سنا ، كانوا أيضا يحبون الكتابة ويعشقون الإعلام والصحافة،وكان المرحوم صاحب مطبعة البعث العتيدة الشيخ عبد الحميد عياط من القلائل الذين يملكون فضيلة الانفتاح على الشباب آنئذ ،فشجعنا في إصدار سلسلة» أوراق إسلامية» ـ سلسلة كتيبات الجيب ـ موجهة للتعريف بالإسلام والدفاع عن بعض قضاياه ، وبيان الموقف منها .

وقد صدرت السلسلة بشكل شبه منتظم وتضمنت الكثير من الموضوعا ت الأخلاقية،والدينية،والفكرية والأدبية،وكتب الأخ نذير بعضا منها ، خاصة كتابه عن»المرأة». وكانت أصداؤها تأتينا مشجعة ومفرحة ما يعني أنها ـ السلسلة ـ أدت بعض الواجب إلى حين. ثم افترقت بنا السبُل: الأخ النذير والأخ أبوجرة سلطاني :حيث اختار كل واحد «سبيله» فكرا ،وثقافة،ونمط عيش وأسلوب حياة،وحتى أسلوب عمل واجتهاد. ولا أحب في الوقت الحاضر أن أتحدث في هذه الشؤون الخاصة :لأنها لاتفيد في قليل ولافي كثير .ولكن ربما أفادت في سياق النقد الذاتي المطلوب تفعيل أدواره في حياتنا ومناشطنا .وقد يأتي ذلك الوقت مستقبلا.

الأخ نذير مصمودي صاحب قلم مسموع الصرير ، كتب في كثير من الشؤون الإسلامية وغير الإسلامية وكانت تجربتُه في إطار عمله العام ثرية وغنية ، فقد اتيحت له الفرص في المجال الإعلامي خاصة. وأنشأ وشارك في بعض من المؤسسات الإعلامية هنا وهناك في الخارج والداخل .

وصحيفة «الشاهد» هي آخر فضاءاته الإعلامية ،وهي صحيفة يومية تصدر في العاصمة ولاتوزع في باقي المناطق في الوطن لأسباب أجهلها. وكانت أمنيتي أن تكون منبرا من منابر الخير والفضل والعمل الصالح. تواصل مابدأ به حياته من اجتهاد ومحبة للإسلام والدعوة. ولكن انقطاع الصلة بيننا على مدار أكثر من عشرين سنة جعلني لا أفهم مايجري وماجرى،وأنا أتابع بعض ما يُكتب عنه،وما يكتبه هوبنفسه ،كما أتابع الردود والتعقيبات على ما كان ينشره في كتب أو في تعليقات وكتابات خفيفة في صفحته فيحزنني ذلك كثيرا .... كثيرا .

كان أملي غير ذلك تماما ،سواء بالنسبة إليه ـ عليه رحمة الله ـ أوبالنسبة لغيره من أهل السبق في العمل للدين والقيم الذين انتهى بهم المطاف ضد قناعاتهم الأولى ، ولم ينته الأمر عند هذاالحد بل جرد البعض منهم قلمه ولسانه لـ»التهارش» وبيان مساوىء وعيوب ومثالب «الإخوة السابقين» ،أوالحركةالسابقة. وقد وقع هذا من أكثر من طرف ،في أكثر من حركة وحزب وجماعة ،وكان ا لأجمل أن يتجملوا بـ»العفو» ويكتموا غيوضهم ويحتسبوا ...إن وقع بهم ضرر .كما كان الأولى والأمثل والأوفق أن يجعلوا فضاءاتهم ومنابرهم وإمكاناتهم الكبيرة والمتميزة ـ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ـ لخدمة ما يستوجب الخدمة حقا وهو»الآخرة» ..فها نحن نمضي على غير ميعاد سابق إلى نهايتنا التي تنتظر كل واحد منا في أي لحظة.

نسأل الله تعالى أن يرحم عبده النذير ويغفر له ولنا ولسائر المسلمين.

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الاثنين 21 - 27 ربيع الأول 1436 هـ /12 - 18 جانفي 2015 العدد: 738 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبو سنة

حادثة «شارلي إيبدو» المروحة التي كانت تبحث عنها «أوروبا»

الظاهر أن حادثة «شارلي إيبدو» لم تكن حادثة منفصلة عن توجيه ما له علاقة بالعمل «المخبراتي» يسعى للوصول إلى نقطة واضحة وهي «محاصرة» المسلمين ونشاطهم في فرنسا خاصة، وفي أوربا عامة، بعد الامتداد الإسلامي المشهود في أكثر من بلد أوروبي وظهور أجيال من المسلمين المولودين في هذه المنطقة الذين أصبحوا مواطنين «أوروبيين» لهم تأثيرهم المحسوب في أكثر من مجال حتى أن واحدا من الروائيين الفرنسيين المتعصبين المناهضين للإسلام والمسلمين يُدعى «ميشال هويلبيك» يستعد لطرح رواية جديدة بعنوان: «استسلام» تدور أحداثها في عام 2022 يتوقع فيها وصول المسلمين إلى سدة الحكم في فرنسا تعريضا بهم وتحذيرا منهم..!

كما أن بعض الدول الأوروبية التي بدأت تشعر بالثقل الاقتصادي على كاهلها لن تفوت هذه الفرصة التي جاءتها على طبق من ذهب لتلهي مواطنيها لشهور بمشكلة «الإرهاب الإسلامي» حتى تُقلل من الضغط الاجتماعي الذي تتعرض له على الطريقة «الأمريكية» التي تعتمد مثل هذه الحلول الإلهائية التي كشفتها وثائق مخابراتية منشورة وموثقة، وأكدتها شخصيات سياسية في أكثر من تصريح ولقاء إعلامي..!

لقد صنعت بعض وسائل الإعلام الغربية-بتوجيه صهيوصليبي- من المسلمين «بعبعا كبيرا» لتخويف الغربيين، وقد نجحت إلى حد يُستشعر منه خطر التعصب ضد المسلمين من الجاليات الإسلامية أو المواطنين الأوروبيين المسلمين أنفسهم بدليل تعرض الكثير من المراكز الإسلامية والمساجد والمصليات للاعتداءات المتكررة، والتضييق على النساء المحجبات، ومنعهن من ارتداء الخمار في المدارس والجامعات وغيرها من الحالات والحوادث التي عبرت عن روح التعصب الدفينة في نفوس جماهير غفيرة من الغربيين على المستوى الرسمي والشعبي..!

إن «الإرهاب» إذا استهدف الأبرياء من أي جهة، مدان، ولكن ما يؤلم القلب هو أن الدم الأوربي والغربي و«الصهيوتي» له قيمة معتبرة تقوم الدنيا لأجله ولا تقعد إذا سال، ويتجمهر جميع الغربيين إكراما له في مظاهرات كبيرة، ومعهم المسؤولون الأغراب والأعراب على حد سواء، وتأتي التنديدات من هنا وهناك معلنة تضامنها المطلق مع الأبرياء.

ولكن الدم المسلم المراق في كل مكان لا يأبه له أحد من الأغراب والأعراب، وتُمنع حتى المظاهرات التي ينظمها بعض الناس لإعلان التعاطف مع الضحايا المسلمين الأبرياء..!

لقد أبيدت شعوب مسلمة بأكملها مثلما حدث في «مينمار» مؤخرا التي أحرق أهلها وقُتّلوا وذُبّحوا، وكانوا طعاما لبعض المتعصبين البوذيين أمام مرأى العالم كله، ولم نجد تنديدا من «أعرابنا» ولم تنظم المظاهرات تضامنا مع الدم المسلم المراق تنديدا بالإرهاب البوذي..!

وأود أن أشير إلى نقطة مهمة وهي أن ما قامت به المجلة «شارلي إيبدو» من اعتداء صارخ في حق نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم بنشر رسومات مسيئة له، لو قامت الحكومات العربية والإسلامية بدورها، وتحملت مسؤولياتها كاملة في كبح جماح هذه المجلة المتخصصة في مهاجمة المقدسات الإسلامية، لأغلقت الباب أمام أي تهور، موجه أو غير موجه، سيعود في النهاية بالضرر الكبير على المسلمين أنفسهم...ولله الأمر من قبل ومن بعد.

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

لماذا إسلاموفوبيا؟

طفت موجة خوف الأمريكان والأوروبيين هذه الأيام من الإسلام، كأنه قوة جديدة تهددهم، أو دولة كبرى ترغب في السطوة عليهم، والتحكم في مصائرهم. لكن ما هو واقع المسلمين في العالم الإسلامي، أليسوا ضعفاء، متخلفين عموما، لا حول لهم ولا قوة، أليسوا منقسمين، مختلفين متنازعين، ومتقاتلين، فكيف يخاف من هؤلاء المساكين؟

ألم يشاهد عامة الأمريكان، وعامة الأوروبيين ما يسلط على المسلمين من عدوان على أنفسهم، وعلى أراضيهم، وعلى ثرواتهم؟ في أفغانستان التي خالف ضدها النظام الأمريكي وحلفاؤه من الغربيين. ألم يتحالفوا ضد العراق ودمّروه، وزرعوا فيها أمرين خطيرين: الطائفية المذهبية بين السنة والشيعة، وكانوا متعايشين طوال الزمن في سلام وأمن في هذا البلد؟ والطائفية العرقية بين العرب والأكراد، وبين العرب والفرس، فأصبحت العراق مدمرة في دولتها وجيشها وما تزال تدمّر، وأصبح الأكراد كأنهم دولة مستقلة عن دولة العراق بتشجيع من الأمريكان وأوروبا، فمن المعتدي ومن المعتدى عليه؟ من هو مرشح للخوف؟ هل الأمريكان والأوروبيون من المسلمين، أم المسلمون من خطر الأمريكان وغيرهم وعدوانهم المتواصل من بوش إلى أوباما، وإلى من يأتي بعدهما فيما يبدو أيضا؟

مَنْ تسفك دماؤه يوميا بالعشرات والمئات؟ هل الأمريكان والأوروبيون، أم دماء هؤلاء المسلمين الذين يسعى الأمريكان ليوقدوا الحرب والقتل بينهم، ويديروا هذا السفك للدماء بإدارة متواصلة، ويهيئون الأسباب لذلك كله لمصالحهم، وإستراتيجيتهم البعيدة المدى؟

من المشرّد من الأطفال والنساء، والكبار والصغار في الأرض، معذبين جياعا، عرايا، مرضى، موتى؟ ملايين من هؤلاء المشردين يعانون ما يعانون، هل يخاف من هؤلاء أم هم في افتقار شديد إلى الشفة والعون والإنقاذ؟ إذا قامت جماعة قليلة من المتطرفين أو الإرهابيين بأعمال لا يرضاها أغلب المسلمين في العالم ولا يقبله، ولا الإسلام ذاته، فهل يدان بذلك المسلمون جميعا والإسلام، ويخاف منهم ومنه؟ إن هذا المنطق مقلوب، وجور ووهم موهوم.

ألم يفكر هؤلاء الذين يحتجون في ألمانيا وغيرها، ويرفعون أصواتهم خوفا من أن يعم الإسلام أوروبا في أن هذه الجماعات التي تسميها بالإرهابية هي نتيجة هذه المظالم المتسلطة على المسلمين منذ قرون الاستعمار إلى هذا القرن الذي أصبحت جماعة الصهاينة الإرهاب الأكبر في أرض فلسطين طوال ما يزيد على ستين عاما تتحدى العالم الإسلامي كله، فتقتّل وتدمّر ومع ذلك تجد تأييدا عظيما من الولايات المتحدة جهارا نهارا، وبلغت استعمالات أمريكا لما يسمى بالفيتو العشرات، تأييدا لها ومناصرة سياسيا وماليا وسلاحا لا يتوقف ذلك أبدا، مع أن مصالحها مع العرب المسلمين تسلم بعض نظمهم أموالها، وموالاتها لهؤلاء الأمريكان الذين لا يراعون هذا كله أدنى مراعاة، أخذوا الوكالة عن الإسرائيليين يتكلمون باسمهم في المحافل الدولية، ويعارضون معارضة شديدة حق فلسطين في تقرير مصيرها كل مرة.

إننا لا ننكر ما يدور اليوم في الرأي العام الأوروبي من الميل إلى حق الفلسطينيين في تكوين دولة لهم مستقلة، ونشكرهم أجزل الشكر، ولكن ما يزال تأييد كثير من النظم لعدوان إسرائيل الذي تشنّه بدعوى الدفاع عن نفسها، وهي الدولة النووية، وهي المستعمرة المحتلة لفلسطين بالقوة، قوة الحديد والنار، وهل قال الأمريكان والأوروبيون قولا فصلا في حصار غزة وتدميرها، وما يزال هذا الحصار قائما.

ألا ينظر هؤلاء المحتجون الخائفون من المسلمين إلى هذه المظالم الفظيعة، والتدمير الشامل الذي تقوم به جماعة الصهاينة، وهؤلاء الإرهابيون منهم الذين يمنعون المسلمين الصلاة في مسجدهم الأقصى، ويفتحمونه باستمرار بحماية من السلطة الصهيونية وشرطتها.

ألا يدفع هذا الظلم جماعة من المسلمين إلى رد فعل أعمى عنيف، وهو ما يسمى بالإرهاب يشمل من يسعى للتحرر الشرعي لبلاده المحتلة المستعمرة.

التفكير الموضوعي يدعو إلى الإنصاف، ودفع هذه التهمة عن الإسلام.

وإننا مع هؤلاء المنصفين من رجال أوروبا الأحرار الذين وقفوا ضد هذه الحملة الظالمة على الإسلام والمسلمين، وكتبوا في ذلك بيانا، ووقعوه لما لهم من فكر موضوعي ومنصف، لا يسيرون مع تيار التعصب والهوى، والنظر الضيق، فشكرا لهم، وتحية خالصة، فإن الرأي العام الغربي بدأ يدرك ألاعيب الصهاينة، وسحرهم الذي لا يؤدي إلا إلى زعزعة السلام العالمي، وشن الحروب في العالم، إن الصهاينة أصبحوا اليوم خطرا داهما على السلم العالمي!.